

Mngool.com

# الْإِشْرَاطُ لِإِشْرَاطِ السَّاعَةِ

تأليف  
العالم العلامة المحقق السيّد  
محمد بن رسول البرزنجي الحسيني  
رحمه الله تعالى  
١٠٤٠-١١٠٣ هـ

تحقيق  
أحمد بن عليّ

دار الحديث  
القاهرة



الاشيعة  
لاشرائط الساعة

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر

اسم الكتاب : الأشتات المختار لأشراط الساعة

اسم المؤلف : محمد بن رسول البرزنجي الحسيني

اسم المحقق : أحمد بن علي

القطع : ١٧ × ٢٤ سم

عدد الصفحات : ٢٣٦ صفحة

عدد المجلدات : مجلد واحد

سنة الطبع : ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م

رقم الإيداع : ١٧٥٦٩ / ٢٠٠٢

طبع. نشر. توزيع





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلى الله على نبينا محمد المصطفى

وبعد:

فهذا كتاب «الإشاعة لأشراط الساعة» للعلامة محمد ابن عبد الرسول البرزنجي، رحمه الله تعالى، كُلفتُ بتحقيقه من قِبَل «دار الحديث» أسأل الله أن يوفق القائمين عليها لكل خير في مكان وزمان آمين، وذلك لاهتمامهم بالقضايا المعاصرة واتخاذ الطريق الأمثل في مواجهة المستجدات.

وكان عملي في هذا الكتاب على النحو التالي:

- ١- تخريج الآيات القرآنية.
  - ٢- تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها.
  - ٣- ضبط نص الكتاب ضبطاً جيداً، وذلك لأن الطبعات السابقة خالية من الضبط، وكثر فيها التصحيف والتحريف.
  - ٤- عمل ترجمة لبعض الأعلام.
  - ٥- عزو كل قول إلى مصدره الأول.
  - ٦- التنبيه على بعض النقولات التي نقلها المصنف عن بعض المتصوفة.
  - ٧- التعريف بالأماكن والبلدان.
  - ٨- التعريف ببعض الكلمات الغريبة.
- وبعد هذا فاعلم أن عملي هذا عمل بشري يعتريه ما يعتري أي عمل بشري من السهو والخطأ، وما هذا إلا بجهد المقل.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب

مصنفه وناشره ومحققه وقارئه

وكتبه

أبو الفضل الديماطي

أحمد بن علي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه ثقتى والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين .

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه فى كل شىء دليلاً، ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكياً ورضى به كفيلاً، وجعل إبراهيم خليفة إنه كان أمة قانتاً واتخذه خليلاً، وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع إليه سبيلاً، تطبيقاً للصورة على المعنى، وتنويعاً بالمجاز إلى الحقيقة وتمثيلاً، وجعل هداه علماً على طى بساط هذه النشأة وليبلو المؤمنين ويضل من يشاء تضليلاً، وجعل بدعوته من ذريته محمداً ﷺ عبداً سيداً ونبيّاً رسولاً، فهو دعوة أبيه إبراهيم كما أخبر عنه فى الصحيح، إن دعاءه كان مقبولاً .

أحمد على أن أئانا منه رسول أمين بكتاب كريم، وأنه غفورٌ حلیمٌ حريصٌ علينا بالمؤمنين رءوفٌ رحيم، وإنه لعلّى خلقٍ عظيم كما أخبر به العلى الحكيم، وأمره باتباع ملة أبيه إبراهيم، وأرسله بين يدى الساعة كالمُسبحة والوسطى نذيراً، فأخبر عن جميع الفتن والأشراط الكائنة قبلها فاسأل به خبيراً، فبلغ وبالغ، وحذر أمة الفتن عموماً والدجال خصوصاً تحذيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه وإخوانه وأحبابه تسليماً كثيراً .

أما بعد: فإنى لما رأيتُ الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ذكر فى خطبة كتابه الذى ألّفه فى بيان حال البرزخ المسمى «شرح الصدور بشرح حال الموتى فى القبور» ما نصه: «وأرجو إن كان فى الأجل فسحة، أن أضم إليه كتاباً إن شاء الله تعالى فى أشراط الساعة، وآخر فى أحوال البعث والقيامة، وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً، حقق الله ذلك بمنه وكرمه» انتهى .

ووجدته قد ألّف فى أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماه: «البدور السافرة فى أمور الآخرة» ولم أجد له كتاباً فى أشراط الساعة، إما لعدم تأليفه أو لانعدامه، أو لغير ذلك، أحببتُ أن أولف فى أشراط الساعة كتاباً مستوعباً لها كما أراد الحافظ السيوطى، فيكون

برزخاً بين كتابيه: «شرح الصدور» و «البدور السافرة» أو مقدمة لهما، وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعيناً به.

فأقول: قد قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَذْرُوكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ حَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

وأما الأحاديث، فلا تكادُ تَنحَصِرُ كما سيأتى بعضها إن شاء الله تعالى. ولما كانت الدنيا لم تُخلق للبقاء ولم تكن دار إقامة، وإنما هي منزلٌ من منازل الآخرة، جعلت للتزود منها إلى الآخرة، والتهيؤ للعرض على الله ولقائه، وقد أذنت بالانصرام وولت، لذا كان حقاً على كل عالم أن يُشيع أشراطها ويثبت الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الأنام، ويسرُدها مرةً بعد أخرى على العوام، فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب، ويلين منهم بعض القلوب، ويتنبهوا من سِنَّة الغفلة ويغتنموا المهلة قبل الوهلة؟ فدعاني ذلك إلى أن أبسط فيها القول بعض البسط ولو أدى إلى التكرار، لا كَمَن جمع فيها أوراقاً على سبيل الاختصار، تبصرةً لأهل الاغترار، وتذكراً لأولى الأبصار، ووسيلةً إلى رضى الجبار وذريعةً إلى دار القرار.

والله أسأل أن يخلص نيتي ويحسن طَوْبَتِي، فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، وأن ينفع به عامة المؤمنين، وأن يغفر لى ولآبائى ولإخوانى ولأولادى طيناً وديناً أجمعين آمين.

وسميته: (الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبى ﷺ الشفاعة مع قلة البضاعة. فأقول: وفي ميدان نعمه أجول: لا بُد من مقدمة، هى لَمَّا كان أمر الساعة شديداً وهولها مزيداً وأمدّها بعيداً، فإن الله فى ذلك اليوم يَحْكُمُ بين الأولين والآخرين، ويقضى للمؤمنين على الكافرين، ويميز بين المخلصين والمنافقين، كما قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ ﴾ وأنها لا تجيء إلا بغتةً كما قال تعالى، وقد استأثر بعلمها ولم يُعَلِّمَهَا أحداً من خلقه، أو علمها النبى ﷺ ونهاه عن الإخبار بها تهويلاً لشأنها وتعظيماً لأمرها، كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها، وضريرها أكبر من خيرها، فأكثر النبى ﷺ

من بيان أشراتها وأماراتها، وما بين يديها من السفن القريبة والبعيدة، ليكون أهل كل قرن على حذرٍ منها، متهيئين لها بالأعمال الصالحات، غير منهمكين في الشهوات واللذات، فانقسمت الأمارات إلى ثلاثة أقسام، قسمٌ ظهر وانقضى، وهى الأماراتُ البعيدة، وقسمٌ ظهر ولم ينقض، بل لا يزال يتزايد ويتكامل، حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث، وهى الأمارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة، وإنها تتتابعُ كنظام خَرَزٍ انقطع سلكها.

فلنذكر كل قسم فى باب على حدته، وهذا ترتيبٌ لم أره لغيرى، ولعله أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام إن شاء الله تعالى.

**تنبيه:** مآخذُ ما نذكره فى كتابنا هذا من الأحاديث غالباً، كتب الحافظين الإمامين الحافظ ابن حجر العسقلانى، والحافظ جلال الدين السيوطى، كشرح البخارى المسمى: «فتح البارى» للأول، وكالدرد المثور، والخصائص الكبرى، وجمع الجوامع، والعرف الوردى، والكشف للثانى، وكتب الإمام الشريف نور الدين على السهمودى، «كتارىخ المدينة» و «جواهر العقدين» وكتب المحقق على المتقى، وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج إلى إعادة ذكرها كل مرة، وقليلاً كتب غيرهم «كتارىخ المصابيح» للحافظ المناوى، و «القناعة» للحافظ السخاوى، وما سوى ذلك فسأصرح بالنقل عنه.

وإنما قدمت هذه المقدمة فراراً من التحلى بحلية السَّرِق، وتحاشياً من تسويد وجه الورق، وليمكن الناظر فيه مراجعة المآخذ.

**تنبيه آخر:** المقصود الأصيل من تأليف هذا الكتاب، حفظ بعض الأحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته عليه السلام، فلذا ترانا إذا سقنا الروايات مساقاً واحداً لفهم العامة، نكرر عليه بسرد أحاديثها وتخريجها، فقد يظن من لا خبرة له أنه تكرر، وقد نوردها فى موضعين لمناسبتها لكل منهما، فليعلم ذلك لئلا يُساء بالمؤلف الظن، وبالله التوفيق.



# الباب الأول

## في الآمارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت

وهي كثيرة:

فمنها: موت النبي ﷺ ، وهو من أعظم المصائب في الدين، بل أعظمها، ومن ثم قال ﷺ: «إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب»<sup>(١)</sup> رواه ابن سعد عن عطاء بن أبي رباح.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته التي تُصيبه، فإنه لن يُصاب أحدٌ من أمتي من بعدى بمثل مصيبته بي»<sup>(٢)</sup> رواه الطبراني في «الأوسط».

وعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها ذكرت وفاة النبي ﷺ فقالت: يا لها من مُصيبة ما أصبنا بعدها من مُصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مُصيبتنا به ﷺ ، رواه البيهقي. وهو أولُ فُتُح باب الاختلاف حيث قالوا: منا أمير ومنكم أمير<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه عبد الرزاق (٦٧٠٠) والطبراني في «الكبير» (٦٧ / ٨) والبيهقي في «الشعب» (١٠١٥٣) عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه مرفوعاً.

رواه الدارمي (٨٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢ / ٢١٠) عن عطاء مرسلاً

ورواه البيهقي في «الشعب» (١٠١٥٢) عن ابن عباس مرفوعاً.

ورواه الدارمي (٨٤) عن مكحول مرسلاً.

وقد ذكر له الشيخ الألباني شواهد في «الصحيحة» وقال: وبالجمله فالحديث لهذه الشواهد صحيح، والله أعلم «السلسلة الصحيحة» (١١٠٦).

(٢) رواه ابن ماجه (١٥٩٩) والطبراني في «الأوسط» (٤٤٤٨) وفي «الصغير» (٦١٣) والبيهقي في «الشعب» (١٠١٥٤) من حديث عائشة قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن إلا مصعب بن محمد بن شرحبيل، تفرد به عبد الله بن جعفر.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٩ / ٣٧).

(٣) رواه البخاري (٣٤٦٧) من حديث عائشة.

عن عوف بن مالك رفعه قال: «أعدد ستاً بين يدي الساعة: موتى، ثم فتح بيت المقدس...»<sup>(١)</sup> الحديث.

وروى الطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله ابن عمر! ست خصال كائنة فيكم: قبض نبيكم...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

وروى نعيم عن حذيفة رضي الله عنه حديثاً طويلاً منه، فقال: «هيهات هيهات» والذي بعثني بالحق ليزيدونها يا حذيفة خصالاً ستاً، أولهن: موتى، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون»<sup>(٣)</sup> الحديث.

وفي «الصحيح» «ما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا»<sup>(٤)</sup>.

ومنها: قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

ففي «صحيح البخاري» «أن عمر سأل حذيفة رضي الله عنه عن الفتنة التي تموج كموج البحر، فقال: يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أيفتح الباب أو يكسر؟، قال لا، بل يكسر، قال: ذاك أحرى أن لا يغلق»<sup>(٥)</sup> وفيه أن الباب هو عمر رضي الله عنه.

وروى الطبراني بسند رجاله ثقات: «أن أبا ذر لقي عمر رضي الله عنه، فأخذ عمر بيده فغمزها، فقال له أبو ذر: أرسل يدي يا قفل الفتنة»<sup>(٦)</sup> الحديث.

(١) رواه البخاري (٣٠٠٥) من حديث عوف بن مالك.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٦٥٨٦) و (٦٦٢٣) من حديث عبد الله بن عمرو، قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، وفيه أبو جناب الكلبي، وهو مدلس «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢١).

(٣) سيأتي قريباً.

(٤) رواه الترمذي (٣٦١٨) وابن ماجه (١٦٣١) وأحمد في «المسند» (١٣٤١٨) و (١٢٨٩٩) وابن حبان (٦٦٣٤) وأبو يعلى (٣٢٩٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٧٥٥) والضياء في «المختارة» (١٥٩٤) والخطيب في «التاريخ» (١٣/ ١٥) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٤) من حديث أنس.

قال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح.

(٥) رواه البخاري (٣٣٩٣) من حديث حذيفة.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط (١٩٦٦) وقال: لم يرو هذا الحديث عن السري بن يحيى إلا أبو معاوية.



وفيه: أن أبا ذر رضي الله عنه قال: لا تصيبكم فتنة ما دام فيكم هذا، وأشار إلى عمر رضي الله عنه.  
وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون، عن أخيه عثمان، أنه قال لعمر رضي الله عنه:  
يا غُلُقُ الفتنة، فسأله عن ذلك - أي فسأل عمر عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن سبب تسميته  
بذلك - فقال: مَرَرْتُ أنت يوماً ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «هذا غُلُقُ الفتنة،  
لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغُلُق ما عاش»<sup>(١)</sup>.

وروى الخطيب في «الرواة عن مالك» أن عمر رضي الله عنه دخل على امرأته أم كلثوم بنت  
علي فوجدها تبكي، فقال: ما يُبكيك، قالت: هذا اليهودي - لكعب الأحبار - يقول: إنك  
بابٌ من أبواب جهنم، فقال عمر رضي الله عنه: ما شاء الله، ثم خرج فأرسل إلى كعب، فجاءه  
فسأله عن قوله، فقال: يا أمير المؤمنين! والذي نفسي بيده لا يَنسَلُخُ ذو الحجة حتى  
تدخل الجنة، فقال: ما هذا؟ مرةً في الجنة ومرةً في النار! فقال: إنا لَنَجِدُكَ في كتابنا على  
باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها، فإذا مِتَّ اقتحموا<sup>(٢)</sup>.

وفى «صحيح البخاري» أن أبا وائل قال: «قلنا لحذيفة رضي الله عنه: أعلم عمر من الباب؟  
قال: نعم، كما يعلم أن دون غد الليلة، إني حدثته حديثاً ليس بالأغاليط، قال: فهبنا أن  
نسأله، وأمرنا مسروفاً فسأله، فقال: من الباب؟ قال: عمر»<sup>(٣)</sup>.

وحاصل معنى هذه الأحاديث: أنه صلى الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر رضي الله عنه بحصن منيع فيه  
أهل الإسلام، وشبه شخص عمر رضي الله عنه بباب ذلك الحصن، وفهم ذلك عمر رضي الله عنه وسأل  
حذيفة أيموت أم يقتل؟ فأخبره أنه يقتل، فقال: ذاك أحرى أن لا يُغلق، فإن الباب إذا كان  
موجوداً يمكن غلقه بعد الفتح، بخلاف ما إذا انكسر.

وإنما كان هو الباب دون عثمان رضي الله عنه، لأن وجود الباب يمنع من دخول العدو

= وقال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات «فتح الباري» (٦ / ٦٠٦).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح غير السري بن يحيى، وهو ثقة  
ثبت، ولكن الحسن البصري لم يسمع من أبي ذر فيما أظن «مجمع الزوائد» (٩ / ٧٣).

(١) رواه البزار (٢٣٣) والطبراني في «الكبير» (٨٣٢١) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٧٧٤) والرزاز  
في «تاريخ واسط» (ص: ٢٤٥).

قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار، وفيه جماعة لم أعرفهم، ويحيى بن المتوكل ضعيف «مجمع  
الزوائد» (٩ / ٧٢).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣ / ٣٣٢).

(٣) رواه البخاري (٣٣٩٣).

للحصن، وإن الفتنة لم تظهر في حياة عمر رضي الله عنه لأن وجوده كان باباً مانعاً من ظهورها، وإنما ظهرت في حياة عثمان رضي الله عنه وقتل هو فيها، فلو كان هو الباب المانع منها، لما ظهرت الفتن في حياته، فاندفع ما استشكله الزركشي من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولى بذلك عثمان رضي الله عنه، لأن قتله هو سبب افتراق الكلمة.

ووجه الاندفاع ظاهرٌ، وسببه كما رواه ابن سعد عن ابن شهاب <sup>(١)</sup>: أن عمر رضي الله عنه كان لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صنعاً، ويستأذنه أن يدخله المدينة، يقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، حداد، نقاش، نجار، فكتب إليه عمر رضي الله عنه، فأذن له أن يرسل به إلى المدينة، وكان كافراً مجوسياً يدعى أبا لؤلؤة، وكان خبيثاً، إذا نظر إلى الصبيان الصغار يمسح رءوسهم ويبكي ويقول: إن العرب أكلت كبدي، وكان قد ضرب عليه المغيرة مئة درهم في كل شهر، وفي رواية: مائة وعشرين درهماً، وفي رواية: أربعة دراهم كل يوم.

فجاء إلى عمر رضي الله عنه يشتكى إليه شدة الخراج، فقال له عمر رضي الله عنه: ماذا تحسن من العمل؟ فذكر له أعمالاً كثيرة، فقال له عمر رضي الله عنه: ماذا تحسن من العمل؟ فذكر له أعمالاً كثيرة، فقال له عمر رضي الله عنه: ما خراجك بكثير في كفة عملك، فانصرف ساخطاً يتذمر.

وفي رواية قال: وما تعمل؟ قال: الأرحاء، وسكت عن سائر أعماله، قال: في كم تعمل الرّحى؟ فأخبره، قال: وبكم تبيعها؟ فأخبره، فقال: لقد كلفك يسيراً، انطلق فأعط مولاك ما سألك.

فلما ولى، قال عمر رضي الله عنه: ألا تجعل لنا رحي!

وفي رواية: قال له: ألم أحدث أنك تقول: لو أشاد لصنعت رحي تطحن بالريح، فالتفت العبد ساخطاً على عمر رضي الله عنه ومع عمر رهط، فقال: لأصنعن لك رحي يتحدث الناس بها، فلما ولى العبد أقبل عمر رضي الله عنه على الرهط الذي معه، فقال: أوعدني العبد آنفاً.

وفي رواية قال: بلى، أجعل لك رحي يتحدث بها أهل الأمصار، ففزع عمر رضي الله عنه من كلمته وعلى كرم الله وجهه معه، فقال: ما تراه أراد؟ قال: أوعدك يا أمير المؤمنين، قال عمر رضي الله عنه: يكفيننا الله، قد علمت أنه يريد بكلمته غدرًا.

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣/ ٣٤٥).

وقال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح إلى الزهري «فتح الباري» (٧/ ٦٢).

فخرج عمر رضي الله عنه إلى الحج، فلما صدر اضطجع بالمُحْصِب وجعل رداءه تحت رأسه، فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه، فقال: اللهم إن رِعيتي قد كثرت وانتشرت، فأقبضني إليك غير عاجزٍ ولا مضيع، فصدر إلى المدينة ورأى عمر رضي الله عنه في المنام أن ديكًا أحمر نقره نقرتين أو ثلاثًا بين السُرة والثنية، فقالت أسماء بنت عميس أم عبد الله بن جعفر: قولوا له فليُوص، فإنه يقتله رجلٌ من الأعاجم، وكانت تعبر الرؤيا.

وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن أبي رافع، قالوا: كان أبو لؤلؤة عبدًا للمغيرة بن شعبة، وكان يصنعُ الرحي، وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! إن المغيرة قد أثقل علىَّ غلتي، فكلّمه يُخفف عني، قال: اتق الله وأحسن إلى مولاك، ومن نية عمر رضي الله عنه أن يلقي المغيرة فيكلمة فيُخفف عنه <sup>(١)</sup>.

وفي رواية: أنه كلّمه في أمره ووصى به خيرًا وهو لا يدرى <sup>(٢)</sup>، فغضب العبد وقال: وسع الناس كلهم عدله غيري، فأضمر على قتله، فاضطجع خنجرًا له رأسان وشحذه وسمّه، ثم أتى به إلى الهُرْمُزَان، فقال: كيف ترى هذا، قال: أرى أنك لا تُضربُ به أحدًا إلا قتلته، فتحنّ أبو لؤلؤة، فجاء في صلاة الغداة، فخرج عمر رضي الله عنه بدرته يُوقظ الناس لصلاة الصبح، وكان عمر رضي الله عنه إذا أقيمت الصلاة يتكلم فيقول: أقيموا صفوفكم، فذهب يقول كما كان يقول، فقام أبو لؤلؤة وراء عمر رضي الله عنه، فلما كَبُرَ طَعْنُهُ ثلاث طعنات، طعنة في كتفه، وأخرى في خاصرته، وأخرى تحت سرتيه بين الثنية والسرة، وقد خرقت الصفّاق وهي التي قتلته، وطعن ثلاثة عشر رجلاً فهلك منهم سبعةٌ وتصايح الناس، فرمى رجلٌ على رأسه بِبُرْس، ثم اضطبعه إليه.

وفي رواية: فاشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين، نصابه في وسطه، فكنم في زاوية البيت في غَلَس السحر، فلم يزل هنالك حتى خرج عمر رضي الله عنه يوقظ الناس لصلاة الصبح، وكان عمر رضي الله عنه يفعل ذلك، فلما دنا عمر رضي الله عنه منه، وثب عليه فطعنه ثلاث

(١) رواه ابن حبان (٦٩٠٥) وفي «الموارد» (٢١٩٠) وأبو يعلى في «مسنده» (٢٧٣١) والحاكم في «المستدرک» (٤٥١٢) والبيهقي في «الكبرى» (٦٩٢٠) من حديث أبي رافع.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٦).

(٢) ويدل على ذلك ما في رواية البخاري (٣٤٩٧) «لقد أمرت به معروفًا».

طعنات إحداهن تحت السرة، ثم انحاز أيضاً على أهل المسجد فطعن من يليه، حتى طعن سوى عمر رضي الله عنه أحد عشر رجلاً، ثم انتحر بخنجره.

وفى رواية: فلما رأى أنه أُحيطَ به، قتل نفسه، فقال عمر رضي الله عنه: قولوا لعبد الرحمن ابن عوف فليُصل بالناس، ثم غلب عمر رضي الله عنه النَّزفَ حتى غشى عليه، فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر الصبح، فلما أسفر، أفاق فنظر في وجوه الناس فقال: أصلى الناس؟ قالوا: نعم، فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى، ثم قال: من قتلني؟ قالوا: أبو لؤلؤ غلام المغيرة بن شعبه، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط، ما كانت العرب لتقتلني، أنا أحب إليهما من ذلك، ثم دعا بنبيد فشربه فخرج من جرحه، فقال بعضهم: نبيد، وقال بعضهم: بل دم، فدعا بلبن فخرج من جرحه.

فلما علم أنه ميتٌ جعل الأمر شورى بين ستة: عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، وجعل عبد الله بن عمر رضي الله عنه معهم مشيراً وليس هو منهم، وأجلهم ثلاثاً، وأمر صُهيياً أن يُصلى بالناس، ثم قال: ادعوا لى علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعداً، فوصاهم، فلما خرجوا من عنده قال: إن ولوها الأجلح - يعنى علياً - سلك بهم الطريق الأقوم، فقال له ابن عمر رضي الله عنه: فما يمنعك يا أمير المؤمنين؟ قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً، رواه ابن سعد والحاثر وأبو نُعيم في «الحلية» واللالكائي في «السنة».

عن أبي مضر قال: سمعت علياً يقول: دَخَلْتُ على عمر بن الخطاب حين وجَّاهُ أبو لؤلؤة وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء، أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار، فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فلإني سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وآله يقول ما لا أحصيه: سيدا كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وأنهما، فقال: أشاهد أنت لى يا على بالجنة! قلت: نعم، قال: وأنت يا حسن، فاشهد على أبيك رسول الله إن عمر من أهل الجنة <sup>(١)</sup>، رواه ابن عساكر.

وعن أبي أوفى بن حكيم قال: لما كان اليوم الذي مات فيه عمر رضي الله عنه قلت: والله

(١) رواه ابن جرير في «الرياض النضرة» (١٨٦).

لأتين باب على بن أبي طالب، فأتيت باب عليٍّ، فإذا الناس يَرِقُونَهُ، فما لبث أن خرج علينا فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: لله دَرُّ باكية عمر، قالت: واعمره، قوم الأود وأيد العمدة، واعمره مات نقي الثوب برياً من العيب، واعمره، ذهب بالسنة وأبقى الفتنة، صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجى من شرها.

وفي «صحيح البخاري» عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إني لواقفٌ في قوم ندعو الله لعمر ابن الخطاب وقد وُضع على سريره، إذا رجلٌ من خلفي وضع مرفقيه على منكبي يقول: رحمك الله، إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك، لأنني كثيراً ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر، وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما، فالتفتُ فإذا هو عليُّ بن أبي طالب <sup>(١)</sup>.

وفي لفظ له <sup>(٢)</sup>: عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول: وُضع عمر على سريره، فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبي، فإذا عليُّ بن أبي طالب، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وإيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك، وحسبت أني كثيراً أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ذهب أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر.

**فائدة:** في «شرح البخاري» للقسطاني أن الشمس كُسِفَت يوم مات عمر رضي الله عنه، وأن الأرض أظلمت، فجعل الصبي يقول لأمه: يا أماه! أقامت القيامة؟ فتقول: لا يا بني، ولكن قُتل عمر.

وأن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه قبل أن يموت بثلاث، فقالت <sup>(٣)</sup>:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت      له الأرض تهتز العضاة بأسوق  
جزى الله خيراً من إمام وباركت      يد الله في ذاك الأديم المُمزق

(١) رواه البخاري (٣٤٧٤) و (٣٤٨٢) ومسلم (٢٣٨٩).

(٢) انظر السابق.

(٣) رواه ابن حبان في «الثقات» وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٢٣) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١١٥٨) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣٧٤).

قال الحافظ ابن حجر: وروى الفاكهي بإسناد صحيح عن أم كلثوم بنت أبي بكر عن عائشة ... فذكره «الإصابة» (٣/ ٣٥٦).

وفمن يسع أو يركب جناحي نعامه      ليدرك ما قدمت بالأمس يُسبق  
 قضيت أمورا ثم غادرت بعدها      واثق في أكمامها لم تُفتق  
 ما كنت أخشى أن يكون مماته      بكف سبتى أزرق العين مطرق  
**تنبيه:** العِصَاة: بكسر العين المهملة والضاد المعجمة، جمع عِصَّة كَعِنَب، وعِصَه كَعِنَب وهو كالعِصَاة بالكسر: أعظم الشجر أو الخمط، أو كل ذات شوك، أو ما عظم منها وطال.

وأسوق: جمع ساق، هُمزت واوه لتحتمل بالضمّة، كذا في «القاموس» يعنى: أبعد قتل عمر رضي الله عنه تهتز الأشجار على سوقها.  
 والبوائق: جمع بائقة، وهى الداهية.

والأكمام: جمع كم بكسر الكاف، وقد يضم، غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق، يعنى: تركت دواهى وفتنا مستورة فى أغطيتهما لم تظهر فى حياتك وإنما تظهر بعدك، وأخشى بمعنى أظن.

والحمام: بكسر الحاء المهملة: الموت، يعنى: ما كنت أظن أن موته يكون بكف، وسبتى وسبندى بالتاء والdal بوزن فعلى: النمر.  
 والمطرق: الم غضب.

ولنرجع إلى بقية حديث «البخارى».

قال ابن عباس رضي الله عنه: فلما قبض عمر رضي الله عنه خرجنا به، فانطلقنا نمشى يعنى إلى حُجرة عائشة - فسلم عبد الله بن عمر وقال: يَسْتَأْذَنُ عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأدخل فَوَضِعَ هنالك مع صاحبيه، فلما فُرِغ من دفنه، اجتمع هؤلاء الرهط - يعنى أهل الشورى - فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، فقال الزبير رضي الله عنه: قد جعلت أمرى إلى على، وقال طلحة رضي الله عنه: قد جعلت أمرى إلى عثمان، وقال سعد رضي الله عنه: قد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: أيكما تبرأ من هذا الأمر، فنجعل له إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم فى نفسه، فأسكت الشيخان - يعنى عليا وعثمان - فقال عبد الرحمن رضي الله عنه: أفجعلونه إلى، والله على أن لا آلو عن أفضلكم، قالوا: نعم، فأخذ بيد أحدهما - يعنى عليا - فقال: لك من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقَدَم فى الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أَمَرْتُكَ لتعدلن، ولئن أَمَرْتُ عثمان لتسمعن

ولتطيعن، قال: نعم، ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك، فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه له على، ثم وكج أهل الدار فبايعوه.

زاد الطبراني في روايته: أن عبد الرحمن دار تلك الليلة كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس، لا يخلو برجلٍ منهم إلا أمره بعثمان، فقال: يا على! إني سألت الناس كلهم فما رأيتهم يعدلون بعثمان.

**تنبيه:** عُلِمَ من هذه الأحاديث أن عمر رضي الله عنه كان أحب الناس إلى على، وأن علياً كان أحب الناس إلى عمر رضي الله عنه، كما يدل عليه قوله: «إن ولوها الأجلح...» الحديث، وأنه إنما لم يؤله الخلافة مع إخباره بأولويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمرٌ فيكون هو المسئول عنه، لعلمه أن الفتن تقع بعده، ولهذا قال: «لا أتحملها حياً وميتاً» في جواب عبد الله بن عمر رضي الله عنه: فما يمنعك أن تولي علياً؟ وظهر بهذا كذبُ الرافضة وافتراؤهم أن علياً واطاً أبا لؤلؤة في قتل عمر رضي الله عنه، وأنه إنما قتله عن أمر على رضي الله عنه، وأن عمر رضي الله عنه إنما جعل الخلافة شورى بين ستة ليصرفها عن على رضي الله عنه، وأن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باطن عثمان رضي الله عنه على ذلك، إلى غير ذلك من الزور والبُهتان فقاتلهم الله أنى يؤفكون، وقاتلهم الله بما يفترون، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومنها: قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

عن الزبير رضي الله عنه أنه قال: قَتَلَ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلاً من قريش صبراً، ثم قال: «لا يُقتل قُرشي بعد هذا اليوم صبراً، إلا رَجُلٌ قَتَلَ عثمان بن عفان فاقتلوه، فإلا تَفعلوا تُقتلوا قَتْلَ الشاء» <sup>(١)</sup> رواه البزار والطبراني.

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٦٧٤) وابن عدى في «الكامل».

قال الطبراني: لا يرويه إلا مصعب، ولا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» والبزار باختصار، وقالوا: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، وفي إسناد الطبراني، أبو خيثمة مصعب بن سعيد، وفي إسناد البزار، عبد الله بن شبيب، وكلاهما ضعيف «مجمع الزوائد» (٩ / ٩٩).

وقال ابن عدى: منكر «الكامل» (٧ / ٢٨).

قلت: روى مسلم (١٧٨٢) من حديث عبد الله بن مطيع عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يقتل قرشيٌّ صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة».

قال النووي: قال العلماء: معناه الإعلام بأن قريشاً يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده صلى الله عليه وسلم ممن حارب وقُتل صبراً، وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلماً صبراً فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم، والله أعلم «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٢ / ٤٧٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال وعثمان رضي الله عنه محصور: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنها ستكون فتنة واختلاف أو اختلاف وفتنة، قال: قلنا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالأمير وأصحابه، وأشار إلى عثمان»<sup>(١)</sup> رواه الحاكم وصححه والبيهقي.

وعن عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان رضي الله عنه فجعل يسر إليه ولون عثمان يتغير، فلما كان يوم الدار، قلنا: ألا تقاتل؟ قال: لا، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى امرأ فأنا صابر عليه»<sup>(٢)</sup> رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم.

وعن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذات يوم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة، فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع الناس»<sup>(٣)</sup> رواه الحاكم وصححه.

وعن مرة بن كعب رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فتنة فقربها، فمر به رجل مقلع في ثوب فقال: هذا يومئذ على الهدى، فقلتُ إليه فإذا هو عثمان رضي الله عنه»<sup>(٤)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان: «إن الله مقلصك قميصاً - أي موليكَ الخلافة - فإن أراذك المنافقون على خلعه فلا تخلعه»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه الحاكم (٤٥٤١) و (٨٣٣٥) وابن أبي شيبه في «المصنف» (٣٧١٩٨) والطبراني في «الأوسط» (٩٤٥٧).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.  
(٢) رواه ابن ماجه (١١٣) وأحمد في «المسند» (٢٣٧٣٢) و (٢٥٢٦٩) وابن أبي شيبه (٣٢٠٣٧) وأبو يعلى (٤٨٠٥) والحاكم (٤٥٤٣) وأحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (٨٠٤) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣٦٨) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣ / ٦٧) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣ / ١٠٤٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٧٥).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.  
وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح «الظلال» (١١٧٥ - ١١٧٦) «صحيح سنن ابن ماجه» (٩١).  
(٣) رواه الحاكم (٤٥٣٩) وابن حنبل في «فضائل الصحابة» (٨٢٥)، (٨٤٥) والطيالسي في «مسنده» (١٢٥٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٩٢) وفي «الآحاد والمثاني» (٢٢٩٦) من حديث عبد الله ابن حوالة.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.  
(٤) رواه الترمذی (٣٧٠٤) وابن ماجه (١١١) وأحمد (١٧٦٦٣) والحاكم (٤٥٥٢)، (٨٣٣٤) وعبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٧٥٩) والطبراني في «الكبير» (٧٥٣).

قال الترمذی: هذا حديث حسن صحيح.  
(٥) رواه أحمد في «المسند» (٢٣٩٤٥) وفي «فضائل الصحابة» (٨١٥) والحاكم (٤٥٤٤) وابن أبي =



وعن أنس رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: يا عثمان! إنك ستلى الخلافة من بعدى، وسيريدك المنافقون على خلعتها فلا تخلعها، وصم في ذلك اليوم تفطر عندى»<sup>(١)</sup> رواه ابن عدى وابن عساكر.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «أول الفتن قتل عثمان، وآخرها خروج الدجال»<sup>(٢)</sup>. زاد ابن عساكر فى روايته: «والذى نفسى بيده ما من رجل فى قلبه مثقال حبة من قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به فى قبره». وسبب قتله بالاختصار أنهم انتقدوا عليه بعض الأمور:

منها: أنه ولّى محمد بن أبى بكر مصر، فلما كان فى بعض الطريق إذا بغلام عثمان رضي الله عنه على ناقته متوجّهاً نحو مصر، فأتوا به فسألوه عن الخبر، فلم يُخبرهم، ففتشوه، فلقوا معه كتاباً إلى العامل بمصر يأمره فيه بقتله، فرجع إلى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر، ورئيسهم ابن عُديس وابن تميم وغيرهما، وسألوه - أى عثمان رضي الله عنه - عن الكتاب والغلام، فقال: لا علم لى به، فقالوا: إن هذا فعل مروان، وعرفوا خطه، وقالوا: فادفعه إلينا، فلم يفعل، فأراد على أن يعزل نفسه، فلم يفعل امتثالاً للحديث المار: «إن الله مُقِمِّصُك قَمِصًا».

وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان رضي الله عنه يخرج فيصلى بالناس وهم يُصلون خلفه شهراً، ثم خرج فى آخر جُمعة خرج فيها، فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يُصلى بهم، فصلى بهم يومئذ أبو أُمَامَةَ سهل بن حنيف، فمنعوه، وكان يُصلى ابن عُديس تارة وكثانة بن بشر أخرى، فبقوا على ذلك عشرة أيام، وكان طَلْحَة يصلى بهم، وأكثر ما كان يصلى بهم على رضي الله عنه، وهو الذى صلى بهم العيد، فحاصروه قيل: عشر أيام، وقيل: = عاصم فى «السنة» (١١٧٩) من حديث عائشة والطبرانى فى «الكبير» (٥٠٦١) من حديث زيد بن أرقم.

قال الحاكم: وهذا حديث صحيح عالى الإسناد ولم يخرجاه.

وصححه الشيخ الألبانى فى «ظلال الجنة» (١١٧٩)

(١) رواه ابن عدى فى «الكامل» (٣/ ٢٧) وفيه خالد بن محمد أبو الرجال.

قال البخارى: عنده عجائب.

وقال ابن عدى: فى حديثه بعض النُكر.

وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٢٤).

(٢) رواه ابن أبى شيبه فى «المصنف» (٣٥٩١٩) و (٣٥٩٢٠).

أربعين يوماً، ويمكن الجمع بأن ثلاثين يوماً كان يخرج للصلاة، وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة ومنعوه الماء، فجاءت الأنصار إلى الباب وقالوا: يا أمير المؤمنين! إن شئت كنا أنصار الله مرتين، فقال: لا حاجة لي في ذلك كُفُّوا، إن رسول الله ﷺ عهد إلى عهداً وأنا صائرٌ إليه، وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بني هاشم يريد نصره،

فقال: كل من لي عهد في ذمته يكف عن القتال، فأخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال: ذلك ليَعْلَمُ أني لم أخنه بالغيث وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ومنعوه الماء العذب، فأرسل على الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ﷺ في فتية من بني هاشم بثلاث قِرب من الماء، فحالوا دونهم، فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين ابن علي ﷺ وسال الدَّم على وجهه وأوصلوه الماء، فلما رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب وتقبوا البيت من ظهره، وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون، فأرادوا أن يمنعوا عنه، فقال: من أغمد سيفه فهو حر، ومنعهم من ذلك.

وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر ﷺ فذكر له بعض مناقبه في الإسلام، ويقول: أنشدك الله ألم تعلم كذا؟ ألم تعلم كذا؟ وكل ذلك يقول محمد: نعم. ثم قال له: لو رأى أبو بكر ﷺ مكانك هذا منى لساء ذلك، فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه، سنة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر، وقيل: أكثر، وقيل: أقل، ورأى في ليلة يوم قُتل فيه النبي ﷺ قال له: يا عثمان! أفطر عندنا، فأصبح صائماً وقتل وهو صائم.

روى ابن منيع في «مسنده» من طريق النُّعْمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان ﷺ قالت: لما حُصِرَ عثمان ﷺ ظل صائماً، فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب، فمنعوه، فبات، فلما كان في السَّحَر قال: إن رسول الله ﷺ اطلع علي من هذا السقف ومعه دلو من ماء، فقال: «اشرب يا عثمان» فشربت حتى رويت، ثم قال: «ازدد» فشربت حتى تملأت<sup>(١)</sup>.

وروى الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» عن مُهاجر بن حبيب، قال: بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو مَحْصُور فقال له: ارفع رأسك ترى هذه الكوة، فإن رسول الله

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٠٢) بإسناد رجاله ثقات.

عليه السلام أشرف منها هذه الليلة، فقال: «يا عثمان! أحصروك؟» قلت: نعم، فأدلى دلوًا فشربت منه، فإني لأجدُ برْدَهُ على كبدي، ثم قال لي: «إن شئت دَعَوْتُ اللهَ فينصرك عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا» فاخترت الفطر عنده، فقتل في يومه<sup>(١)</sup>.

وفى «تنوير الحلك» للسيوطي معزواً لابن باطيش في كتاب «مزيل الشبهات» عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان رضي الله عنه وهو مَحْصُورٌ، فقال: مرحباً يا أخي، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة، فقال عليه السلام: يا عثمان أحصروك؟ قلت: نعم، قال: عطشوك؟ قلت: نعم، فأدلى لي دلوًا فيه ماء فشربت حتى رَوَيْتُ، وحتى أنى لأجدُ برْدَهُ بين ثديي وبين كتفي.

فقال عليه السلام: إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم.

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: «سمعت صوتاً يوم قتل عثمان، أبشر يا بن عفان بروح وريحان، أبشر يا بن عفان برب غير غَضْبَانٍ، أبشر يا بن عفان بغفران ورضوان، فالتفت فلم أر أحداً» رواه أبو نعيم.

وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهم بن حبيش قال: دفنا عثمان رضي الله عنه ليلاً، فغشينا سوادً من خلفنا، فهبناه حتى كدنا أن نفرق عنه، فنادى مُنَادٌ: لا رَوْعَ عليكم اثبتوا، فإنا قد جئنا لنشهده معكم، فكان ابن حبيش يقول: هم والله الملائكة<sup>(٣)</sup>.

وروى أبو نعيم عن عروة رضي الله عنه قال: مكث عثمان رضي الله عنه في حش كوكب مطروحاً ثلاثاً لا يُصلى عليه، حتى هاتف بهم هاتف: ادفنوه ولا تصلوا عليه، فإن الله عز وجل قد صلى عليه.

وكان الذين خرجوا عليه عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر، أحد رؤوس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر، واجتمع عليهم خلقٌ من أوباش الناس، وقُتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان.

(١) الحارث في «مسنده» (٩٧٩).

(٢) في المطبوع: بن، والصواب ما أثبتناه.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (١١٠) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٧).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عبد الوهاب بن الضحاك و...

(٩٥ / ٩).

وقد روى البيهقي وأبو نعيم أن النبي ﷺ قال: «يخرج أناسٌ يَمِرُقون من الدين كما يَمِرُقُ السهم من الرمية، يُقتلون في جبل لبنان»<sup>(١)</sup> أورده السيوطي في «الخصائص».

وروى أبو نعيم<sup>(٢)</sup> عن عثمان بن مرة عن أمه قالت: سَمِعْتُ الجَنِّ تَتَوَحُّ على عثمان رضي الله عنه فوق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال، فكان مما قالوا:

لَيْلَةَ الْحَصْبَةِ إِذْ يَرْمُونَ بِالصَّخْرِ الصَّلَابِ  
ثُمَّ جَاءُوا بِكُرَّةٍ يَغُونُ صَقْرًا كَالشَّهَابِ  
زَيْنَهُمْ فِي الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ مَجْلِسُ فَكَّاكَ الرَّقَابِ

وكان على رضي الله عنه - حين قُتل - في أرضٍ له، فجاءه الخبرُ فدهش من شدة ما سمع، فجاء ولطم الحسن وضرب صدر الحسين رضي الله عنهما وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير، وقال: أَيْقَتَلَ عثمان وأنتم أحياء؟! فاعتذروا بأنهم ما علموا.

وصح أنه أشرف من كُوةٍ فقال لعلي رضي الله عنه: يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متني؟ فقال: اصبر يا أبا عبد الله، فوالله ما غِبْتُ عن رسول الله ﷺ حين كُنَّا على أُحُدٍ فتحرك الجبل ونحن عليه، فقال رضي الله عنه: «أثبت أُحُدٌ فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»<sup>(٣)</sup> وإيم الله لتُقتلن ولأُقتلن معك - أي بعدك - وليُقتلن طلحة والزبير.

(١) رواه البخاري (٣٤١٤) و (٤٠٩٤) و (٤٧٧١) و (٧١٢٣) ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد بمعناه.

ورواه البيهقي في «الكبرى» (١٧١٦٩) وفي «الشعب» (٢٦٤٠).

وأبو نعيم في «الحلية» (٥ / ٧٢) والطبراني في «الأوسط» (١ / ٣٣٠) من حديث عبد الله بن عديس بلفظه هنا.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه بكر بن سهل وهو مقارب الحال، وقد ضعف، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح «مجمع الزوائد» (٦ / ٢٤٢).

(٢) رواه الخلال في «السنة» (٤٤٦) من حديث عثمان بن مرة عن أمه.

(٣) رواه البخاري (٣٤٧٢) و (٣٤٨٣) وأبو داود (٤٦٥١) والترمذي (٣٦٩٧) وابن حبان (٦٨٦٥) و (٦٩٠٨) وأبو يعلى في «المسند» (٢٩١٠) و (٣١٩٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٣٧).

والطيلالسي (١٩٨٤) وابن جرير في «الرياض النضرة» (١١٦) من حديث أنس.

ورواه عبد الرزاق في «المصنف» (١ / ٢٠٤٠) وأبو يعلى (٧٥١٨) والرويانى (١٠٧٥) من حديث سهل بن سعد.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٤ / ٣٤١) من حديث سعيد بن زيد.

ابن أبي عاصم في «السنة» (١٤٤٣) من حديث بريدة.

وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم: علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم، على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات، فشهدوا له، فقال الخارجون عليه: صدقوا، ولكنك غيّرتَ، فقال: ويلكم، كيف يُغير من هذا حاله.

ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك على غيره أيضاً، وكان كذلك، فإنهم قالوا في علي رضي الله عنه حين خرجت عليه الخوارج، فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له، فقالوا: صدقوا، ولكنك غيّرتَ.

ومنها: وقعة الجمل<sup>(١)</sup>.

روى الحاكم عن علي وطلحة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير: «أتحب علياً؟ أما إنك ستخرجُ عليه وتقاتله وأنت له ظالم»<sup>(٢)</sup>.

وروى هو وأحمد عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها: «كيف بإحداكن إذا نبّحتها كلابُ حوَاب»<sup>(٣)</sup>.

وروى ابن أبي شيبة والبخاري بسند رجاله ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه: «أيتكن صاحبة الجمل الأدب تسير - أو تخرج - حتى تنبّحها كلابُ الحوَاب، يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعدما كادت»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر «الفتوح» لابن أعثم (١/ ٤٧١).

(٢) رواه الحاكم (٥٥٧٣).

(٣) رواه الحاكم (٤٦١٣) وابن حبان (٦٧٣٢) وموارد (١٨٣١) والبخاري (٣٢٧٥) وأحمد في «المسند» (٢٤٦٩٨) وابن أبي شيبة (٣٧٧٧١) وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٥٦٩) ونعيم بن حماد في «الفتن» (١٨٨).

قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبخاري، ورجال أحمد رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣٤).

وقال الحافظ ابن حجر: سنده على شرط الصحيح «الفتح» (١٣/ ٥٥).

والحوَاب: موضع في طريق البصرة «معجم البلدان» (٢/ ٣١٤).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٧٨٥) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٨٨٥).

قال ابن عبد البر: وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، وعصام بن قدامة ثقة وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره «الاستيعاب» (٤/ ١٨٨٥) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٩٨).

وقال الحافظ ابن حجر: رواه البخاري ورجال ثقات «الفتح» (١٣/ ٥٥) وكذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣٤).

**تنبيهان:** الأول: قال الدميرى فى «حياة الحيوان» قال ابن دحية: والعجب من ابن العربى كيف أنكر هذا الحديث فى كتاب «العواصم والقواصم» له، وذكر أنه لا يوجد له أصل، وهو أشهر من فلق الصبح.

الثانى: الأدب بهمة مفتوحة ودال مهملة ساكنة وموحدتين الأولى مفتوحة قال فى «القاموس» الأدب: الجمل الكثير الشعر وبإظهارها التضعيف جاء فى الحديث: «صاحبة الجمل الأدب» اهـ.

قال الطائى فى «شرح التسهيل» فك الإدغام على غير القياس لمناسبة الحوآب. انتهى بمعناه.

وروى أحمد والطبرانى عن أبى رافع أن النبى ﷺ قال لعلى ؓ: «سيكون بينك وبين عائشة أمر، قال: فأنأ أشقاها يا رسول الله، فقال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها» (١).

وروى نعيم بن حماد فى «الفتن» بسند صحيح عن طاووس أن رسول الله ﷺ قال لنسائه: «أيتكن تبجها، كذا وكذا، فضحكت عائشة متعجبة، فقال: انظرى لا تكونى أنت يا حمراء» (٢).

وعن أم سلمة ؓ قالت: «ذكر النبى ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة ؓ فقال: انظرى يا حمراء أن لا تكونى أنت، ثم التفت إلى على ؓ فقال: إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها» (٣) رواه الحاكم وصححه والبيهقى.

وعن حذيفة أنه قال: «لو حدثتكم أن بعض أمهات المؤمنين تغزوكم فى كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتمونى، قالوا: سبحان الله، ومن يصدق بهذا، قال: أتتكم الحمراء فى كتيبة تسوق بها أعلاجها» (٤) رواه الحاكم وصححه والبيهقى وقال: أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة ؓ.

(١) رواه أحمد فى «المسند» (٢٦٦٥٧) والطبرانى فى «الكبير» (٩٩٥).

قال الحافظ ابن حجر: وأخرج أحمد والبخارى بسند حسن، فذكره... «الفتح» (١٣ / ٥٥).

وقال الهيثمى: رواه أحمد والبخارى والترمذى «مجمع الزوائد» (٧ / ٢٣٤).

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) رواه الحاكم (٨٤٤٩) و (٨٤٥٣) وعبد الرزاق فى «المصنف» (١٩٨٨٩) والطبرانى فى «الأوسط»

(١١٧٦) وابن أبى شيبه فى «المصنف».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وسبب ذلك: قال الحافظ ابن حجر في «شرح البخارى»<sup>(١)</sup> قد جمع عمر بن شبة في كتاب «أخبار البصرة» قصة الجمل مطولة، وها أنا أُلخصها، وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن<sup>(٢)</sup>. انتهى.

فذكر حاصله هنا مُختصراً: وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان رضي الله عنه خرج على رضي الله عنه ومعه سفيان الثقفى فدخل المسجد، فإذا جماعة على طلحة، فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال: يا على ! ألا ترى؟ فلم يتكلم، ودخل بيته فأتى بشريد فأكل، ثم قال: يُقتل ابن عمى ويُغلب على مُلكه، فخرج فأتاه الناس وهو فى سوق المدينة فقالوا: أبسط يدك نُبايعك، فقال: حتى يتشاور الناس، فقال بعضهم: لئن رجع الناس إلى أمصارهم بقتل عثمان رضي الله عنه ولم يقم بعده قائم، لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة، فأخذ الأشر بيده فبايعوه وذهب إلى بيت المال ففتح، فلما تسمع الناس تركوا طلحة، فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره، ثم أرسل إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما فبايعاه، ثم أنهما ندما على خذلان عثمان رضي الله عنه، فطلبوا أن يُقتل قتلة عثمان رضي الله عنه، فلم يُجيبهما، وذلك لأن قاتله كان غير معلوم، وكان ينتظر أولياء عثمان رضي الله عنه أن يتحاكموا إليه، ثم استأذناه فى العُمره، فأخذ عليهما العهود وأذن لهما، فلقيا عائشة رضي الله عنها، فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان رضي الله عنه، وكان يعلى بن أمية عامل عثمان رضي الله عنه على صنعاء، وكان عظيم الشأن عنده، وكان مُتمولاً، فقدم حاجاً فأعانهما بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلاً من قريش، واشترى لعائشة رضي الله عنها حملاً يُقال له: عسكر بثمانين ديناراً.

وكان على رضي الله عنه يقول: أتدرون بمن ابتليت؟ بأطوع الناس فى الناس عائشة، وأدهى الناس طلحة، وأشد الناس الزبير، وأثرى الناس يعلى بن أمية.

فتوجهوا إلى البصرة فنزلوا بعض مياه بنى عامر، فنبحت الكلاب فقالت عائشة رضي الله عنها: أى ماء هذا؟ قالوا: الحوَّاب، أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة، ثم موحدة بوزن كوكب.

قال فى «القاموس» موضعٌ بالبصرة، وقال الدميرى: نهرٌ بقرب البصرة.

(١) «الفتح» (٢٦ / ١٣).

(٢) فى «الفتح» وأبين ما عداه «الفتح» (١٣ / ٢٦).

قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال لها الزبير: بل تقدمين، فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم.

قالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كيف بإحداكن إذا نبّحتها كلابُ الحوَّاب» رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس.

قال: لما بلغت عائشة رضي الله عنها بعض ديار بنى عامر، نبحت عليها الكلاب ... فذكره.

فقدموا البصرة فتعجب الناس وسألوهم عن مسيرهم، فذكروا أنهم خرجوا غضباً لعثمان رضي الله عنه وتوبة لما صنعوا من خذلانه، وقبضوا على عامل على رضي الله عنه عليها ابن الأحنف، وأقبل على لما سمع بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب، فنزل بذي قار، فبلغه أن أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير رضي الله عنهما، فشق ذلك على أصحابه فقال: والذي لا إله غيره لتظهرن على أهل البصرة ولتقتلن طلحة والزبير، وبعث ابنه الحسن وعماراً رضي الله عنهما إلى أهل الكوفة يستنفرهم، فدخلوا المسجد وصعدا المنبر، وكان الحسن في أعلى المنبر، وقام عمار أسفل منه، فتكلم عمار رضي الله عنه وقال: إن أمير المؤمنين بعثنا إليكم يستنفركم، فإن أمتنا قد سارت إلى البصرة، والله إني أقول لكم هذا، والله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلانا ليعلم إياه نطيع، أو إياها.

وقال الحسن رضي الله عنه: إن أمير المؤمنين يقول: إني أدكرُ الله رجلاً رعى الله حقاً إلا نفر، فإن كنت مظلوماً أعانني، وإن كنت ظالماً أخذ مني، والله إن طلحة والزبير لأول من بايعني ثم نكثا، ولم أستاثر بمال ولا بدلت حكماً.

فخرج إليه اثنا عشر ألف رجل، ولما قدم قام إليه قيس بن سعد بن عبادة وابن الكوا، فقالا: أخبرنا عن مسيرك هذا! أوصية أوصاك به رسول الله ﷺ أم رأى رأيته؟ فقال: أما والله لئن كنت أول من صدق رسول الله ﷺ، فلا أكون أول من كذب عليه، والله لأن يكون عهد من رسول الله ﷺ إلى فلا، ولكن ما مات رسول الله فجأة ولا قُتل قتلاً، ولقد مكث في مرضه أياماً وليالي كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيقول: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كنت غائباً، ولو عهد إلى شيئاً لقيت به، حتى أن امرأة من نسائه عارضت في ذلك، فقالت: إن أبا بكر رجل رقيق إذا قام



مقامك لم يُسمع الناس، فلو أمرت عمر فليصل بالناس، فقال عليه السلام : «إنكن صواحب يوسف» (١).

فلما قبض رسول الله ﷺ ، نظرنا فإذا رسول الله قد ولّاه أمر ديننا، فوليّناه أمر دنيانا، فبايعته في المسلمين ووفيت بيعته، ثم بايعت عمر رضي الله عنه ووفيت بيعته، ثم بايعت عثمان رضي الله عنه ووفيت بيعته، فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا مُعْتَزِلٌ عنهم، ثم ولوني، ولولا الخشية على الدين ما أجبتهم، ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتي، ولا قرايته كقرايتي، ولا علمه كعلمي - يعني معاوية - قالوا: صدقت.

فأخبرنا عن قتالك لهذين: صاحبك في بدر وحُدَيْبِيَّة وأُحُد، وأخواك في الدين والسابقة والهجرة - يعني طلحة والزبير رضي الله عنهما.

فقال: إنهما بايعاني بالمدينة وخلعاني بالبصرة، ولو أن رجلاً ممن بايع أبا بكر رضي الله عنه خلعه لقاتلناه، ولو أن رجلاً ممن بايع عمر رضي الله عنه خلعه لقاتلناه.

ثم دعاهم ثلاثة أيام، حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما فقالوا: قد أكثروا فينا الجراح، وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه كانوا متفرقين في العسكرين، فخشوا أن يصطلحوا على قتلهم، فأنشبو الحرب، فتساب صبيان العسكرين ثم تراموا، ثم تبعهم العبيد، ثم السفهاء، فصلى على رضي الله عنه ركعتين ودعا ربه.

ثم قال: إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح، وانظروا ما حضرت به الحرب من آتية فاقبضوه، وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم، ونادى على الزبير

(١) رواه البخاري (٦٣٣) و (٦٥٠) و (٦٨٠) و (٣٢٠٤) ومسلم (٤١٨) والنسائي (٨٣٢) وفي «الكبرى» (٩٢٧٢) و (٩٢٧٣) و (١١٢٥٢) وابن ماجه (١٢٣٤) والدارمي (٨٢) وأحمد في «المسند» (٢٣٥٤١) ومالك (٤٠١) وابن حبان (٦٨٧٣) وأبو يعلى (٤٤٧٨) والبيهقي في «الكبرى» (٣٤٤٤) وفي «الاعتقاد» (ص: ٣٧١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧١٦٣) والطبراني في «الأوسط» (٥٠٠٥) وعبد بن حميد في «مسنده» (٣٦٥) وابن إسحاق في «السيرة» (٦/ ٦٩) وابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٢٣١) وفي «الرياض النضرة» (٢/ ٨٤) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢١٧).

وقال أبو منصور الثعالبي: صواحب يوسف: يقال للنساء عند شكائتهن وذم أخلاقهن.

وقال أبو تمام: فهن عوادى يوسف وصواحيبه.

«ثمار القلوب في المضاف والمنسوب» (ص: ٣٠٤).

ﷺ وقال: تعال ولك الأمان، فخلا به، وقال: أنشدك الله هل سمعت رسول الله ﷺ يقول وأنت لا وىدى: «لتقاتلنه وأنت له ظالم، ثم لينصرن عليك»<sup>(١)</sup>.

قال: لقد ذكرتني شيئاً أنسانيه الدهر، لا جرم-لا أقاتلك.

فقال له ابنه: ما جئت للقتال إنما جئت للصالح، فأعتق غلامك وقف، فأعتق غلامه ووقف.

فلما رأى الحرب نشبت وآيس من الصلح خرج عن العسكرين، فغلب أصحاب أمير المؤمنين على ﷺ، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وقتل طحة ﷺ.

روى الحاكم<sup>(٢)</sup> عن ثور بن مجزأة قال: مررت بطلحة يوم الجمل فى آخر رمق، فقال لى: ممن أنت؟ قلت: من أصحاب أمير المؤمنين على، فقال: ابسط يدك أبايعك، فبسطت يدى فبايعنى وقال: هذا بيعة على، وفاضت نفسه، فأتيتُ علياً فأخبرته، فقال: الله أكبر، صدق رسول الله ﷺ، أبى الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتى فى عنقه، ثم جمع الناس وبايعهم.

وانتهى عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعى إلى عائشة ﷺ وهى فى اليهودج فقال: يا أم المؤمنين! أتعلمين أنى أتيتك عندما قتل عثمان؟ فقلت: ما تأمريننى، فقُلت: الزم علياً، فسكتت، فقال: اعقروا الجمل، فعقروه، فنزل محمد بن أبى بكر أخوها ورجل آخر فاحتملا هودجها، فوضعا بين يدى على ﷺ، وإنه كالتنفذ من السهام.

فسألها محمد: هل أصابك شىء منها؟ فقالت: لا، وأمر على كرم الله وجهه أخاها محمداً وعماراً أن يضربا عليها قبة، ففعلا، فجاء إليها علىٌ مُسَلِّماً، فقال: كيف أنت يا أم؟ قالت: بخير، قال: يغفر الله لك، وجاء وجوه الناس والأعيان يسلمون عليها.

فلما كان الليل، دخلت البصرة ومعها أخوها ونزلت فى دار عبد الله بن خُلَيد، وهى أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبى طلحة العبدري، وهى أم طلحة الطلحات، وأقام على ﷺ بظاهر البصرة ثلاثاً، ثم دخلها فبايعه أهلها أجمعون حتى الجرحى، وعرض على أبى بكر إمارة البصرة، فامتنع وأشار عليه بابن عباس ﷺ، فولى عليها ابن عباس، ثم جاء إلى أم المؤمنين ﷺ فاستأذن عليها ودخل وسلم عليها، فردت

(١) تقدم.

(٢) رواه الحاكم (٥٦٠١).

السلام ورحبت به، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إن بالباب رجلين يتالان من عائشة، فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة، وأن يُجردهما من ثيابهما. فلما رأت الخروج من البصرة، بعث إليها على عليه السلام بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا من الجيش الذي معها أن يرجع إلا أن يُحبب المقام، وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمداً. فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه، جاء على عليه السلام فوقف على الباب وحضر الناس، وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت: يا بنى! لا يُعْتَبَ بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بينى وبين على في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه لمن الأخيار، فقال على عليه السلام: صدقت، والله ما كان بينى وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وسار معها على مشياً أُميالا، وسرَّحَ بنيه معها بقية ذلك اليوم.

ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير في «تاريخه» وهذا ملخصه. وفعل ذلك معها إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامثالاً لقوله المار: «إذا كان ذلك فاردها إلى مأمئها»<sup>(١)</sup> وأداءً لحق الأمومة، فإنها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز، فتلطف بها غاية التلطف ولم يُعنفها ولم يُوبخها، بل أكرمها وردّها، وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة، فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذاك ثم رجعت إلى المدينة.

ولما ولَّى الزبير عليه السلام تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى على عليه السلام فأخذه فنظر إليه وقال: أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستأذن عليه ابن جرموز، فأبطأ عليه الإذن، فقال: أنا قاتل الزبير، فقال: أبقتل ابن صفية يُفتخر! فليتبوأ بالنار، إنه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قاتل ابن صفية في النار»<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدم

(٢) رواه أحمد في «المسند» (٦٨٣) و (٨٠١) و (٨١٥) والحاكم (٥٥٧٨) و (٥٥٨٠) والطبراني في «الكبير» (٢٤٣) وابن أبي عاصم في «السنّة» (١٣٨٨) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣٧٣) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨ / ٣١) والخلال في «السنّة» (٦٤٤).

قال الحاكم: هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين على وإن لم يخرجها بهذه الأسانيد.

وجاء عمر بن طلحة علياً رضي الله عنه فقال: مرحباً يا بن أخى، إني لم أقبض مالك لآخذه، ولكن خفتُ عليه من السفهاء.

انطلق فخذ مَالَكَ، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

ثم أمر ابن عباس رضي الله عنه على البصرة ورجع إلى الكوفة.

عن عروة قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: علي بن أبي طالب، قلت: ما سبب خروجك عليه؟ قالت: لِمَ تزوج أبوك أمك! قلت: ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله <sup>(١)</sup>.

وذكر لها مرة يوم الجمل، قالت: والناس يقولون يوم الجمل؟ قالوا: نعم، قالت: وددت أني جلست كما جلس غيرى فكان أحب إليَّ من أن أكون ولدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي بكره قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج قوم هلكى لا يفلحون، قائدهم امرأة، قائدهم فى الجنة» <sup>(٣)</sup> رواه البزار والبيهقى.

(١) قال الحافظ: رواه أبو علي بن شاذان عن أبي سهل بن زياد القطان عن محمد بن يوسف الصابوني عنه، وهو خبر باطل، وليس فى رواته من ينظر فى حاله غير الصابوني والراوى عنه، ثم وجدت الحديث فى غرائب مالك للدارقطنى أخرجه عن أبى سهل بن زياد، وسنده قال: لم يروه عن مالك غير ابن أبى الخطيب، وغيره أثبت منه «لسان الميزان» (١٥٤ / ٥).

(٢) رواه الخلال فى «السنة» (٧٤٧).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه أبو معشر نجيع، وهو ضعيف يكتب حديثه، وبقيّة رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٧ / ٢٣٨).

(٣) رواه البخارى فى «التاريخ الكبير» (٦ / ٢٠٥) وابن أبى شيبة فى «المصنف» (٣٧٧٨٦) والبزار فى «مسنده» (٣٦٨٨) والبيهقى فى «الدلائل» (٦ / ٤١٣) والعقيلي فى «الضعفاء الكبير» (٣ / ١٩٦).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحداً رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا عن أبى بكره من هذا الوجه، وعمر بن الهجنع لا نعلم روى عنه غير عطاء بن السائب، وقد روى غير عبد الجبار بن العباس عن عطاء فقال: عن بلال بن بقطر عن أبى بكره، ولا نعلم أحداً تابع عبد الجبار على روايته، وهو رجل معروف من أهل الكوفة.

وقال العقيلي: عمر بن الهجنع عن أبى بكره لا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به، وعبد الجبار بن العباس من الشيعة.

وقال الحافظ ابن كثير: منكر جداً «البداية والنهاية» (٦ / ٢١٢).

وعن أبي البختري قال: سئل عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا<sup>(١)</sup>.

ومنها: وقعة صفين.

وقد صح: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة»<sup>(٢)</sup>.

وعن عطاء بن السائب قال: حدثني غير واحد أن قاضياً من قضاة الشام أتى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين! رأيت كأن الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين، قال: فمع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس، فقال عمر رضي الله عنه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ انطلق فوالله لا تعمل لى عملاً أبداً<sup>(٣)</sup>. قال عطاء: فبلغني أنه قُتل مع معاوية رضي الله عنه يوم صفين.

وسببها بالاختصار: أنه لما قُتل عثمان رضي الله عنه وبويع على رضي الله عنه، أرسل إلى معاوية رضي الله عنه أن يدخل فيما دخل فيه المسلمون وينعزل عن العمل، وكان عاملاً لعمر ثم لعثمان رضي الله عنه على الشام، وكان يرجو أن يُبقيه على رضي الله عنه على عمله، وقد كان الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهما وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه على الشام حتى يأخذ له البيعة، ثم يقول فيه ما شاء، فقال: هيهات، لو علمت أن المداينة تسعني في دين الله لفعلت، ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداينة.

فبلغ معاوية رضي الله عنه، فحلف أنه لا يلي لعل رضي الله عنه عملاً أبداً، وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه على مصر فعزله أيضاً، فاجتمع عمرو ومعاوية رضي الله عنهما واتفقا على الخروج.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٧٦٣) والبيهقي في «الكبرى» (١٦٤٩٠) عن أبي البختري. وابن أبي شيبة (٣٧٩٤٢) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٨٦٥٦) والبيهقي في «الكبرى» (١٧١٨٩) و (١٧١٨٠) ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣) عن علي بن أبي طالب.

(٢) رواه البخاري (٣٤١٣) و (٦٧٠٤) ومسلم (١٥٧) وأحمد في «المسند» (١٠٤٨٣) وعبد الله بن أحمد في «السنن» (١٥١٤) وابن حبان (٦٧٣٤) والبزار (١٠٣١) والحميدي في «مسنده» (٧٤٩) وعبد الرزاق (١٨٦٥٨) والبيهقي في «الكبرى» (١٧١٧٥) والطبراني في «الأوسط» (٧٦٥٩).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (٣٠٥٠٥) (٣٠٧٠٥) (٣٧٨٦٤).

وقد روى الطبراني عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعاً، ففرقوا بينهما»<sup>(١)</sup> وكان شداد إذا رآهما جالسين على فراش، جلس بينهما.

ولما فرغ علي بن أبي طالب من الجمل ورجع إلى الكوفة، أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس، فامتنع، فقال له أبو مسلم الخولاني: أنت تنازع علياً في الخلافة، أفأنت مثله؟ قال: لا، وإني لأعلم أنه أفضل، لكن أستم تعلمون أن عثمان بن عفان قُتِلَ مظلوماً وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه، فأتوا علياً بن أبي طالب فقالوا له: يدفع لنا قتلة عثمان، فأجاب أهل الشام، فأرسل إليه معاوية بن أبي سفيان يطلب بدم عثمان بن عفان وأنه وليه وابن عمه، قال: يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم إلى.

فتجهز معاوية بن أبي سفيان من الشام وعليه الكوفة فالتقى بصفين، فتقاتلوا قتالاً شديداً حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفاً، فلما رأى أصحاب معاوية بن أبي سفيان منهم العجز، قال عمرو لمعاوية بن أبي سفيان: أرسلوا إلى علي بن أبي طالب بالمصحف وادعوه إلى كتاب الله، فإن علياً يجيبكم إلى ذلك، ففعلوا، فقال علي بن أبي طالب: نعم، نحن أحق بالإجابة إلى كتاب الله، فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج: يا أمير المؤمنين! ما تنظر من هؤلاء؟ ألا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا، فقال سهل بن حنيف: يا أيها الناس! اتهموا رأيكم، فآل الأمر إلى التحكيم.

فحكَّم علي بن أبي طالب موسى بن أبي طالب بعد أن أراد أن يحكم ابن عباس بن أبي طالب فممنعه أهل الكوفة، وحكم معاوية عمرو بن العاص بن أبي طالب، فاتفق الحكماء على أن يخلع كل منهما صاحبه، وكان عمرو بن أبي طالب داهية، فقدم أبو موسى بن أبي طالب فخلع علياً بن أبي طالب، ثم قام عمرو بن أبي طالب فقال: إن أبو موسى خلع علياً، وإنني نصبت معاوية، فاختلف الناس وأخذ أبو موسى بن أبي طالب يسبُّ عمرًا، ويقول: إنك غدرت، فرجع علي بن أبي طالب إلى الكوفة، ومعاوية إلى الشام.

ثم تجهز علي بن أبي طالب لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى، فشغله أمر الخوارج، ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين، فلم يتهياً ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه، ثم وقع الجد منه في

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٧١٦١).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن يعلى بن شداد ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٤٨).

ذلك في سنة أربعين وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة، وكانوا أربعين ألفاً بايعوه على الموت، قتل على رضي الله عنه، وكان ما قدر الله.

وعن عروة بن رويم قال: جاء أعرابي إلى النبي صلی الله علیه وسلم فقال: صارعني، فقام إليه معاوية رضي الله عنه فقال: أنا أصارعك، فقال النبي صلی الله علیه وسلم: «لن يُغلب معاوية أبداً» فصرع الأعرابي.

فلما كان يوم صفين قال على كرم الله وجهه: لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية، رواه ابن عساكر.

وعن يزيد بن الأصم قال: سئل على رضي الله عنه عن قتلى يوم صفين؟ فقال: قتلنا وقتلهم في الجنة، ويصير الأمر إلى وإلى معاوية<sup>(١)</sup>.

وعن المسيب بن تحية قال: أخذ على رضي الله عنه بيدي يوم صفين، فوقف على قتلى أصحاب معاوية رضي الله عنه فقال: يرحمكم الله، ثم مال إلى قتلى أصحابه، فترحم عليهم بمثل ما ترحم على أصحاب معاوية، فقلت: يا أمير المؤمنين! استحلت دماءهم ثم ترحم عليهم؟! قال: إن الله جعل قتلنا إياهم كفارةً لذنوبهم.

وعلى كرم الله وجهه قال: من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجى<sup>(٢)</sup>.

وما أحسن ما أخرج ابن عساكر، قال: جاء رجل إلى أبي زُرعة الرازي فقال: إني أبغض معاوية قال: لِمَ؟ قال: لأنه قاتل علياً بغير حق، فقال أبو زُرعة: رب معاوية ربٌ رحيم، وخصمه خصمٌ كريم، فما دخولك بينهما؟.

ومنها: وقعة النهروان:

عن مخنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب رضي الله عنه فقلنا: يا أبا أيوب! قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلی الله علیه وسلم، ثم جئت تقاتل المسلمين، فقال: إن رسول الله صلی الله علیه وسلم أمرنا

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٨٨٠) بإسناد صحيح.

(٢) رواه سعيد بن منصور في «سننه» (٢٩٦٨) وفيه صالح بن موسى.

قال البخاري: منكر الحديث.

وقال يحيى: ليس بشيء ولا يكتب حديثه.

وقال النسائي: متروك.

ونعيم بن أبي هند تركه الثوري لأنه كان يتناول علياً «ميزان الاعتدال» (٧ / ٤٥).

بقتال ثلاثة: الناكثين والقاسطين والمارقين، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين، وأنا مقاتلٌ إن شاء الله المارقين<sup>(١)</sup>، رواه ابن جرير.

وفى رواية أبي صادق عنه: عهد إلينا رسول الله ﷺ أن نقاتل مع على الناكثين، فقد قاتلناهم - يعنى أهل الجمل - وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعنى معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد<sup>(٢)</sup>.

وروى الزبير بن بكار فى «الموفقيات» عن على ؓ أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم فى وصيته: إن رسول الله ﷺ أخبرنى بما يكون من اختلاف أمته بعده، وأمرنى بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، وأخبرنى بهذا الذى أصابنى، وأخبرنى أنه يملك معاوية وابنه يزيد، ثم يصير إلى بنى مروان يتوارثونها، وإن هذا الأمر صائرٌ إلى بنى أمية، ثم إلى بنى العباس، وأرانى التربة التى يقتل بها الحسين ؓ.

وعن أبى سعيد ؓ مرفوعاً: «إنه يخرج من ضئضى هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد وشمود»<sup>(٣)</sup>.  
وعن أبى ذر ؓ نحوه وزاد: «هم شر الخلق والخلقة»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٤٠٤٩) وابن عدى فى «الكامل» (١٨٧ / ٢) عن مخنف بن سليم عن أبى أيوب.

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه محمد بن كثير الكوفى، وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٦ / ٢٣٥).

رواه الحاكم (٤٦٧٤) و (٤٦٧٥) والطبرانى فى «الأوسط» (٨٤٣٣).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه من لم أعرفهم «مجمع الزوائد» (٦ / ٢٣٥).

ورواه البزار (٧٧٤) و (٦٠٤) وابن أبى عاصم فى «السنة» (٩٠٧) عن على.

قال الألبانى: صحيح.

قلت: وهو كما قال الشيخ الألبانى رحمه الله فإن لهذا الحديث متابعات وشواهد ترقيه إلى الصحة.

(٢) انظر المتقدم.

(٣) رواه البخارى (٣١٦٦) ومسلم (١٠٦٤) وأبو داود (٤٧٦٤) والنسائى (٢٥٧٨) وفى «الكبرى»

(٣٥٦٤) وأحمد (١١٠٢١) وعبد الرزاق فى «المصنف» (١٨٦٧٦) وسعيد بن منصور فى «سننه»

(٢٩٠٣) من حديث أبى سعيد.

(٤) رواه مسلم (١٠٦٧) وأحمد فى «المسند» (٢١٠٢١) والدارمى (٢٣٤٤) وابن حبان (٥٩٦٤) و

(٦٧٣٨) والطائلى (٤٤٨) والطبرانى فى «الكبير» (٤٤٦١) وابن حبان فى «الثقات» (٣ / ١٢٣)

وابن أبى عاصم فى «السنة» (٩٢١) وفى «الآحاد والمثانى» (١٠١٩) من حديث أبى ذر ؓ.

وفى الباب عن أبى برزة، وأنس، وعلى ؓ.



وعن علي رضي الله عنه نحوه وزاد: «فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد: «طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه، من قاتلهم كان أولى بالله منهم، سيماهم التحليق»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي رضي الله عنه أيضاً نحوه وزاد: «لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لاتكلوا عن العمل، وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد ليس فيه ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شَعراتٌ بيض»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين فيقتلها أولى الطائفتين بالحق»<sup>(٤)</sup>.

أقول: وفي هذا دليلٌ على أن أصحاب معاوية رضي الله عنه ما خرجوا عن الإسلام، بل لم يفسقوا لأنهم مجتهدون، وإنهم مخطئون في اجتهادهم، وأن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه وأصحابه كانوا أولى بالحق لأنه الذي قتلهم، وقد صرح به في رواية ابن عمرو: «يقتلهم على بن أبي طالب».

والأحاديث في الخوارج كثيرةٌ لا تكاد تنحصر.

وسبب وقعتهم بالاختصار: أنهم لما حكموا الحكمين، قالت القراء: كفر على وكفر معاوية، فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفاً فأرسل إليهم ابن عباس

(١) رواه البخاري (٣٤١٥) (٦٥٣١) ومسلم (١٠٦٦) وأبو داود (٤٧٦٧) والنسائي (٤١١٣) وفي «الكبرى» (٨٥٦٣) (٨٥٦٥) وأحمد في «المسند» (١٠٨٦) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٨٦٧٧) وابن حبان (٦٧٣٩) وأبو يعلى (٣٢٤) والبخاري (٥٦٨) (٥٦٩) وابن الجعد في «مسنده» (٥٩٥) والطبراني في «الصغير» (١٠٤٩) من حديث علي.

(٢) تقدم.

(٣) رواه مسلم (١٠٦٦) وأبو داود (٤٧٦٨) والنسائي (٨٥٧١) وأحمد في «المسند» (٧٠٨) وعبد الله ابن أحمد في «السنن» (١٤٩٣) وعبد الرزاق في «المصنف» (١٨٦٥٠) والبخاري (٥٨١) والبيهقي في «الكبرى» (١٧١٦٧).

(٤) رواه مسلم (١٠٦٤) وأبو داود (٤٦٦٧) والنسائي في «الكبرى» (٨٥١١) (٨٥٥٧) وأحمد في «المسند» (١٠٨٨٢) (١١٥١١) وعبد الله بن أحمد في «السنن» (١٥١١) وأبو يعلى (١٨٤٦) من حديث أبي سعيد.

ﷺ يناشدهم الله: ارجعوا إلى خليفتمكم، فبم نقضتم عليه أفى قسمة أو قضاء؟ قالوا: نخاف أن ندخل فى الفتنة، قال: فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل.

فرجع بعضهم إلى الطاعة، وقال بعضهم: نكون على ناحيتنا، فإن قبل القضية - يعنى التحكيم - قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين، وإن نقضها قاتلنا معه، فساروا حتى قطعوا النهر وافتترقت منهم فرقة يقتلون الناس، فقال أصحابهم: ما على هذا فارقنا علياً.

فلما بلغ علياً ﷺ صنعهم وكان متجهزاً إلى الشام، قام فقال: أتسيرون إلى عدوكم، أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم فى دياركم؟ فقالوا: بل نرجع إليهم، فقال: ابسطوا عليهم، فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة، فكان كذلك، فقال: اطلبوا رجلاً صفته كذا وكذا، فطلبوه فلم يجدوه، ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذى ذكره رسول الله ﷺ، فقال رجل: الحمد لله الذى أبادهم وأراحنا منهم.

فقال على ﷺ: كلا، والذى نفسى بيده إن منهم لمن فى أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد، وليكونن آخرهم لصاصاً حرادين.

وروى عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبى ﷺ قال: «يخرج ناسٌ من المشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما قطع قرن نشأ قرن، حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر ﷺ: من قتله الحرورية فهو شهيد<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسن قال: لما قتل على ﷺ الحرورية قالوا: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا، قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا

(١) رواه أحمد فى «المسند» (٦٩٥٢) والحاكم (٨٥٥٨) والطبائسى فى «مسنده» (٢٢٩٣) وأبو نعيم فى «الحلية» (٥٤ / ٦).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وإسناده حسن «مجمع الزوائد» (٦ / ٢٣٠).

وقال الحاكم: هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٢) رواه ابن عدى فى «الكامل» (١٧٧ / ٦) وفيه محمد بن الحارث بن زياد.

قال يحيى: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: ضعيف.

وقال الفلاس: محمد بن الحارث الحارثى يروى عن ابن البيلى منى أحاديث منكورة، متروك الحديث

«ميزان الاعتدال» (٩٧ / ٦).

قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً، قيل: فما هم؟ قال: قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا<sup>(١)</sup>.

ومن بقايا هؤلاء القرامطة<sup>(٢)</sup> ومنهم: الباطنية<sup>(٣)</sup> والإسماعيلية<sup>(٤)</sup>، وفتنتهم مشهورة أهلکوا العباد وأفسدوا البلاد، وستأتى الإشارة إليهم.

ومنها: نزول أمير المؤمنين الحسن بن على لمعاوية رضي الله عنه.

روى نعيم عن سفيان قال: أتيت حسن بن على رضي الله عنه بعد رجوعه إلى المدينة، فقلت له: يا هلاك المؤمنين، فكان مما احتج به على أن قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع»<sup>(٥)</sup> وهو معاوية، فعلمت أن أمر الله واقع.

وروى الديلمي عن الحسن بن على رضي الله عنه قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية».

**تنبيه:** قال في «النهاية»<sup>(٦)</sup> السرم: الدبر، والضخم: العظيم، ومعناه الشديد الذى يملك الأرض كلها. انتهى. أهو على حقيقته؟ فإن معاوية رضي الله عنه دعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم أن لا يشبع الله بطنه، فلم يشبع بعد.

(١) تقدم.

(٢) فرقة من الباطنية سمو قرامطة نسبة إلى رجل يقال له حمدان قرط، من أهل الكوفة استجاب لدعوة الباطنية فصار داعية لهم فأضل خلقاً كثيراً، وهم الذين دخلوا مكة سنة ٣١٧ هـ فاقتلوا «الحجر الأسود» وقتلوا المسلمين فى الحرم حتى أعيد منهم على يد أبى إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابورى رحمه الله «اعتقادات فرق المشركين» (ص/ ١١٩، ١٢٠).

(٣) سمو بذلك لأنهم يقولون: إن للنصوص الشرعية ظاهراً وباطناً وإن الباطن يجرى من الظاهر مجرى اللب من القشر، وإن لكل تنزيل تأويلاً ففسروا الشريعة حسب أهوائهم وعقولهم فاستباحوا المحرمات والفواحش، واعتقدوا بالهين قديمين لا أول لوجودهما وسموهما: العقل والروح، وقولهم فى النبوات قريب من قول الفلاسفة، ينكرون الوحى ومجىء الملائكة على الرسول بالوحى والمعجزات، واتفقوا على إنكار القيامة وأمور الآخرة، وهم فرق متعددة ومنهم القرامطة، والإسماعيلية، والمزدكية، والسبعية وغيرهم «مذهب الباطنية وبطلانه» (ص/ ٣).

(٤) فرقة من فرق الباطنية كما تقدم.

(٥) رواه العقيلي فى «الضعفاء» (٢/ ١٧٥) وفيه السرى بن إسماعيل تالف، وسفيان بن الليل، كوفى كان يغلو فى الرفض ولا يصح حديثه.

(٦) انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٢/ ٣٦٢) و«لسان العرب» (١٢/ ٢٨٦).

روى مسلم والبيهقي واللفظ له، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ادع لى معاوية» فقلت: إنه يأكل، فقال فى الثالثة: «لا أشبع الله بطنه» فما شبع بطنه أبداً<sup>(١)</sup>، أورده السيوطى فى «الخصائص».

وقد كان سليمان بن عبد الملك من بنى أمية كذلك، يأكل ولا يشبع، فيحتمل أن يكون هو المراد فى الحديث، والله أعلم.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: إذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبى سفيان، فالحقوا بمكة.

وروى ابن عساكر والطبرانى عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لمعاوية رضي الله عنه: «إن الله ولاك أمر هذه الأمة، فانظر ما أنت صانع» قالت أم حبيبة رضي الله عنها: أويُعطى الله أخى يا رسول الله؟ قال: «نعم، وفيها هنات وهنات، وهنات».

وروى أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا معاوية! إن وليت أمراً فاتق الله واعدل، قال معاوية: فما زلت أظن أنى مبتلى بعملٍ لقول النبي ﷺ حتى ابتليتُ<sup>(٢)</sup>».

وسببه: أنه لما رجع على رضي الله عنه من قتال الخوارج وتجهز للشام كما مر، قُتل فى سابع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح، قتله أشقى الآخرين اللعين عبد الرحمن بن ملجم، ضربه بسيفٍ مسموم على جبهته فأوصله دماغه، ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين، فبويع للحسن رضي الله عنه بالخلافة، فسار الحسن إلى معاوية رضي الله عنه بكتائب أمثال

(١) رواه مسلم (٢٦٠٤) وأحمد (٢٦٤٦) و (٣٩٤).

قال الحافظ الذهبي: فسرره بعض المحبين قال: «لا أشبع الله بطنه» حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لأن الخبر عنه أنه قال: «أطول الناس شعباً فى الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة».

قلت - أى الذهبي - : هذا ما صح، والتأويل ركيك، وأشبه منه قوله عليه السلام: «اللهم من سببته أو شتمته من الأمة فاجعلها له رحمة» أو كما قال، وقد كان معاوية معدوداً من الأكلة «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٢٥).

(٢) رواه أحمد (١٦٤٨٦) وأبو يعلى (٧٣٨٠).

قال الهيثمى: رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى عن سعيد عن معاوية، فوصله، ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبرانى باختصار عن عبد الملك بن عمير وفيه إسماعيل ابن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف وقد وثق «مجمع الزوائد» (٥/ ١٨٦).

الجبال يريد الشام، وخرج إليه معاوية يريد الكوفة، وأرسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن رضي الله عنه يطلب الصلح.

فقال الحسن: إني أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية، ولكن إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال - أي جُبِلْنَا على الكرم والتوسعة على أتباعنا حتى صار لنا عادة - فلا نقدر على القلة، وإن هذه الأمة قد عاثت في دمائها - أي العسكرين الشامي والعراقي قد قتل بعضهم من بعض - فلا يكفون إلا بالصفح وعدم الانتقام.

قالا: فإنه يعرض عليك كذا وكذا، ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لى بهذا؟ قالوا: نحن لك به.

فكتب إليه معاوية أن اطلب ما شئت واشط، فإني أوفى لك بذلك، وأرسل إليه ورثاً بياضاً وختم في أسفله، وقال: اكتب فيه ما شئت، فشرط الحسن أشياء:

منها: أن يكون له بيت مال الكوفة، وأن يكون له خراج دار أبي جرد، وأن تكون الخلافة بعد معاوية رضي الله عنه له ولأخيه الحسين.

وفي رواية: تكون للمسلمين يولون من شاءوا، وأن لا يتعرض لأهل العراق ولا ينتقم منهم، فنزل الحسن رضي الله عنه وبايعه، فقال معاوية رضي الله عنه: تكلم يا حسن.

فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس! إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن معاوية نازعني أمراً أنا أحق به منه، وإني تركته حقناً لدماء المسلمين، وطلباً لما عند الله، فشهد جماعة من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة» <sup>(١)</sup>.

(١) رواه البخاري (٢٥٥٧) (٣٥٣٦) (٦٦٩١) وأبو داود (٤٢٩٠) (٤٦٦٢) والنسائي (١٤١٠) وفي «الكبرى» (١٧١٨) (١٨١٦٦) وفي «عمل اليوم والليلة» (٢٥١) (٢٥٢) وفي «فضائل الصحابة» (٦٣) وأحمد في «المسند» (٢٠٤٠٨) (٢٠٤٦٦) (٢٠٥٣٥) وابن حبان (٦٩٦٤) والبخاري (٣٦٥٦) والحميدي (٧٩٣) والطيالسي (٨٧٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢١٧٨) (٣٧٣٦٢) وإسحاق في «مسنده» (٨٥) ومعمر في «جامعه» (٢٠٩٨١) والخطيب في «التاريخ» (٢٦ / ٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٣٥ / ٢) وأبو عمرو الداني في «سنته» (١٩) والدولابي في «الذرية الطاهرة» (١٠٩) والحاكم في «المستدرک» (٤٨٠٩) والطبراني في «الكبير» (٢٥٨٨) (٢٥٩٠) وفي «الأوسط» (١٥٣١) والبيهقي في «الكبرى» (١١٧٠٥) (١٣١٦٧) (١٦٤٨٧) وفي «الاعتقاد» (ص: ٣٧٧).

وسميت تلك السنة: سنة الجماعة، لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم.  
وعن الحارث قال: لما رجع على ﷺ من صفين، علم أنه لا يملك أبداً، فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها، وحَدَّث بأحاديث كان لا يُحَدِّث بها.  
وقال فيما يقول: أيها الناس! لا تكرهوا إمارة معاوية، والله لو فقدتموه لرأيتم الرءوس تنزل عن كواهلها كالحنظل<sup>(١)</sup>.  
ومنها: مُلْكُ بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم.  
عن عمران بن حصين ﷺ قال: أبغض الناس إلى رسول الله ﷺ بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي ذر ﷺ مرفوعاً: إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلاً، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله نحلاً، وكتاب الله دغلاً<sup>(٣)</sup>.  
وفى رواية: ومال الله نحلاً، وكتاب الله تفلأ.  
وفى رواية: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً، اتخذوا دين الله دخلاً، ألخ.

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٨٣) بإسناد ضعيف جداً.

- فيه الحارث الأعور: ضعيف.

قال ابن المديني: كذاب، وقال ابن معين: ضعيف، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال النسائي: ليس بالقوى «ميزان الاعتدال» (٢ / ١٧١).

- ومجالد بن سعيد: ضعيف.

قال أحمد: ليس بشيء، وكذا قال النسائي.

وقال الدارقطني: ضعيف «ميزان الاعتدال» (٦ / ٢٣).

- ومحمد بن بكار: مجهول.

(٢) رواه الترمذي (٣٩٤٣) وأحمد في «المسند» (١٩٢٧٦).

والحاكم (٨٤٨٢) وأبو يعلى في «مسنده» (٧٤٢١) والرويانى في «مسنده» (٧٦٩) والطبرانى في «الكبير» (٥٧٤) (٥٧٥) وفى «الأوسط» (١٨٦٩).

(٣) رواه الحاكم (٨٤٧٥) (٨٤٧٦) والطبرانى في «مسند الشافعيين» (١٤٥١) ونعيم في «الفتن» (٣١٤).

من طريق أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد عن أبى ذر.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

أقول: أبو بكر بن أبى مريم، ضعفه أحمد وغيره من كثرة ما يغلط.

وقال ابن حبان: ردىء الحفظ، لا يحتج به إذا انفرد ولم أقف له هنا على متابع، والله أعلم.

قال في «النهاية»<sup>(١)</sup>: الخول: حَشَمُ الرجل وأتباعه، واحدهم: خائل، وقد يكون واحداً ويقع على العبد والأمة. انتهى.

وهذا الثاني هو المراد هنا.

وعن ابن الموهب أنه كان عند معاوية رضي الله عنه، فدخل عليه مروان فقال له: اقض حاجتي يا أمير المؤمنين، فوالله إن مؤنتى لعظيمة، وإنى أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة.

فلما أدير مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير، فقال معاوية: يا بن عباس! أما تعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا، وعباد الله خولا، وكتاب الله دغلاً، فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربع مائة رجل كان هلاكهم أسرع من أكل أول ثمرة» فقال ابن عباس: اللهم نعم.

وذكر مروان حاجة له، فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلمه فيها، فلما أدير عبد الملك قال معاوية: يا بن عباس! أما تعلم أن رسول الله صلّى الله عليه وآله ذكر هذا فقال: «أبو الجبابرة الأربعة» فقال ابن عباس: اللهم نعم<sup>(٢)</sup>، رواه البيهقي.

وعن عليّ كرم الله وجهه قال: لكل أمة آفة، وآفة هذه الأمة بنو أمية<sup>(٣)</sup>.

وعن (حمران)<sup>(٤)</sup> بن جابر الحنفى - وكان أحد الوفد - قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «ويل لبنى أمية» (ثلاث مرات)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٨٨) و «لسان العرب» (١١/ ٢٢٤ - ٢٢٥) و «غريب الحديث» لابن سلام (١/ ٢٩٤) و «مختار الصحاح» (ص: ٨١).

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢٩٨٢) ونعيم في «الفتن» (٣١٦) من حديث معاوية. ورواه أحمد (١١٣٤٩) وأبو يعلى (١١٥٢) والحاكم (٨٤٧٩) والطبراني في «الأوسط» (٧٧٨٥) وفي «الصغير» (١١٥٢) من حديث أبي سعيد.

ورواه أبو يعلى (٦٥٢٣) من حديث أبي هريرة. والحديث صححه الألبانى في «الصحيحة» (٧٤٤).

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (٣١٢).

- وفيه جوهر، هو ابن سعيد، قال ابن معين: ليس بشيء وقال الجوزجاني: لا يشتغل به، وقال الدارقطني والنسائي وغيرهما: متروك الحديث.

(٤) في المطبوع: عمران، والصواب ما أثبتناه.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثنى» (١٦٨٠) وابن قانع في «معجمه» (١/ ٢٨٤) والديلمي في «مسند الفردوس» (٧١٥٩) انظر: «كتر العمال» (٣١٠٥٩).

وعن محمد بن كعب القرظي قال: لعن رسول الله ﷺ الحكم وما ولد، إلا الصالحين منهم، وهم قليل.

وعن عمرو بن مرة الجهني قال: استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله ﷺ، فعرف صوته فقال: «اأذنوا له، حية أو ولد حية، لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه، إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم»<sup>(١)</sup>.

قلت: وهذا الاستثناء إشارة إلى عمر بن عبد العزيز وأمثاله منهم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

وعن زهير بن الأقرم قال: كان الحكم بن أبي العاصي يجلس إلى رسول الله ﷺ وينقل كلامه إلى قريش، فلعنه رسول الله ﷺ وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة.

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه قال وهو على المنبر: ورب هذا البيت الحرام والبلد والحرام إن الحكم بن أبي العاصي وولده ملعونون على لسان محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وعنه وهو يطوف: ورب هذه البنية لعن رسول الله ﷺ الحكم وما ولد.

وعن أبي يحيى النخعي قال: كنت بين الحسن والحسين، والحسين ومروان يتشاثمان، فجعل الحسن يكف الحسين، فقال مروان: أهل بيت ملعونون، فغضب الحسن رضي الله عنه وقال: أقلت أهل بيت ملعونون، فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه ﷺ وأنت في صلب أبيك<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الحاكم (٨٤٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه أبو الحسن الجزري وهو مستور، وبقيّة رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤٢).

(٢) رواه الضياء في «المختارة» (٢٦٩) والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٣٩).

(٣) رواه أبو يعلى (٦٨٦٤) والطبراني في «الكبير» (٢٧٤٠).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٢).

وقال أيضاً: رواه أبو يعلى واللفظ له وفيه عطاء بن السائب وقد تغير «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤٠ - ٢٤١).

قلت: اختلاطه هنا لا يضر لأن الراوي عنه حماد بن سلمة، وقد قال ابن الكيال: «وقد استثنى الجمهور رواية حماد بن سلمة عنه أيضاً - أي عن عطاء - قاله ابن معين، وأبو داود، والطحاوي، وحمزة الكتاني، وذكر ذلك عن ابن معين ابن عدى في «الكامل» (٢/ ١٢٦) وعباس الدوري وأبو بكر بن أبي خيثمة «الكواكب النيرات» (ص: ٣٢٥) فرواية حماد عنه قبل الاختلاط.



وفى لفظ: لعن الله أباك على لسان نبيه ﷺ وأنت فى صلبه.  
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت فى النوم بنى الحكم ينزون على منبرى كما تنزو القردة، قال: فما رأى النبى ﷺ ضاحكاً مستجمعاً حتى توفى»<sup>(١)</sup>  
رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقى.

وعن ابن المسيب رضى الله عنه قال: رأى النبى ﷺ بنى أمية على منبره فساءه ذلك، فأوحى إليه: «إنما هى دنيا أعطوها، فقرت عينه»<sup>(٢)</sup> رواه البيهقى.

وعن الحسن بن على عليهما السلام قال: «إن رسول الله ﷺ قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلاً رجلاً، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(١)</sup> وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ<sup>(٢)</sup> لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يملكها بنو أمية.

قال القاسم بن الفضل: فحسبنا مدة ملك بنى أمية، فإذا هى ألف شهر لا تزيد ولا تنقص»<sup>(٣)</sup> رواه الترمذى والحاكم والبيهقى.

(١) رواه الحاكم (٨٤٨١) وأبو يعلى (٦٤٦١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال ابن الجوزى: هذا حديث لا أصل له.

وذكر أن لهذا الحديث ثلاث طرق فقال:

أما الطريق الأول: ففيه الزنجى بن خالد، قال أبو زرعة: منكر الحديث، وقال على بن المدينى: ليس بشئ، وفيه: العلاء بن عبد الرحمن، قال يحيى: ليس حديثه بحجة، مضطرب الحديث، لم يزل الناس يتقون حديثه.

وأما الطريق الثانى: ففيه العلاء أيضاً، وقد ذكرناه، وفيه: أبو عمرو الحيرى، وكان متشيعاً، كذلك قال أبو الفضل المقدسى.

وأما الطريق الثالث: ففيه: على بن زيد، قال أحمد ويحيى: ليس بشئ.

وفيه: الشاذكونى، وهو كذاب، وقال يحيى: ليس بشئ، وقال البخارى: هو أضعف من كل ضعيف «العلل المتناهية» (٢/ ٧٠١).

(٢) مُعَلَّلٌ بِالْإِسْرَافِ كما هو واضح.

(٣) رواه الترمذى (٣٣٥٠) والحاكم (٤٧٩٦) (٤٨١١) والطبرانى فى «الكبير» (٢٧٥٤) والبيهقى فى «الشعب» (٣٦٦٩).

قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث القاسم بن الفضل.

وقال الحاكم: هذا إسناد صحيح.

وعن الزُّهري وعطاء الخراساني: «أن النبي ﷺ قال للحكم: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَنِيكَ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي وَيَنْزِلُونَ»<sup>(١)</sup> رواه الفاكهي.

وعن جُبَيْر بن مُطْعَم قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَمَرَّ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلٌ لَأُمْتِي مِمَّا فِي صُلْبِ هَذَا»<sup>(٢)</sup>.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيَرَعُنَّ جِبَارٌ مِنْ جَابِرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِي هَذَا»<sup>(٣)</sup> فرعف عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبي ﷺ حتى سَالَ الدَّمُ عَلَى دَرَجِ الْمَنْبَرِ.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَجَرْتُ الرُّوَّاحَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ادْنُ، فَلَمْ يَزَلْ يُدْنِيهِ حَتَّى التَّقَمَ أُذُنِيهِ، فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يَسَارُهُ، إِذْ رَفَعَ رَأْسَهُ كَالْفَرْعِ، فَإِذَا قَرَعُ بِسَيْفَةِ الْبَابِ، فَقَالَ لَعَلِّي: «أَذْهَبَ فَقْدُهُ كَمَا تَقَادُّ الشَّاةُ إِلَى حَالِبِهَا» فَإِذَا عَلَى يَدَيْهِ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِي آخِذًا بِأُذُنِهِ وَلَهَا زَنْمَةٌ حَتَّى أَوْقَفَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَعَنَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «أَجْلِسْ نَاحِيَةً» حَتَّى رَاحَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، ثُمَّ دَعَاهُ فَلَعَنَهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ هَذَا سَيُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ، وَسَيُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ فِتْنٌ يَبْلُغُ دَخَانُهَا السَّمَاءَ» فَقَالَ نَاسٌ مِنَ الْقَوْمِ: هُوَ أَقْلٌ وَأَذَلُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْهُ، قَالَ: «بَلَى، وَبَعْضُكُمْ يَوْمُئِذٍ شَيْعَتُهُ»<sup>(٤)</sup>.

= وقال الحافظ ابن كثير: هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً.

وكذا قال الحافظ المزي «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٣٠).

أقول: القول ما قاله الترمذي، وابن كثير، والمزي، فإن يوسف بن سعد رجل مجهول ولم يوثقه سوى ابن معين.

(١) بين الإرسال.

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٥٤٣) تفرد به محمد بن خلف، وهو صدوق كما قال أبو حاتم: «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٤٥).

(٣) رواه أحمد (٨٧٧٤) (١٠٣٨٥) والحاثر في «مسنده» (٦١٧) من طريق حماد بن زيد عن علي بن زيد عن من سمع أبا هريرة.

قال الهيثمي: رواه الهيثمي وفيه راوٍ لم يُسم «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤٠).

أقول: وفيه علي بن زيد، هو ابن جدعان، وقد تقدم بيان حاله.

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (١٣٦٠٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه حسين بن قيس الرحبى وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤٢) أقول: بل قال أحمد، والنسائي، والدارقطني: متروك. وقال البخاري: لا يكتب حديثه «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٠٣).

ثم إنه عليه السلام نفاه إلى الطائف فكان هناك حياته، ولم يردّه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فردّه عثمان رضي الله عنه في خلافته.

وهذا أحد الأمور التي انتقدوها عليه، وهم صاروا سبب قتله، فكانت دولتهم مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى.

فمما وقع في زمن يزيد: قتل الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وسببه: أن يزيد بن معاوية أرسل إلى زوجة الحسن جعدة الكندية أنها تسمه ويتزوجها، وبذل لها مائة ألف درهم، ففعلت فمرض أربعين يوماً، وجهد به أخوه الحسين أن يخبره عمن سمه، فأبى وقال: الله أشد نقمة، وأجد كبدى تقطع وإنى لعارفٌ من أين دُهِيتُ - أى يشير إلى أنه من قبل يزيد - فبحقّى عليك لا تكلمت في ذلك بشيء، ثم قال: أقسم عليك ألا تريق في أمرى محجمة دم.

ومن كلامه له: رياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك، والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة، وقد كنت طلبت من عائشة رضي الله عنها أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجابت، فإذا متُّ فاطلب منها وما أظن القوم - يعنى بنى أمية - إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم وادفني عند أمى فاطمة بالبيع.

فمات رضي الله عنه بعد أربعين يوماً، والأكثر أن سنة خمسين.

فلما مات سأل الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت: نعم وكرامة، فمنعهم مروان - وكان أميراً بالمدينة من جهة معاوية رضي الله عنه ومن معه من بنى أمية، فلبس الحسين رضي الله عنه ومن معه السلاح وقالوا: نقاتل، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: والله لا يمنعه إلا ظالم، والله إنه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال أبو هريرة للحسين: لا تكن أول من ترك وصية أخيك، فقد أوصاك بعدم القتال، فما زال به حتى رده ودفنوه بالبيع عند أمه.

وأرسلت جعدة إلى يزيد تطلبه ما وعدّها به، فأبى ولم يتزوجها.

ومنها: قتل الحسين رضي الله عنه.

عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمسك يا معاذ وأحص، فلما بلغت خمساً - يعنى من الخلفاء - قال: يزيد لا بارك الله في يزيد، نُعى إلى حسين وأُتيت بترته

وأخبرت بقاتله، والذي نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائى قوم لا يمنعونه، إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعاً».

قلت: فى هذا ذم الذين بايعوه وأخرجوه، ثم أسلموه إلى العدو ولم يمنعوه.

«وإه لفراخ آل محمد من خليفة مُستخلف، يقتل خلفى وخلف الخلف، أمسك يا معاذ، قال: فلما بلغت عشرة، وقال: الوليد اسم فرعون، هادم شرائع الإسلام ييؤ بدمه رجل من أهل بيته»<sup>(١)</sup> الحديث.

وقوله: فلما بلغت عشرة، يحتمل عشرة مع الخلفاء الراشدين، وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لأن الخلفاء أربعة، والخامس معاوية، والسادس يزيد، والسابع ابنه معاوية، والثامن ابن الزبير أو مروان، والتاسع عبد الملك، والعاشر الوليد ابنه، وإن كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لأنه تولى بعد الوليد هذا سليمان وأخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنا عبد الملك، فهؤلاء أربعة إذا انضموا إلى الخمسة يكونون تسعة، والعاشر الوليد بن يزيد.

ويؤيد هذا الثانى قوله عليه السلام: «ييؤ بدمه رجل من أهل بيته»<sup>(٢)</sup> لأنه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد، وكذا قوله عليه السلام: «سل الله سيفه فلا إغماد له» لأنهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضاً، فغلب عليهم بنو العباس، ومن ثم قال الزهرى: إن تولى الوليد بن يزيد فهو هو، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك.

وجاء من طرقٍ صحح الحاكم بعضها: «أن جبريل - وفى رواية: ملك القطر - جاء إلى النبى عليه السلام فأخبره أن الحسين مقتول، وأراه من تربة الأرض التى يقتل فيها، فأعطاه لأم سلمة وأخبرها أن يوم قتله يتحول دماً، فكان كذلك، وشم عليه السلام ذلك فقال: «ريحُ كَرَبٍ وبلاء»<sup>(٣)</sup>.

وسببه: أنه لما مات الحسن رضي الله عنه أخذ معاوية رضي الله عنه البيعة ليزيد من أهل الشام، وجاء

(١) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٨٦١).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه مجاشع بن عمرو وهو كذاب «مجمع الزوائد» (٩/ ١٩٠).

وقال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف جداً «الفتح» (١٠/ ٥٨١).

(٢) انظر المتقدم.

(٣) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٢٨١٨).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه عمرو بن ثابت النكرى، وهو متروك «مجمع الزوائد» (٩/ ١٨٩).

حاجاً، فأراد أن يأخذها من أهل الحجاز من المهاجرين والأنصار فامتنعوا، وقالوا: إن كان لك رغبةٌ فيها فهي لك، وإن سئمتها فردها على المسلمين.

فلما مات معاوية رضي الله عنه وبُيع ليزيد بالشام وغيرها، أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين رضي الله عنه، فهرب الحسين إلى مكة خوفاً على نفسه، فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتهم ليبايعوه، فنهاه ابن عباس رضي الله عنه وذكر له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه، وأمره أن لا يذهب بأهله، فأبى، فبكى ابن عباس رضي الله عنه وقال: واحسيناه، وقال له ابن عمر رضي الله عنه نحو ذلك، فأبى، فقبل بين عينيه وقال: أستودعك الله من قتيل، وكذلك نهاه ابن الزبير رضي الله عنه، بل لم يبق بمكة أحدٌ إلا حزن لمسيره.

ولما بلغ أخاه محمد ابن الحنفية، بكى حتى ملأ طستاً بين يديه، وقَدَمَ أمامه مسلم ابن عقيل، فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً أو أكثر، فأرسل إليه يزيد بن زياد وحرّضه على قتله، وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون، وسار الحسين رضي الله عنه غير عالم بذلك، فلقى الفرزدق فسأله، فقال: قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء.

ولما قرب من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع، فقالت إخوة مسلم بن عقيل: والله لا ترجع حتى نأخذ بئارنا أو نقتل، فقال: لا خير في الحياة بعدكم، ثم سار فلقية أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل، فلما وصلوا إليه طلبوا منه النزول على حكم ابن زياد والمبايعه ليزيد، فقال: دعوني أذهب إلى يزيد، فأبى ابن زياد إلا النزول على حكمه.

فقال: والله لا نزلت على حكمه أبداً، فقاتلوه، وكان أكثر مقاتليه المكاتبين له والمبايعين له، فلعنة الله على قاتليه مرة، وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله فداً لأنفسهم، قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم.

ومن ثم قال لهم أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: والله لو قدرت لبعثكم بأهل الشام صَرَفَ الدرهم بالدينار، كل عشرة منكم بواحد منهم.

فحارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من أهله نيف وثمانون، فثبت في ذلك الموقف ثباتاً باهراً، ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء ما قدروا عليه.

فلما بلغ القتلى من أهله خمسين، نادى: أما ذابَّ يذُبُّ عن حريم رسول الله صلّى الله عليه وآله،

فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعته جده ﷺ، فقاتل بين يديه حتى قُتل، ثم فنى أصحابه وبقي بمفرده، فحمل عليهم حملة عمه حمزة وأبيه عليٌّ ﷺ وقتل كثيراً من شُجعانهم، فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه.

فصاح عليه السلام: كفوا سفهاءكم عن النساء والأطفال، فكفوا، ثم لم يزل يقاتلهم حتى أثنى عليه بالجراح لأنه طعن إحدى وثلاثين طعنة، وضرب أربعاً وثلاثين ضربة، ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط على الأرض، وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام إحدى وستين.

ولما وضعه قاتله بين يدي اللعين ابن زياد أنشد متبجحاً شعراً:

أوقر ركابي فضة وذهباً      إني قتلت ملكاً مُحجَّباً  
قتلت خير الناس أمّا وأبا      وخيرهم إذ ينسبون نسباً  
فأمر بضرب عنقه، وقال: إذا علمت أنه كذلك فلم قتله؟.

والظاهر: أنه ما قتله إلا لأنه مدحه، لا لأنه قتله، ويدلّ لذلك أنه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره، فبكى أنس رضي الله عنه، وقال: كان أشبههم برسول الله ﷺ، وقال زيد بن أرقم: ارفع قضيبك، فوالله لطالما رأيت رسول الله ﷺ يُقبل ما بين الشفتين وبكى، فأغلظ عليه اللعين ابن زياد وهدهد بالقتل، فقال: لأحدثك بما هو أغيظ عليك من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحُسَيْنًا هذا على فخذه اليسرى، ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال: «اللهم إني أستودعتك إياهما وصالح المؤمنين» فكيف كانت وديعة النبي ﷺ عندك يا ابن زياد.

وقد انتقم الله منه.

فقد روى الترمذى بسند صحيح: أن رأس ابن زياد لما قُتل وضع موضع رأس الحسين، وإذا حية عظيمة قد جاءت، فتفرق الناس عنها فتخللت الرؤوس حتى جاءت رأس ابن زياد، فجعلت تدخل من فمه وتخرج من منخريه، وتدخل من منخريه وتخرج من فمه، فعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً<sup>(١)</sup>.

ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة، أمر بالرأس فوضع على ترسٍ عن يمينه والناس

(١) لم أقف عليه.

سماطان، ثم أنزل وجهه مع رؤوس أصحابه، وسبايا آل الحسين على أقتاب الجمال موثقين في الجبال، والنساء مكشفات الوجوه والرؤوس إلى يزيد، لعنه الله، ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل، جعلوا يشربون على الرأس، فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطرًا بدم:

أترجو أمة قتلت حُسينًا

شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس، ثم عادوا وأخذوه، ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع، حيث تقام الأسارى والسبي.

ومما ظهر يوم قتله: أن السماء أمطرت دمًا، وأن أوانيهم ملئت دمًا، وانكسفت الشمس، ورئيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وأن الكواكب ضربت بعضها بعضًا، وأنه لم يُرفع حجرٌ إلا رُئيَ تحته دمٌ عبيط، وأن الورس انقلب دمًا، وأن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام.

وقتل معه من إخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن، ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلاً.

قال الحسن البصري: وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه، وأنشدوا:

عينُ ابكى بعبرةٍ وعَوِيلٍ      واندبى إن ندبت آل الرسول  
تسعة منهم لصلب على      قد أبيدوا وتسعة لعقيل  
ومنها: وقعة الحرة.

روى عمر بن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «والذى نفسى بيده ليكونن بالمدينة ملحةٌ يقال لها: الحالقة، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد».

وروى أيضًا: «ويل للعرب من شر قد اقترب، على رأس الستين تصير الأمانة غنيمة والصدقة غرامة، والشهادة بالمعرفة، والحكم بالهوى»<sup>(١)</sup> رواه الحاكم.

(١) رواه الحاكم (٨٤٨٩) وعبد الرزاق (٢٠٧٧) والطبراني في «الأوسط» (١٤١٩) ومعمر في «جامعه» (٢٠٧٧٧).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

أقول: فيه إسماعيل بن أمية، ضعفه الدارقطني.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه، يقول<sup>(١)</sup>: اللهم لا تدركني سنة ستين ولا إمارة الصبيان. يشير إلى قوله عليه السلام: «هلاك أمتي على أيدي أغيلمة من قريش»<sup>(٢)</sup> فإن يزيد فيها تولى. وعن أيوب بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله عليه السلام: «يُقتل في هذه الحرة خيارُ أمتي بعد أصحابي».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله عليه السلام: «يقتل بحرة زهرة خيار أمتي». وعن أبي عبيدة: «لا يزال هذا الدين قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجلٌ من بنى أمية»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي العالية قال: كنا بالشام مع أبي ذر رضي الله عنه، فقال: سمعت رسول الله عليه السلام يقول: «أول رجل يغير سنتي، رجل من بنى فلان - يعني بنى أمية - فقال يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية: أنا هو؟ قال: لا»<sup>(٤)</sup>.

قال: وقد أخرج أبو يعلى، عن أبي عبيدة مرفوعاً: «لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجلٌ من بنى أمية يقال له: يزيد»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٦) والطبراني في «الأوسط» (١٤١٩) وأبو عمرو الداني في «سننه» (١٩٠).

صححه الشيخ الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٤٧) وفي «الصحيحة» (٣١٩١). أقول: وقد استجاب الله تبارك وتعالى لدعاء أبي هريرة رضي الله عنه فذكر من ترجم له أنه مات سنة ٥٧ أو ٥٨ ولم تدركه سنة ٦٠، فاللهم اجعلنا من مجابي الدعوة آمين. (٢) رواه البخاري (٣٤١٠) وفي «التاريخ الكبير» (٣٠٩ / ٧) وأحمد (٧٨١١) (٨١٠٥) وابن حبان (٦٧١٢) وفي «الثقات» (٣٨٨ / ٥) والحاكم في «المستدرک» (٨٦٠٥) والطيالسي في «مسنده» (٢٥٠٨) وإسحاق في «مسنده» (٣٦٢) والطبراني في «الصغير» (٥٥٥) ونعيم في «الفتن» (٣١٥) (١٢٢٨) من حديث أبي هريرة.

(٣) رواه أبو يعلى (٨٧٠) (٨٧١) والبزار (١٢٨٤) والحاثر في «المسند» (٦١٦) ونعيم في «الفتن» (٨٢٤) والديلمي في «مسند الفردوس» (٧٥٦٦).

وهذا حديث إسناده ضعيف، فإن مكحولاً رواه مرة عن أبي عبيدة ولم يدركه، ومرة عن أبي ثعلبة ولم يدركه أيضاً.

وقد قال الذهبي: يرويه صدقة السمين - وليس بحجة - عن هشام عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة مرفوعاً «سير أعلام النبلاء» (٨٤ / ٥).

(٤) رواه ابن أبي شيبه (٣٥٨٧٧) وابن عدى في «الكامل» (١٦٤ / ٣) وإسناده ضعيف.

(٥) تقدم.



وأخرج الرويانى عن أبى الدرداء مرفوعاً: «أول من يُبدل سنتى رجلٌ من بنى أمية يقال له: يزيد»<sup>(١)</sup>.

وسبب هذه الواقعة: أن معاوية رضي الله عنه لما أراد أخذ البيعة ليزيد من أكابر أهل الحجاز، كابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبى بكر رضي الله عنه، أرسل إليهم فى ذلك، فلم يُجيبوه، فأرسل إلى ابن عمر رضي الله عنه، بمائة ألف درهم فأخذها، فدرس إليه رجلاً فقال له: ما يمنعك أن تباع؟ فقال له: إن ذاك لذاك - يعنى عطاء المال للمبايعة - إن دينى إذاً عندى لرخيص، لا أباع أميرين أبداً.

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر، فأجابه بكلام غليظ. وأرسل إلى عبد الله بن الزبير، فأجابه بنحو ذلك، فظن أنهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه.

فلما احتضر معاوية رضي الله عنه، قال لابنه يزيد: لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس، ولست أخاف عليك إلا أهل الحجاز فإن رابك منهم أمرٌ، فوجه إليهم مسلم بن عقبة، فإنى قد جربته ورأيت نصيحته.

فلما مات وصار أمر الحسين رضي الله عنه إلى ما ذكر، أظهر ابن الزبير رضي الله عنه الخلاف على يزيد والتجأ إلى مكة، وقام أهل المدينة فشاركوا ابن الزبير فى الخلاف وخلعوا يزيد بعد أن بايعوه وحاصروا بنى أمية الذين كانوا بالمدينة، فأرسل مروان: إن حُصرنا ومنعنا الماء العذب، فواغوثاه.

فوجه إليهم يزيد مسلم بن عقبة المرى فى اثنى عشر ألفاً، وقيل عشرين ألفاً، وقال: ادعهم ثلاثاً، فإن رجعوا وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت فأبجها للجيش ثلاثاً وأجهز على جريحهم واتبع منهزمهم، فتوجه إليهم، فوصل فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين، فحاربوه.

وكان الأمير على الأنصار عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعلى قريش عبد الله ابن مطيع، وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الأشجعى وكانوا اتخذوا خندقاً.

(١) رواه الرويانى فى «مسنده» (٣/ ٣٠٦) بإسناد ضعيف جداً.

فيه: مهاجر بن أبى مخلد، لينه غير واحد.

وأبو العالية الرياحى حديثه رباح، ثم هو لم يسمع من أبى ذر.

فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم، فأدخل بنو حارثة قوماً من الشاميين من جانب الخندق، فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة، خافوا على أهلهم، فتركوا القتال ودخلوا المدينة، فكانت الهزيمة.

وأباح مسلم المدينة ثلاثاً يقتلون الناس ووقعوا على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد، وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قريش، ومن أخلاط الناس من الموالى والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف، وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، وأحبّلوا أكثر من ألف امرأة من الزنا، وسمى أولادهم أولاد الحرّة، وربطوا الخيل بسوارى المسجد الشريف، وجالت الخيل فيه وراثت وبالت بين القبر الشريف والمنبر، وتعطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه. وكان ابن المسيب رضي الله عنه، في المسجد تلك الأيام يسمع من القبر الشريف الأذان والإقامة، وكانوا يضحكون منه ويقولون: انظروا إلى هذا الشيخ المجنون يصلّي.

وذلك أنهم جاءوا به ليبيع يزيد على أنه عبدٌ قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما يبيع الناس، فقال: بل على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فأمر بقتله، فقال بعض الناس: دعوه فإنه مجنون، فتركوه.

وكل من أبى أن يبيع على أنه عبدٌ ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله، ودخلت طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا ما فيه من المتاع، ودخلت طائفة أخرى فلم يجدوا شيئاً، فأضجعوه ومعطوا لحيته خصلة خصلة.

ولم يتعرض لعلى بن الحسين زين العابدين لأن يزيد وصاه به، وقال: إنه لم يدخل في شيء من أمرهم، وسموا مسلماً هذا مُسْرِفاً لإسرافه في القتل والفساد. ثم توجه إلى ابن الزبير، فإنه قال له يزيد: إذا فرغت من أمر المدينة فتوجه إلى مكة، وكان مريضاً، فمات في الطريق.

وكان من غاية جهله وضلاله يقول: اللهم إني لم أعمل بعد شهادة أن لا إله إلا عملاً أرجى لى من قتل أهل المدينة، ولئن دخلت النار بعدها إني لشقى.

ثم نادى حصين بن نمير وقال له: أمير المؤمنين - يعنى يزيد - ولاك بعدى، فأسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير، وأمره أن ينصب المجانيق على مكة، وقال: إن يعودوا بالبيت، فارمه.

فذهب وحاصر مكة أربعاً وستين يوماً، وجرى فيها قتال شديد، ورمى البيت بالمجانيق، وأخذ رجل قبساً في رأس رمح فطارت به الريح فأحرق البيت، فجاءهم نعي يزيد.

وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر، وقيل دونه.

واجترأ أهل مكة وأهل المدينة على أهل الشام، فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته فنكس عنها، فقال لهم: بنو أمية، لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام، ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام، فبويع لابن الزبير بالحجاز، وباع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد، وكان رجلاً صالحاً فيه دين وعقل، فأقام فيها أربعين يوماً، وقيل: أقام فيها خمسة أشهر وأياماً وخلع نفسه.

وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما نازع نفسه، صعد المنبر وجلس طويلاً، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبي ﷺ بأحسن ما يذكر به.

ثم قال: أيها الناس! لست أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، وإنني أعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأننا بلينا بكم وبليتم بنا، ألا إن جدى معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه، ومن غيره لقربته من رسول الله ﷺ وعظيم فضله وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وأخوه، زوجة رسول الله ﷺ ابنته وجعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجةً باختيارها له، أبو سبطيه سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الأمة، تربية الرسول ﷺ وابنا فاطمة البتول ﷺ، من الشجرة الطاهرة الزكية، فركب جدى منه ما تعلمون وركبتم ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدى الأمور.

فلما جاء القدر المحتوم، واخترمته أيدي المنون، فبقى مُرتَهناً بعمله فريداً في قبره ووجد ما قدمت يداه، ورأى ما ركبته واعتداه، ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه، ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه، غير خَلِيقٍ بالخلافة على أمة محمد ﷺ فركب هواه واستحسن خطأه، وأقدم على ما أقدم من جراته على الله وبغيه على من استحل حرمة من أولاد رسول الله ﷺ، فَقَلَّتْ مدته وانقطع خبره،

وضاجع عمله وصار حليف حفزته، ورهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته، وحصل ما قدم، وندم حيث لا ينفعه الندم، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه، فليت شعري ماذا قال؟ وماذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته وجوزى بعمله؟ وذلك ظني.

ثم اختنقته العبرة فبكى طويلاً وعلا نحيبه، ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم، والساخط على أكثر من الراضى، وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلّت قدرته مُتقلداً أوزاركم، وألقاه بتبعاتكم، شأنكم وأمركم فخذوه، ومن رضيتم به عليكم فولوه، وخلعتُ بيعتي من أعناقكم. والسلام.

فقال له مروان بن الحكم - وكان تحت المنبر - أسنةٌ عمرية يا أبا ليلى؟ فقال: ابعد عني، أعن ديني تخدعني؟! فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها، اتنى برجالٍ مثل رجال عمر رضي الله عنه، على أنه ما كان حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوماً، والله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبى منها مغرمًا ومأثماً، ولئن كانت شراً، فحسبه منها ما أصابه.

ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكى، فقالت له أمه: ليتك كنت حيضةً ولم أسمع بخبرك، فقال: وددت والله ذلك، ثم قال: ويلي إن لم يرحمنى ربي.

ثم إن بنى أمية قالوا لمعلمه عمرو المخصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه، وصددته عن الخلافة وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم، وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال، فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبولٌ ومطبوعٌ على حُبِّ على، فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات.

وتوفى معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوماً، وقيل: تسعين ليلة، وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة، وقيل: ثمانى عشرة سنة، وقيل: عشرين سنة.

ويقال: إنه لما احتضر قيل له: أما تستخلف، فأبى وقال: ما أصبت من حلاوتها شيئاً فلم أتحمل مرارتها؟ ولم يعقب، رحمه الله رحمة الأبرار ورحم به.

وكان قتل الحسين رضي الله عنه ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير رضي الله عنه ورمى الكعبة بالمنجنيق واستحلال الحرم، من شنائع يزيد.

قال ابن حجر في «شرح الهمزية»: ولا عجب، فإن يزيد بلغ من قبائح الفسق والإخلال بالتقوى، مبلغًا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه.

بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره، وناهيك به ورعًا وعلمًا يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك، ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره، كالغزالي.

وبالغ ابن العربي المالكي فقال: لم يقتل يزيد الحسين رضي الله عنه إلا بسيف جده، أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه، لأن كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه، ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك، ولا شك أن أباه قد صار خليفةً حقًا بنزول الحسن رضي الله عنه له واجتماع الناس عليه.

ويُردُّ بأن هذا إنما هو بعد استقرار الأحكام وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على الإمام الجائر، أما قبل ذلك، فكان الأمر منوطًا بالاجتهاد، واجتهاد الحسين رضي الله عنه اقتضى جواز بل وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تَصِمُّ عنها الآذان، ويزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين رضي الله عنه وغيره ممن لم يبايعوه، والمبايعون له مكرهون على البيعة. وغاية أمر يزيد إن لم يكن كافرًا، أنه جائرٌ فاسقٌ متغلب، وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور وانقضاء تلك الأعصار. انتهى.

قُلْتُ: وأيضًا فإن يزيد كان فاسقًا جاهلًا، وشرط الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة، وقولهم: إن الإمام الأعظم لا ينزل بالفسق إنما هو دواء لا ابتداء، فإنه يمنع من البيعة.

وأما تغلبُ يزيد، فإنما حصل بعد قتل الحسين رضي الله عنه، بل وبعد الحرّة، حيث قُتل أكثر من يستحق الخلافة، على أن أهل مكة لم يبايعوه وأصروا مع ابن الزبير رضي الله عنه على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية، ثم بعد موت معاوية بن يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير، وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والشرق كله، وجميع بلاد الشام، حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى هواهم، وكانوا بفلسطين، حتى إن مروان همَّ بالرحلة إلى مكة ليبايعه، فمنعه بنو أمية وبايعوه بالخلافة، وخرج بمن أطاعه إلى دمشق وقاتل الضحّاك بن قيس المصباح لابن الزبير، فاقتتلوا بمرج راهط، فقتل الضحّاك وغلبَ مروان على الشام، ثم توجه إلى مصر فحاصر عامل ابن الزبير بها حتى

غلب عليها فى ربيع الآخر سنة خمس وستين، ومات فى تلك السنة، فكانت مدته ستة أشهر.

وعهد إلى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب، ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والمشرق، إلا أن المختار بن أبى عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت، ويقول: إنه محمد ابن الحنفية، فأقام على ذلك نحو الستين، ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه عبد الله بن الزبير فحاصره حتى قتل فى شهر رمضان فى سنة سبع وستين، وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير، فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين، فسار عبد الملك إلى مصعب وقتله حتى قتله فى جمادى منها وملك العراق كله، ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن فقط.

فجهز إليه عبد الملك الشقيّ الحجاج بن يوسف الثقفى، فحاصره فى سنة اثنتين وسبعين إلى أن قتل عبد الله بن الزبير فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وكان مجموع مدة ابن الزبير تسع سنين وشىء.

ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، ثم بعده على ابنه الوليد، ثم ابنه الآخر سليمان، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم ابنه الآخر يزيد، ثم ابنه الآخر هشام، فهؤلاء كلهم أولاد عبد الملك إلا عمر فإنه ابن أخيه عبد العزيز، ثم بعد هشام تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد، فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله، وقام عليه مروان الحمار بن محمد بن مروان، ولما مات ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، واختل أمرهم حتى غلب على الملك بنو العباس وقتلوه أشد قتلة.

فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ومنها: خراب المدينة بعد الحرة.

أخرج ابن شبة عن أبى هريرة رضي الله عنه: «ليخرجن أهل المدينة من المدينة أعمر ما كانت، نصفًا زهواً ونصفًا رطبًا، قيل: من يخرجهم؟ قال: أمراء السوء»<sup>(١)</sup>.  
وروى أحمد برجال الصحيح: «أن النبى صلّى الله عليه وآله صعد أحدًا، فأقبل على المدينة فقال: ويل أمها، قرية يدعوها أهلها كئيب ما تكون»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: «فتح البارى» (٤/ ٩١).

(٢) رواه أحمد (١٨٩٩٧) والبخارى فى «الأدب المفرد» (٣٤١) والحاكم (٨٣١٥) والطبرانى فى =

وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً لكعب: ليغشين أهل المدينة أمرٌ يفرغهم حتى يتركوها وهي مذلة، وتبول السنابير على قطائف الخز ما يروعها شيء، وحتى تحرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء<sup>(١)</sup>.

وفي «الموطأ» «لتركن المدينة على أحسن ما كانت، حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقذى - أى يبول - على بعض سوارى المسجد»<sup>(٢)</sup>.

ورواه ابن شبة ولفظه: «فيقذى على سوارى المسجد والمنبر».

قال القاضي عياض: إن هذا جرى في العصر الأول، وإنها تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا، أما الدين: فلكثره العلماء بها، وأما الدنيا: فلعمارتها واتساع حال أهلها.

وذكر الإخباريون: أنه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها للعوافى، وخلت مدة ثم تراجعوا.

قال: وقد حكى قومٌ كثيرون أنهم رأوا ما أُنذر به ﷺ من تقذية الكلاب على سوارى مسجدها. انتهى.

وقال النووي: الظاهر المختار أن الترك لها يكون آخر الزمان.

قال السيد السهمودي في «تاريخها» أنه ورد ما يقضى أن الترك لها يكون مُتعددًا، فقد روى ابن شبة: «ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها، ثم ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها» وروى أيضاً عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها ثم تمتلئ وتبنى، ثم يخرجون منها ولا يعودون إليها أبداً».

= «الكبير» (٥٧٣) (٧٠٦) وفي «الأوسط» (٢٤٧٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٨٤).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء، وقد وثقه ابن حبان «مجمع الزوائد» (٣٠٨ / ٣).

وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (٢٦٠).

(١) سيأتي.

(٢) رواه مالك في «الموطأ» (١٥٧٤) وابن حبان (٦٧٧٣).

وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤ / ١٢٢) والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١ / ٢٩٢) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٤٦١).

قال الحافظ ابن حجر: رواه جماعة من الثقات خارج الموطأ «فتح الباري» (٤ / ٩٠).

قال: فالظاهر أن ما ذكره القاضى عياض هو الترك الأول، وسببه كائنة الحرة كما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه: «يخرجهم أمراء السوء» وأنه بقى الترك الذى يكون آخر الزمان. انتهى ملخصاً.

قُلْتُ: ويؤيد ما ذكره ما فى رواية شريح السابقة: «ليغشين أهل المدينة أمرٌ يفرعهم حتى يتركوها» فإن خروجهم عنها آخر الزمان يكون للهجرة إلى بيت المقدس طلباً للجهاد لا للفزع.

نعم، يمكن أن يقال: إن ذلك يقع فى زمن السفينانى أيضاً، وهو من أمراء السوء، وهو فى آخر الزمان، لكن إذا ثبت التعدد سهل الأمر بأن يقال: يخرجون منها ثلاث مرات، وإنما ذكر فى الحديث مرتين إيجازاً واختصاراً.

وبالجملة: فقد وقع ذلك فى زمن يزيد وهو من جملة قبائحه الشنيعة، ولا بد من وقوعها مرة أخرى فى آخر الزمان، كما صرحت به الأحاديث الصحيحة، وسيأتى إن شاء الله هذا الترك الثانى فى القسم الثالث، وبالله التوفيق.

ومن الفتن التى وقعت فى زمن بنى مروان: قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج، فإنه قتل مائة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف نفس حرام صبراً، غير ما قتله فى المحاربات، وأهان جماعةً من الصحابة وختمهم فى رقابهم إهانة، منهم: أنس خادم النبى صلى الله عليه وسلم، ودس على ابن عمر رضي الله عنه من ضربه بحربة مسمومة فقتله... إلى غير ذلك من القبائح، ولا شك أنه سيئةٌ من سيئات عبد الملك، فإنه كان أميراً له على العراق وعلى الحجاز.

وعن حبيب بن أبى ثابت قال: قال على رضي الله عنه لرجل: لا مت حتى تدرك فتى ثقيف، قيل: ما فتى ثقيف؟ قال: ليُقَالن له يوم القيامة: اكفنا زاويةً من زوايا جهنم، رجل يملك عشرين أو بضعاً وعشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها، حتى لو لم تبق إلا معصيةٌ واحدة وكان بينه وبينها بابٌ مغلق لكسره حتى يرتكبها، يقتل بمن أطاعه من عصاه، رواه البيهقى فى «الدلائل».

ومنها: قتل زيد بن على بن الحسين رضي الله عنه وصلبه وحرقه بالنار، وقتل ولده يحيى فى زمانهم، وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى، وتقديمهم الجوارى فى المحراب، وغير ذلك من أنواع القبائح.



بل نقل السيوطى فى «تاريخ الخلفاء» أن الوليد بن يزيد عزم على الحج لأجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة، فُقُتِلَ قبل أن يبلغ مراده.

عن المسور بن مخرمة قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ألم يكن فيما تقرأ «قاتلوا فى الله فى آخر مرة كما قاتلتهم أول مرة» قال: متى ذاك؟ قال: إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء<sup>(١)</sup> رواه الخطيب.

وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم، هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالى، فإن الاشتغال بهم بابٌ عظيمٌ من أبواب الشيطان، ولقد أحسن من قال:

لعمرك إن فى ذنبى لَشُغْلًا      بنفسى عن ذنوب بنى أمية  
على ربي حسابهم تناهى      إليه علم ذلك لا إليه  
وليس بضائرى ما قد أتوه      إذا ما الله يَغْفِرُ ما لديه

ومنها: دولة بنى العباس.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان، جاءوا بنعى الإسلام، فمنت سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup> رواه أبو نعيم فى «الحلية».

وعن أبى أمامة قال: «ستخرج رايات من المشرق لبنى العباس، أولها مشبور وآخرها مشبور، لا تنصروهم لا ينصرهم الله، من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة، ألا إنهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله، يزعمون أنهم منى وما هم منى»<sup>(٣)</sup> رواه الطبرانى.

(١) رواه الخطيب فى «التاريخ» (١٤ / ٤٠٧).

(٢) رواه الطبرانى فى «مسند الشاميين» (١١٩٠) وأبو نعيم فى «الحلية» (٥ / ١٩٢).

قال أبو نعيم: غريب من حديث زيد ومكحول.

قلت: فيه عمرو بن واقد، وهو ضعيف.

(٣) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٧٤٩٤) وفى «مسند الشاميين» (١٥٩٩).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الكبير» وفيه عنبة بن أبى صغيرة، وقد اتهم بالكذب «مجمع

الزوائد» (٥ / ٢٤٥).

وعن ثوبان وعن مكحول مرسلًا، وعن علي بن فضال موصولًا: «ما لى ولبنى العباس، شيعوا أمتى وسفكوا دماءها وألبسوها ثياب السواد، ألبسهم الله ثياب النار»<sup>(١)</sup> رواه الطبراني.

لكن قد روى السهروردي وغيره بسند جيد: أن جبريل عليه السلام نزل لابنًا السواد، فقال: يا محمد! هذه ثياب بنى عمك العباس، فدعا لهم عليهم السلام. وقال: اللهم اغفر للعباس وولده<sup>(٢)</sup>.

فَتَحْمَلُ الأحاديث الأولى إن صحت على شرارهم، وهذا وأمثاله على خيارهم، على أن هذا أصح وله شواهد.

ومن الفتن التي وقعت في زمنهم: قتال أهل المدينة، وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله رضي الله عنه، وقتل جماعة كثيرة من العلويين.

وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور، وموت الإمام موسى الكاظم في

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٨١) ونعيم في «الفتن» (٥٥٨).

وفيه: راشد بن داود الصنعاني، قال البخاري: فيه نظر، وقال الدارقطني: ضعيف لا يعتبر به. «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٥).

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٦).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير» وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤٤).

ورواه نعيم في «الفتن» (٥٥٢) عن مكحول مرسلًا.

(٢) رواه الترمذي (٣٧٦٢) والطبراني في «مستند الشاميين» (٤٦٠) والخلال في «السنة» (٢٤) والديلمي في «مستند الفردوس» (٢٠٣٣) والخطيب في «التاريخ» (١١/ ٢٤).

وابن حنبل في «فضائل الصحابة» (١٧٩٥) من حديث ابن عباس.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وذكره الذهبي وقال: إسناده جيد رواه أبو يعلى في «مستنده» «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٨٩).

وقال ابن الجوزي: عن صالح بن محمد بن عمرو الأسدي: أنكروا على الخفاف يعني عبد الوهاب حديثًا في فضل العباس، وما أنكروا عليه غيره، وكان يحيى بن معين يقول: هذا موضوع، وعبد الوهاب لم يقل فيه: حدثنا ثور، ولعله دلّسه فيه وهو ثقة «العلل المتناهية» (٤٦٥).

قلت: ذهب جمع من أهل العلم إلى أن عبد الوهاب أخطأ في هذا الحديث.

الحبس في زمن الرشيد، وإدخال الفلسفة في الإسلام، ونصرة الاعتزال في زمن المأمون، وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن، وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والوائق وغيرهم.

ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تَصِفْ لهم الخلافة، فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل، فإنه رأى في المنام كأن النبي ﷺ على تلٍّ وحوله خلقٌ كثير، وهو ينادى بأعلى صوته: «ألا إن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علماً نفيساً فاتبعوه تهتدوا» فانتقل إلى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفاً لنشر حديث رسول الله ﷺ.

ثم لا زالوا في التناقص إلى أن بقي لهم من الخلافة مُجرد الاسم، وغلب آل سلجوق على معظم البلاد، فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار، ثم انتقلوا إلى مصر. وكان زمانهم مشحوناً بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك، حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر. ومنها: فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحواً من ثلاث مائة سنة، وإظهارهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين.

وكان استيلاؤهم على جزيرة القسطنطينية سنة ثمان وثلاث مائة، وكان انتزاعه منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربع مائة، فرحم الله روحه وجزاه عن الإسلام خيراً.

ومن فتن هؤلاء: أن الحاكم منهم بنى داراً وفرشها، وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها، ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين.

وإن الظاهر ابن الحاكم جمع ألفين وست مائة وستين جارية مزيّنات بحليهن في قصر وأمر ببناء أبوابه إلى أن متن كلهن، وبعد ستة أشهر أضرم عليهن النار فأحرقهن بشياهن وحليهن، فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه، ذكر ذلك السيوطي في «حسن المحاضرة».

قال ابن أبي حجلة في «السكردان» أن الحاكم قتل من العلماء ما لا يُحصى، وأمر بِسَبِّ الصحابة، وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع، ثم محاه بعد مدة، وهدم قمامةً وبني مكانها مسجداً، ثم أعادها كما كانت.

وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ، ثم قتلهم وهدمها، ونهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمهما بكون معاوية رضي الله عنه يميل إلى الملوخية، وعائشة رضي الله عنها إلى الجرجير، ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه، وكان مقدار النفقة على إحراقه خمسمائة دينار، ونهى عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف ألف جرة من جرار العسل في البحر وكسر جراره، وأمر النصارى واليهود بالدخول في الإسلام كرهاً، ثم أمرهم بالعود إلى أديانهم، فارتد منهم في سبعة أيام ستة آلاف، وخرب كنائسهم ثم أعادها.

وادعى الربوبية، وكتب: باسم الحاكم الرحمن الرحيم، واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الإله، فكانوا إذا رأوه قالوا: يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت، وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه: أن روح آدم انتقل إلى عليٍّ، ثم إليه، وقُرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة، وسير هذا المصنف إلى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناحية بانياس، واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر والزنا، ودعاهم إلى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً.

وفى وادي التيم إلى يومنا هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويمهد الأرض. هذا كلامه مُلخصاً.

واستمروا بها ظالمين إنى أن أبادهم الله على أيدي السلاطين الأكراد الأيوبيه، وتولى هؤلاء أيضاً قريباً من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربع مائة إلى سنة ثمان وأربعين وست مائة، آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله أتباعهم الأتراك، وتولى أولئك أيضاً من هذه السنة إلى سنة ثمان وسبعين وسبع مائة، ثم استولى على الأمر أتباعهم الجراكسة إلى سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة، ثم غلبهم ملوك بنى عثمان إلى يومنا هذا.

فالمملك والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين.

ومنها: فتنة القرامطة وإهانتهم الدين واستحلالهم الحرم، وستأتى الإشارة إليهم فيما بعد.

ومنها: قتال الترك وفتنتهم، وهم التتار.

فقد روى الستة إلا النسائي: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر»<sup>(١)</sup>، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة».

وفى رواية للبخارى: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان، قومًا من الأعاجم حمر الوجوه».

وفى لفظ له: «عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين، وجوههم المجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا نعالهم الشعر».

**تنبيه:** قوله نعالهم الشعر، على ظاهره.

قال البيهقي: وقد وقع ذلك، فإن قومًا من الخوارج قد خرجوا بناحية الرى وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا، ذكره السيوطى فى «الخصائص الكبرى».

قيل: ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مدبوغة، ويحتمل أن المراد: وفور شعرهم حتى يطئوها بأقدامهم.

قال المناوى فى «تخريج المصابيح» وحمرة الوجوه: بيض الوجوه مشربة بحمرة، وذلف الأنوف - بالذال المعجمة - فى رواية الجمهور.

قال صاحب «المشارك» وهو الصواب، ويروى بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام، وجمع أدلف كأحمر، وحمرة: معناه: فطس الأنوف كما فى الرواية الأخرى أى: قصارها مع انبطاح، وقيل: غلظ أرنبة الأنف، قاله النووى، والمجان: بفتح الميم وتشديد

(١) رواه البخارى (٢٧٧٠) (٢٧٧١) (٣٣٩٤) ومسلم (٢٩١٢) وأبو داود (٤٣٠٣) (٤٣٠٤) والترمذى (٢٢١٥) وابن ماجه (٤٠٩٦) (٤٠٩٧) وأحمد (٧٢٦٢) (٧٩٧٤) (٩١٦١) (١٠١٥٥) (١٠٨٧٢) وابن أبى شيبة (٣٧٣٥٢) (٣٧٣٥٣) والحميدى (١١٠٠) (١١٠١) وإسحاق فى «مسنده» (٢٣٥) وأبو يعلى فى «مسنده» (٥٨٧٨) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٤٥٠) ونعيم فى «الفتن» (١٩٣٣) من حديث أبى هريرة.

قال الحافظ ابن حجر: الأحاديث تدل على أن الذين يتعلون الشعر غير الترك. «الفتح» (٦/ ٦٦). قلت: قال أبو داود: باب فى قتال الترك، ثم قال: حدثنا قتيبة ثنا يعقوب - يعنى الاسكندراني - عن سهل - يعنى ابن أبى صالح - عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قومًا وجوههم كالمجان المطرقة يلبسون الشعر» حديث (٤٣٠٣). فهذا نص صحيح صريح فى بيان أن الذين يتعلون الشعر هم الترك، والله تعالى أعلم.

النون، جمع مجن بكسر الميم، وهو الترس، والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء، وحكى فتح الطاء وتشديد الراء.

قال النووى: الأول هو المشهور فى الرواية وكتب اللغة، ومعناه: أن وجوههم عريضة كما فى الرواية الأخرى، ووجناتهم ناتئة كالترس المطرقة، وخوز ضبطه فى «النهاية»<sup>(١)</sup> بالخاء والزاي المعجمتين مضافاً إلى كرمان.

قال: وهو جبل معروف، وهو من بلاد الأهواز من عراق العجم، بحيث قيل: إنه صِنْفٌ منهم، وكرمان: صقعٌ معروف فى العجم.

قال السخاوى: وهى بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند.

قال فى «النهاية» ويروى بالراء المهملة، وهو من أرض فارس.

وصوبه الدارقطنى قال: وروى خوزاً وكرمان، وقيل: إذا أضيفل فبالراء، وإذا عطف فبالزاي المعجمة.

وورد: «اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتى ملكهم بنو قنظورا...»<sup>(٢)</sup>، الحديث.

زاد فى رواية: «فإنهم أصحاب بأسٍ شديد وغنائمهم قليلة».

قال النووى: هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله ﷺ، فقد عَرَفَ حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التى ذكرها النبى ﷺ، وقاتلهم المسلمون مرات.

قال السخاوى فى «القناعة» ومن المرات التى قاتل فيها المسلمون الترك فى دولة بنى أمية، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً، إلى أن فُتِحَ ذلك شيئاً بعد شىء، وكثر السبى منهم لما فيهم من الشدة والبأس، حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم، ثم غلبت الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل، ثم أولاده واحداً بعد واحد إلى أن خالط المملكة الديلم.

ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضاً، فملكوا بلاد العجم، ثم غلب على تلك المماليك آل سبكتكين، ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم.

(١) انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٢/ ٨٧) و «لسان العرب» (٤/ ٢٦٤) (٥/ ٣٤٧).

(٢) رواه أبو داود (٤٣٠٢) والنسائى فى «الكبرى» (٤٣٨٥) وفى «المجتبى» (٣١٧٦) والبيهقى فى «الكبرى» (٩/ ١٩١٠) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (٢٧٥٤) والطبرانى فى «الكبير» (٥٦٣٤).

وكان بقايا أتباعهم بالشام، وهم آل زنكى، وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب، واستكثر هؤلاء أيضاً من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية، وخرج على آل سلجوق فى المائة الخامسة الغز، فخربوا البلاد وفتكوا فى العباد.

ثم جاءت الطامة الكبرى بالتتار بعد الست مائة، فكان خروج جنكيز خان، واستعرت الدنيا بهم ناراً لا سيما المشرق بأسره، حتى لم يبق بلدٌ منه حتى دخله شرهم، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم على أيديهم، وهو آخر الخلفاء العباسية ببغداد الذى رثاه مصلح الدين السعدى الشيرازى بالقصيدة الفارسية التى مطلعها:

آسمان راحق برد كَرخون بیارد برزمین

برزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه: حُقَّ للسماء أن تبكى على الأرض لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين فى سنة ست وخمسين وستمائة.

قال التاج السبكى فى «طبقاته» لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنةٌ أكبر من فتنة التتار، فإنهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النساء، وبقروا بطونهم فأخرجوا أولادهم وقتلوهم.

قال السخاوى: ثم لم تزل بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم الأمير تيمور الأعرج، فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها، ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته إلى أن مات وتفرق بنوه فى البلاد. وظهر بجمع ذلك مصداق قوله عليه السلام: «إن أول من يَسْلُب أمتى مُلكها بنو قنطوراء»<sup>(١)</sup>.

قال فى «القناعة» وقنطوراء بالمد والقصر، وقيل: كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، فولدت له أولاداً فانتشر منهم الترك، حكاه ابن الأثير واستبعده، وجزم به المجد فى «القاموس» انتهى.

ومصداق ما روى الخطيب عن على رضي الله عنه: تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس، وهى الزوراء، يكون فيها حرب مفضعة تسبى فيها النساء وتُذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم<sup>(٢)</sup>.

(٢) رواه الخطيب فى «التاريخ» (١/ ٣٩).

(١) تقدم.

قال: وإسناده شديد الضعف.

قال الحافظ السيوطي في «الجامع الكبير»: وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتي سنة، وذلك مما يقوى الحديث.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: كأنى بالترك وقد أتكتم على برازين مخرمة الآذان، حتى تربطها بشط الفرات.

وفى حديث آخر: يلحقون أهل الشام بمنابت الشيخ، كأنى أنظر إليه وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد.

**فائدة:** قال السخاوي في «القناعة» أسند الحاكم صاحب «الصحيح» في «مستدركه» إلى محمد بن يحيى أبي بكر الصولي النحوي قال: أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الرومي، حيث يقول:

إذا ثبتوا فسدُّ من حديد      تخال عيوننا فيه بحارا

وإن برزوا فنيـــــران تلظى      على الأعداء يضرها استعارا<sup>(١)</sup>

ومنها: نار الحجاز التي أضئت أعناق الإبل ببصرى كما أخبر به عليه السلام.

روى البخاري والحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليت شعري متى تخرج نارٌ من جبل وراق تضيء لها أعناق البخت ببصرى كضوء النهار»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه الحاكم (٨٤٦٤).

(٢) رواه البخاري (٦٧٠١) ومسلم (٢٩٠٢) وابن حبان (٦٨٣٩) والحاكم (٨٣٦٩).

(٣) رواه أحمد (٢٠٧٨٢) وابن حبان (٦٨٤١) والبزار (٤٠٣٠) والحاكم (٨٣٦٦) وابن أبي شيبة (٣٧٣١٥).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٤ / ١٥).

نقل الحافظ ابن حجر عن ابن التين قوله: يعنى فى آخرها يبلغ ضوءها إلى الإبل التى تكون ببصرى، وهى أرض الشام «الفتح» (١٣ / ٨٠).

وقال النووى: وبُصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام، وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٨ / ٣٠).



وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدى الأنصاري قال: سألتنا رسول الله ﷺ حدثان ما قدم - أى أول ما قدم المدينة - قال: «أين حبس سبل؟» قلنا: لا ندري، فمر بى رجل من بنى سليم، فقلت: من أين جئت؟ قال: من حبس سبل، فدعوت بنعلى فانحدرت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! سألتنا عن حبس سبل فقلنا: لا علم لنا به، وإنه مر بى هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهله، فسأله رسول الله ﷺ «فقال: أين أهلك؟» فقال: بحبس سبل، فقال: «أخرج أهلك فإنه يوشك أن تخرج منها نارٌ تضىء أعناق الإبل ببصرى»<sup>(١)</sup>.

وروى هو وأبو يعلى والإمام أحمد من رواية رافع بن بشر السلمى، عن أبيه، قال الحافظ الهيثمى<sup>(٢)</sup>: رجال أحمد رجال الصحيح غير رافع، وهو ثقة، قال: «يوشك نار تخرج من حبس سبل تسير سير بطيئة الإبل، تسير النهار وتقيم الليل»<sup>(٣)</sup> الحديث. وفى «مسند الفردوس» عن عمر رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يسيل وادٍ من أودية الحجاز بالنار، تضىء أعناق الإبل ببصرى»<sup>(٤)</sup>.

= ونقل السيوطى عن النووى وأبى شامة: قد خرجت فى زماننا بالمدينة المنورة سنة أربع وخمسين وستمائة «الديباج» (٢ / ٥٣٩) وانظر كلام الحافظ الذهبى فى «سير أعلام النبلاء» (٢٣ / ١٨٠).  
(١) رواه الحاكم (٨٣٦٨) والطبراني فى «الكبير» (٤٥٨) والخطيب فى «التاريخ» (١١ / ٣٥٦) وابن قانع فى «معجم الصحابة» (٢ / ٢٩٦).  
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.  
وقال الهيثمى: رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٨ / ١٣).

قلت: القول ما قال الهيثمى.  
(٢) انظر: «مجمع الزوائد» (٨ / ١٢).  
(٣) رواه أحمد (١٥٢٣١) والحاكم (٨٣٦٧) وأبو يعلى (٩٣٤) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (١٤١٤) وابن حبان (١٨٩٢).

(٤) رواه الديلمى فى «مسند الفردوس» (٧٥٥١) وابن عدى فى «الكامل» (٥ / ٦٢).  
وفيه عمر بن سعيد بن شريح، تكلم فيه ابن حبان وابن عدى.  
انظر: «الكامل فى الضعفاء» (٥ / ٦٢) و «ميزان الاعتدال» (٥ / ٢٤١) و «لسان الميزان» (٤ / ٣٠٩).

قال نور الدين السيد على السهمودي في «تاريخ المدينة»: وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهاً بلغ حد التواتر، وتقدمها زلازل مهولة، وأشفق أهل المدينة منها غاية الإشفاق، والتجئوا إلى النبي ﷺ.

وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وست مائة، أى فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بستين.

قال: لكنها كانت خفيفة، واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهوراً عظيماً، ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر أو رابعه فى الثالث الأخير منها، حدثت زلزلة عظيمة انزعجت القلوب لهيبتها، واستمرت بقية الليل إلى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد، فتموج الأرض وتحرّك الجدران حتى وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمان عشرة حركة، فسكنت ضحى يوم بالجمعة، ولما كان نصف النهار، ظهرت تلك النار، فثار من محل ظهورها دخان متراكم غشى الأفق سواده، فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل، سطع شعاع النار وظهر بقريظة بطرف الحرة ترى فى صفة البلد العظيم، عليها سفور محيط عليه شراريف وأبراج ومناثر، وترى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكته وأذايته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد، يأخذ الصخور من بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقى، واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم، وانتهت النار إلى قرب المدينة، ومع ذلك فكان يأتى المدينة نسيم بارد، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر.

وقال بعض أصحابنا: رأيته صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام، وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى.

وقال القاضى سنان: وطلعت إلى الأمير - أى أمير المدينة - وكان عز الدين منيف وقلت له: قد أحاط بنا العذاب فارجع إلى الله تعالى.

قال: فأعنت كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس، ثم هبط الأمير إلى مسجد النبي ﷺ وبات فى المسجد ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة، حتى النساء والصغار، وحتى أهل النخيل، وباتوا يتضرعون ويكون، وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤوسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم، فصرف الله عنهم تلك النار

العظيمة ذات الشمال، فسارت من مخرجها وسارت ببحر عظيم من النار، وأخذت في وادى أُحِليين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم، واستمرت مدة ثلاثة أشهر.

قال المطرى: وكانت تُذِيبُ الحجر ولا تَحْرِقُ الشجر.

وذكر القسطلانى: أن هذه النار لم تزل مارةً على سبيلها حتى اتصلت بالحرّة ووادى الشظاة، وهى تسحق ما والاها وتُذِيبُ ما لاقاها من الشجر الأخضر والحصى من قوة الحر، وإن طرفها الشرقى آخذ بين الجبال، فحالت دونها فوقفت، وأن طرفها الغربى وهو الذى يلى الحرم اتصل بجبل يقال له: وعيرة، على قرب من شرقى جبل أُحُد، ومضت فى الشظاة التى فى طرفه وادى حمزة، ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبى ﷺ فَطُفِئَتْ.

قال: وأخبرنى من أعتد عليه أنه عاين حجراً ضخماً من حجارة الحرّة كان بعضه خارجاً عن حد الحرم، فعلقت بما خرج منه، فلما وصلت إلى ما دخل منه فى الحرم طُفِئَتْ وخمدت.

قال: وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطرى أنها كانت تحرق الحجر دون الشجر، وأن رجلاً مد إليها نبلاً فأحرقت النصل ولم تحرق الخشب، فإن المطرى لم يدرك هذه النار.

وقال المؤرخون: واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الأحجار والجبال، وتسير سيراً ذريعاً فى وادٍ يكون مقداره أربعة فراسخ، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامتان ونصف، وهى تجرى على وجه الأرض والصخر يذُوبُ حتى يبقى مثل الآتك، فإذا خمد اسود بعد أن كان أحمر.

ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة فى آخر الوادى عند منتهى الحرّة حتى قطعت فى وسط وادى الشظاة إلى جهة جبل وعيرة، فسدت الوادى المذكور بسدٍّ عظيم من الحجر المسبوك، ولا كسدٌ ذى القرنين يعجز عن وصفه، ولا مسلكٌ لإنسان فيه ولا دابة.

وقال العماد بن كثير: أخبرنى القاضى صدر الدين الحنفى، قال: أخبرنى والدى

صفى الدين مدرس مدرسة بُصرى، أنه أخبره غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بلدة بُصرى: أنهم رأوا صفحات أعناق إبلهم فى ضوء تلك النار مصداق قوله ﷺ، وقد كان إقبال هذه النار من جهة شرق المدينة فى جهة طريق السوارقية، وهناك حَبْسُ سِل، فإنه بين حرة بنى سليم والسوارقية.

وبعد انطفاء النار فى هذه السنة، احترق مسجد النبى ﷺ، وزادت دجلة زيادة عظيمة، فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير، وكان ذلك إنذاراً لهم.

وفى السنة التى تلى هذه السنة، وقعت الطامة الكبرى وهى أخذ التتار لبغداد، وقتل الخليفة المستعصم، وبذل السيف ببغداد نَيْفًا وثلاثين يومًا، وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب، وشوهد بالمدرسة النظامية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن، وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق، واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية، وتربة الرصافة مدفن ولاية الخلافة، ورُئى على بعض حيطانها مكتوبًا شعر:

إن ترد عبرة فهذى بنو العبا      س دارت عليهم الدوائر  
استبيح الحريم إذ قتل الأحياء      ء منهم وأحرق الأموات  
وقال بعضهم شعراً:

سبحان من أصبحت مشيئته      جارية فى النورى بمقدار  
فى سنة أغرق العراق وقد      أحرق أرض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والفناء ببغداد، وطوى بِسَاطُ الخلافة منها، فله الأمر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء. هذا ملخص تاريخ السهمودى.

وهذه النار غير النار التى تَخْرُجُ آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم، تبيت معهم وتقبل، وستأتى فى القسم الثالث إن شاء الله تعالى.

ومنها: ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك، وإظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام، وهذا أعظم الفتن وأشد المحن وموت السنن.

فقد روى الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق، عن أبى الحجاج داود بن أبى عوف، عن محمد بن عمرو بن الحسين، عن زينب يعنى بنت على بن أبى طالب، عن فاطمة بنت

رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال لعلى: «يا أبا الحسن! أما إنك وشيعتك في الجنة، وإن قومًا يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه، يمرقون منه كما يمرقُ السهم من الرمية، لهم نبز يقال لهم: الرافضة، فإن أدركتهم فقاتلهم فإنهم مشركون»<sup>(١)</sup>.

وأخرجه من طريق أبي الجحاف، عن أبي جعفر الباقر، عن فاطمة الصغرى، عن فاطمة الكبرى، عن النبي ﷺ به.

ثم قال الدارقطني: ولهذا الحديث عندنا طرقٌ كثيرة كتبناها في «مسند فاطمة» عليها السلام وتقصيناها هناك.

ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها نحوه وزادت في آخره: «قالوا: يا رسول الله! ما العلامة فيهم؟ قال: لا شهدون جماعة ولا جماعة، ويطعنون على السلف الأول»<sup>(٢)</sup>.

وروى الطبراني وأبو نُعيم في «الحلية» والخطيب البغدادي وابن الجوزي وفي سنده محمد بن جحادة ثقة غالٍ في التشيع، روى له الشيخان، ورواه ابن أبي عاصم في «السنّة» وابن شاهين وابن بشران، والحاكم في «الكنى» وخيثمة بن سليمان الطرابلسي في «فضائل الصحابة» واللالكائي في «السنّة» كلهم عن علي كرم الله وجهه، قال: قال لي رسول الله

(١) رواه ابن جرير في «الرياض النضرة» (٢٩٨) وابن عدى في «الكمال» (٨٢ / ٣) وقال بعد ما ذكره: ولأبي الجحاف أحاديث غير ما ذكرته، وهو من غالبية أهل التشيع وعامة أحاديثه في أهل البيت، ولم أر لمن تكلم في الرجال فيه كلاماً وهو عندي ليس بالقوى، ولا ممن يحتج به في الحديث. وقال الحافظ الذهبي بعد ذكره لهذا الحديث: فهذا آفته تليد فإنه متهم بالكذب، ورواه أبو الجارود، وزياد بن المنذر، وهو ساقط عن أبي الجحاف «ميزان الاعتدال» (٣ / ٣٠).

وانظر كذلك: «موضح أوهام الجمع والتفريق» (١ / ٥١).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٠٥) وابن جرير في «الرياض النضرة» (٢٦٠) وابن أبي عاصم في «السنّة» (٩٨٠) والخطيب في «التاريخ» (١٢ / ٣٥٨).

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عطية عن أبي سعيد عن أم سلمة إلا سوار بن مصعب. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه الفضل بن غانم وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٢٢ / ١٠٠).

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ «العلل المتناهية» (٢٥٨).

وقال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف جداً آفته سوار بن مصعب.

عليه السلام : «أنت وشيعتك في الجنة، وسيأتى قوم لهم نيز - أى لقب - يقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون»<sup>(١)</sup>.

زاد ابن أبى عاصم وابن شاهين في روايتهما: «قلت: يا رسول الله ما العلامة فيهم؟ قال: يقرظونك - أى يمدحونك - بما ليس فيك، ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم». وفي رواية ابن بشران والحاكم: «يتحلون حبك، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم». وفي رواية خيثمة واللالكائي به: «قال على: سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارقة، وآية ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر». وفي لفظ اللالكائي: «لهم نيز يسمون بالرافضة، يعرفون به ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا، وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر».

وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني، عن أبى ابن عباس عليه السلام مرفوعاً: «يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام، فإذا رأيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون»<sup>(٢)</sup>.

ولفظ الطبراني بإسناد حسن عنه: «كنت عند النبي عليه السلام وعنده على، فقال عليه السلام:

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنن» (١٢٧٢) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٢٧٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٤ / ٣٢٩).

والخطيب في «التاريخ» (٥ / ٢٤٣) والطبراني في «الأوسط» (٥٦٠ / ٦٦٠) وابن جرير في «الرياض النضرة» (٢٥٩) (٢٦٠ / ٢٩٨) وابن عدى في «الكامل» (٣ / ٨٢) وأبو يعلى (٦٧٤٩). قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن زينب بنت على لم تسمع من فاطمة فيما أعلم «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٢).

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٥١) (٧٠٢) وأبو يعلى (٢٥٨٦) والحاثر في «مسنده» (١٠٤٣) وعبد بن حميد (٦٩٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٤ / ٩٥) وابن أبى عاصم في «السنن» (٩٨١) والطبراني في «الكبير» (١٢٩٩٧) (١٢٩٩٨) وابن عدى في «الكامل» (٥ / ٩٠) وابن جرير في «الرياض النضرة» (٢٥٦) (٢٥٨) من حديث ابن عباس.

قال أبو نعيم: غريب تفرد به الحجاج عن ميمون، ورواه يوسف ابن عدى عن الحجاج نحوه. وقال الذهبي: والحجاج واه «ميزان الاعتدال» (٥ / ٢٨٨).

وقال ابن الجوزي: وهذا لا يصح عن رسول الله عليه السلام «العلل المتناهية» (٢٥٦).

وقال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف، الحجاج بن تميم ضعيف «ظلال الجنة» (٩٨١).

سيكون في أمتي قوم ينتحلون حُبَّ أهل البيت، لهم نيز يسمون الرافضة، فاقتلوهم فإنهم مشركون»<sup>(١)</sup>.

وأخرج أيضاً من طرق من طريق أهل البيت، عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: «يظهر في أمتي آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، يرفضون الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

وروى خشيش وابن أبي عاصم والأصبهاني عنه كرم الله وجهه: «قال: يهلك فينا أهل البيت فريقان: مُحِبٌّ مُفْرَط، وبَاهِتٌ مُفْتَرٍ».

وفى لفظ: «يهلك في رجلان: مُحِبٌّ مُفْرَط يقرظني بما ليس فيّ، ومُبْغِضٌ مُفْرَط يحمله شتائي على أن يبهتني»<sup>(٣)</sup> ورواه أحمد في «مسنده» بهذا اللفظ.

وفى رواية: «يحبني قومٌ حتى يدخلهم حبي النار، ويغضني قوم حتى يدخلهم بغضي النار، اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال»<sup>(٤)</sup>.

وفى لفظ: «يقتل في آخر الزمان كل من على رأى عليٍّ وحسن».

وفى لفظ: «كل من على رأى حسن وأى حسن، وذلك إذا أفرطوا فيّ كما أفرطت النصارى في عيسى ابن مريم، فاثالوا على ولدي فأطاعوهم طلباً للدنيا».

وأخرج محمد بن سقفة، عنه كرم الله وجهه: «قال: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرها من ينتحل حُبنا ويفارق أمرنا».

(١) رواه أحمد (٨١٠) وأبو يعلى (٦٧٤٩) والبخاري (٤٩٩) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٦٩).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن «مجمع الزوائد» (١٠ / ٢٢).

(٢) تقدم.

(٣) رواه أحمد (١٣٧٩) (١٣٨٠) وأبو يعلى (٥٣٤).

قال الهيثمي: رواه عبد الله، والبخاري، باختصار، وأبو يعلى أتم منه، وفي إسناده عبد الله وأبو يعلى الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف.

وفى إسناده البخاري، محمد بن كثير القرشي الكوفي وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٩ / ١٣٣).  
وضعه الألباني في «ظلال الجنة» (٩٨٧).

(٤) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١١٣٦) وابن أبي شيبه (٣٢١٣٨).

وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨٥).

قال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف، ورجاله ثقات، لكنه منقطع، السدي واسمه إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي، لم يدرك علياً رضي الله عنه «ظلال الجنة» (٩٨٥).

وصح أن من أشراط الساعة: أن يلعن آخر هذه الأمة أولها<sup>(١)</sup>.

ومن فتن هذه الطائفة: أنهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد، بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الأمة، حين استولوا على بغداد ولار وشيراز، وغيرهم، وناهيك أن شيراز كان دار العلم والسنة، والآن صار معدن الرفض، وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب، وضموا إلى الصحابة السلف الصالح وأئمة المذاهب.

فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً إلا وسبوه على المنابر والمنائر، ويدعون أنهم شيعة على<sup>عليه السلام</sup>، ويتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شيء، فإن من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه، وأدنى صفاته كرم الله وجهه الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الإسلام.

وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان فاضلاً، عن أبيه، عن جده، قال: إنما شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل أعمالنا.

وقد ورد غير ما حديث في مدح شيعته، وإنهم يدخلون الجنة معه، منها ما مر. ومنها: ما رواه الإمام علي بن موسى الرضى، عن آبائه عن علي عليهم السلام، أن رسول الله<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> قال له: «أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وأن عدوكم يردون على الحوض ظماء مقمحين»<sup>(٢)</sup> أخرجه الطبراني في «الكبير» بسند ضعيف.

(١) رواه الترمذى (٢٢١٠) (٢٢١١) وابن أبى الدنيا فى «ذم الملاحى» (٤) وأبو نعيم فى «الحلية» (٢/ ٨٧) من حديث على.

قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه. قلت: تفرد به فرج بن فضالة، وهو ضعيف.

(٢) رواه الطبراني فى «الكبير» (٩٤٨).

قال الهيثمى: رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان عن يحيى بن يعلى وكلاهما ضعيف «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣١).

ورواه فى «الأوسط» (٩/ ١٣١).

ورواه فى «الأوسط» (٣٩٣٤).

قال الهيثمى: رواه الطبراني فى «الأوسط» من حديث جابر الجعفى، وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣١).



وما رواه الحافظ جمال الدين الزرندي، عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.

قال النبي ﷺ: هو أنت وشيعتك، تأتون يوم القيامة راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين، فقال: ومن عدوى؟ قال: من تبرأ منك ولعنك.

فقد بين ﷺ عدوه، وأن من لم يفعل ذلك فهو من شيعته لا من عدوه، وقد بين على كرم الله وجهه صفات شيعته وعلاماتهم حتى لا يلتبس بهم مدع.

فقد روى الدينوري وابن عساكر عن المدائني، قال: نظر على بن أبي طالب إلى قوم ببابه، فقال لقنبر: يا قنبر من هؤلاء؟ قال: هؤلاء شيعتك، قال: وما لي لا أرى فيهم سيما الشيعة؟ قال: وما سيما الشيعة؟ قال: خُصصُ البطون من الطوى، يُبسُ الشفاة من الظمأ، عُمسُ العيون من البكاء<sup>(١)</sup>.

وقد صح عنه كرم الله وجهه، قوله: لا يجتمع حبي وبُغضُ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في قلب مؤمن.

وروى صاحب «المطالب العالية» عن نوف البكالي، أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه خرج يؤم المسجد وقد أقبل إليه جندب بن نضير بن نصير، والربيع بن خيثم، وابن أخيه همام بن عباد بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين، فأفضى على وهم معه إلى نقر، فأسرعوا إليه قياماً وسلموا عليه، فرد التحية ثم قال: من القوم؟ فقالوا: أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم خيراً، ثم قال: يا هؤلاء! ما لي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أحببنا؟ فأمسك القوم حياءً، فأقبل عليه جندب والربيع، فقالا له: ما سمة شيعتكم يا أمير المؤمنين؟ فسكت، فقال همام، وكان عابداً مُجتهداً: أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأنا بصفة شيعتكم، قال: فسأنبئكم جميعاً، ووضع يده على منكب همام وقال: شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله، أهل الفضائل الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، نجعوا الله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، موقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في

(١) رواه الدينوري في «المجالسة» (١٢٤٩) وابن عساكر في «التاريخ» (٤٢ / ٤٩١).

الرخاء رضاءً عن الله بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله تعالى والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عَظُم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها، فهم على أرائكها متكئون، وهم والنار كمن رآها فهم فيها يعذبون، صبروا أياماً قليلة فأعقبهم راحةً طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يُريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما الليل: فصافون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم، تجرى دموعهم على خدودهم، يمجدون جباراً عظيماً، وَيَجْأُرُونَ إليه في فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

فأما نهارهم: فحكماء علماء، بررةً أتقياء، براهم خوف بارئهم فهم تحسبهم مرضى أو قد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم، فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية، لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوة في دين وحزماً في لين، وإيماناً في يقين وحرصاً على علم، وفهماً في فقه وعلماً في حلم، وكيساً في قصد وقصدًا في غناء، وتَجَمُّلاً في فاقة وصبراً في شدة، وخشوعاً في عبادة ورحمة لمجهود، وإعطاءً في حق ورفقاً في كسب، وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى، واعتصاماً في شهوة، لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطن نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يُصبح وشغله الذِّكْرُ ويمسى وهمه الشُّكْرُ، يَبْتَ حَذِراً في سِنَةِ الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، رغبته فيسبما يبقى وزهادته فما يفنى، وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم، دائماً نشاطه بعيداً كسله، قريباً أمله قليلاً زلله، متوقفاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه، قانعة نفسه مُحْرزاً دينه كَاطِماً غيظه، آمناً منه جاره سهلاً أمره، معدودماً كبره بينا صبره، كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء.

أولئك شيعتنا وأحبتنا، ومنا ومعنا، ألا ما أشوقنا إليهم.

فصاح همام صيحةً فوق مغشياً عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا، فغُسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه، رحمه الله.

فهؤلاء هم شيعته، لا من لا يَعْلَمُ من دينه إلا حلق اللحية أو قصها، وتعمير القدرة بالتبناك ومصها، وسبَّ الشيخين وبغضهما، ورفع النصير المنجم وخفضهما، والطعن على الصحابة والصدر الأول والتمسك بأكاذيب ما عليها معول، ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة (رضي الله عنها) - المبرأة في بضع عشرة آية من القرآن - إلى الفاحشة.

ولنعيم ما قال زين العابدين على بن الحسين السجاد (رضي الله عنه) لجماعة نالوا من الصحابة عنده: هل أنتم من المهاجرين: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ الآية؟ قالوا: لا.

قال: هل أنتم من ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ الآية؟ قالوا: لا، قال: فأنا أشهد بين يدي الله يوم القيامة أنكم لستم من ﴿الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ فمن أنتم؟

نسأل الله العفو والعافية في الدارين، ونعوذ به من الخذلان والمكر والاستدراج، ومن يضل الله فما له من هاد.

ومنها: خروج دجالين كذابين كلهم يدعى أنه رسول الله كما أخبر به (عليه السلام). فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان، وهو طرفٌ من حديث أخرجه مسلم عن ثوبان، أنه (عليه السلام) قال: «سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى» (١).

وفي رواية البخاري: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة، وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله» (٢).

(١) رواه مسلم (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢١٩) وابن ماجه (٣٩٥٢) وأحمد (٢١٨٨٩) وابن حبان (٧٢٣٨) والحاكم (٨٣٨٤) والطيالسي في «المستند» (٩٩١) والشهاب (١١١٣) والأصبهاني في «دلائل النبوة» (٣١٥) وابن أبي عاصم في «الدييات» (ص: ١٨) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٤٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٨٩) والطبراني في «الأوسط» (٨٣٩٧) من حديث ثوبان.

(٢) تقدم.

ولأحمد وأبى يعلى من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «وبين يدي الساعة ثلاثون دجالاً كذاباً»<sup>(١)</sup>.

وفى حديث على رضي الله عنه، عند أحمد نحوه، وفى حديث ابن مسعود رضي الله عنه، عند الطبراني نحوه.

وفى حديث سمرة: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، آخرهم الأعور الدجال»<sup>(٢)</sup> أخرجه أحمد والطبراني، وأصله عند الترمذى وصححه.

وفى حديث ابن الزبير: «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً، منهم الأسود العنسى صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة»<sup>(٣)</sup> يعنى مسيلمة.

وفى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «وثلاثون كذاباً أو أكثر، قلت: ما آيتهم؟ قال: يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها، يغيرون سُنَّتكم، فإذا رأيتموهم فاجتنبوهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه أحمد (٥٩٤٩) وأبو يعلى (٤٤٩٠) والبخاري (٢٢٢٦) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣٣).

(٢) رواه أحمد (١٩٦٦٥) وابن حبان (٢٨٥٦) وابن خزيمة (١٣٩٧) والحاكم (١٢٣٠) وابن أبي شيبه (٣٧٥١٣) والبيهقي فى «الكبرى» (٦٤٥٣) والرويانى فى «المسند» (٨٤٧) وأبو عمرو الدانى فى «السنن» (٥٢) والطبرانى فى «الكبير» (٦٧٩٧) (٦٧٩٩) والجرجانى فى «تاريخ جرجان» (١/ ٢٤٠) والمقدسى فى «فضائل بيت المقدس» (ص: ٦١).

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.  
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.  
وقال الهيثمي: رواه أحمد وأحمد ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلب بن عباد، وثقة ابن حبان «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٤١).

(٣) رواه أبو يعلى (٦٨٢٠) وابن أبي شيبه (٣٠٥٩٠) وابن عدى فى «الكامل» (٦/ ١٧٣).  
قال ابن عدى: وهذا لا أعلم رواه عن شريك إلا محمد بن الحسن هذا.  
وقال ابن الجوزى: هذا حديث منكر لم يروه عن شريك إلا الأسدى، قال يحيى بن معين: ليس بشيء «العلل المتناهية» (١/ ٢٩٣).

وقال الحافظ ابن حجر: روى أبو يعلى بإسناد حسن... فذكره «فتح البارى» (٦/ ٦١٧).  
قلت: القول ما قال ابن الجوزى، فإن شريك ضعيف، ثم هو منقطع فإن أبا إسحاق لم يسمع من ابن الزبير، والله أعلم.

(٤) رواه أحمد (٥٦٦١) (٥٧٧٤) وأبو يعلى (٥٧٠٦) وسعيد بن منصور (٨٥١).  
قلت: ضعف الحافظ إسناد فى «الفتح» (١٣/ ٨٧).

وفى رواية عبد الله بن عمرو عند الطبرانى: «لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً»<sup>(١)</sup>.

ونحوه عند أبى يعلى من حديث أنس رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر: وسندهما ضعيف، وهو إن ثبت محمولٌ على المبالغة لا على التحديد.

وأما التحديد: ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد: «سيكون فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى» وهذا يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر، ويؤيده حديث البخارى المار: قريب من ثلاثين.

قال: ويحتمل أن يكون ما ذكره من الثلاثين أو نحوها يدعون النبوة، ومن زاد عليهم كما فى رواية أو أكثر، ورواية سبعون يكون كذاباً فقط، لكن يدعون إلى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية، والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يُعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله.

قال: ويؤيده أن فى حديث على رضي الله عنه عند أحمد: «فقال على لعبد الله بن الكوا: وإنك لمنهم» وابن الكوا لم يدع النبوة، وإنما كان يغلو فى الرفض. انتهى.

قُلْتُ: ويؤيده أيضاً ما فى حديث ابن عمر رضي الله عنه المار: «قلت: وما آيتهم؟ قال: يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها... إلخ».

وقد كان منهم الأسود العنسى صاحب صنعاء، ومُسلِمة الكذاب صاحب اليمامة، كما أخبر به عليه السلام، وقد مر آنفاً فى حديث الزبير.

وكان من خبرهما كما ذكره البقاعى فى «اللامعة المنيرة» أن النبى صلّى الله عليه وآله لما رجع من حجة الوداع حصل له مرضٌ عوفى منه، ثم مرض عن قريب مرض الموت، فطارت الأخبار فى ذلك المرض الأول بأنه عليه السلام قد اشتكى، فادعى الكذابان ما ادعيا، وفعلوا من الشر ما فعلاه، فبلغ النبى صلّى الله عليه وآله خبرهما وهو مريضٌ بعدما حزَّب بعث أسامة رضي الله عنه.

(١) رواه الحارث فى «مسنده» (٧٨٠).

قلت: ضعفه الحافظ فى «الفتح» (١٣ / ٨٧) والمباركفورى فى «تحفة الأحوذى» (٦ / ٣٨٥) والعظيم أبادى فى «عون المعبود» (١١ / ٣٢٥) والالبانى فى «ضعيف الجامع» (٦٢٥٨).

فخرج ﷺ عاصباً رأسه فقال: «إني رأيتُ في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب اليمن وصاحب اليمامة»<sup>(١)</sup>. فارتد الأسود العنسي في مذبح، وكان صاحب شعبذة يظهر بها عجائب وله شيطانان يخبرانه بغالب أسرار الناس يقال لأحدهما: سحيق، وللآخر شفيق، وله منطوقٌ حلوٌ، فغلب على اليمن في ناحية صنعاء، وهرب منها أمراؤه ﷺ، وكان يقال له: ذو الخمار، لأنه لا يزال متبرقعاُ مُعتمًا، وقيل: ذو الحمار بالمهملة، لأنه كان له حمارٌ مُعَلَّم، يقال له: أسجد لربك فيسجد، ويقال له: ابرك فيبرك.

ولما سمع أهل نجران خبر الأسود أرسلوا إليه فدعوه إلى بلادهم، فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الإسلام، ثم أخذ منهم ستمائة وسار بهم إلى صنعاء فغلب عليها، ونزل غمدان واستنزل الأبناء.

وأما مُسيلمة الكذاب، فخرج في بني حنيفة ونازعه قومه، فقال: إني أُشركتُ في الأمر، وجعل يسجعُ لهم بما يضاهاى القرآن بزعمه، فاستخفهم بذلك. فلما مالوا إليه، أسقط عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك، وكثر أتباعه، وكتب النبي ﷺ إلى الأبناء في أمر الأسود، وكانوا قد ثبتوا على الإسلام، فقتله فيروز الديلمى غيلةً بمواطأة زوجته المرزبانة وكان قد قهرها على نكاحها، وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس، ونادوا بالأذان عند الصباح فقالوا: نشهد أن الأسود كذاب، وشنوها غارة، فراجع أصحاب النبي ﷺ وتفرق أصحابه، فقتلوا منهم خلقاً، وجاء النبي ﷺ خبرُ السماء بذلك، فأخبر الناس به قبل موته بيوم أو ليلة، وقيل بخمسة أيام.

(١) رواه البخارى (٤١١٥) ومسلم (٢٢٧٣) وأحمد (٢٣٧٣) والنسائى فى «الكبرى» (٧٦٤٨) وابن حبان (٦٦٥٤) والطبرى فى «التاريخ» (٢/ ٢٢٥) من حديث ابن عباس.

ورواه البخارى (٦٦٣٠) والترمذى (٢٢٩٢) والنسائى فى «الكبرى» (٧٦٤٩) وابن ماجه (٣٩٢٢) وابن حبان (٦٦٥٣) وأبو يعلى (٥٨٩٤) (٦٤٤١) والبيهقى فى «الكبرى» (١٧١٩٣) وابن أبى شيبه (٣٠٤٧٦) والحاكم (٨٢٠٣) من حديث أبى هريرة.

ورواه أحمد (١١٨٣٤) وأبو يعلى (١٠٦٣) وابن إسحاق فى «السيرة» (٥/ ٣٠١) من حديث أبى سعيد.

ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته ﷺ بعشرة أيام، وكانت مدة الأسود أربعة أشهر.

وأما مُسيلمة فغزاه خالد بأمر أبي بكر ﷺ، وقتل منهم خلقًا كثيرًا، وصالح بقيتهم على ربع الخيل والسلاح، وقُتِلَ من الصحابة رضي الله عنهم، خلقٌ كثير من قراء القرآن، وكان ذلك سبب جمع أبي بكر ﷺ القرآن في المصحف.

وكذا ابن الصياد إن قلنا إنه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التي رآها تميم الداري، وهو رجحه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» وسيأتى تحقيقه.

وخرج في زمن أبي بكر ﷺ طليحة بن خويلد الأسدي في بنى أسد بناحية خيبر، وآزرهم غطفان وادعى النبوة، ثم تاب ورجع إلى الإسلام، كذا قال في «فتح الباري».

لكن عند ابن عساكر من طرق أنه خرج في عهد النبي ﷺ، فوجه إليه النبي ﷺ، فآرأى الناس ضرار بن الأزور، فأشجوا طليحة وأخافوه، ثم جاءهم موت النبي ﷺ، فأرأى الناس إلى طليحة واستطار أمره، فلم يقدروا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر ﷺ، فهزمه خالد، فهرب منه إلى الشام إلى ملوك غسان، ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه، فعلى هذا نسبة خروجه إلى زمان أبي بكر ﷺ لاستطارة أمره فيه.

وتنبأت أيضًا سجاح بنت سويد بن يربوع في فرسان تغلب، واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس، كالأحنف بن قيس، وحارثة بن بدر ونظراؤهما، وفيها يقول عطاء بن حجاب:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها

وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

فركبت على ذياب وقتلت فيهم قتلاً ذريعاً، ثم قصدت اليمامة، فلما سمع مُسيلمة ضاق ذرعاً وتحصن، فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه، فقالوا: الرأي أن تُسلم الأمر إليها وتنجو بنفسك، فقال: سأنظر في أمري.

ثم أرسل إليها يقول: أما بعد، فإنه أنزل عليك وحىً وعلى وحى، فهلم نتدارس ما أنزل علينا فمن غلب صاحبه اتبعه الآخر، فأجابته إلى ما طلب، فضرب لها قبة من آدم وأمر بالعود المنذلي فأحرق، وقال: كثروا لها الطيب فإن المرأة إذا شمت الطيب تذكرت الباه، فانتهدت إلى القبة وسألته عما أنزل عليه.

فقال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالجبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى، وأمات وأحى، وإلى الله المنتهى.

قالت: ثم ماذا؟ قال: ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً، وجعل النساء لنا أزواجاً، نُولج فيهن إيلاجاً، ونخرج منهن إذا شئنا إخراجاً، فضحكت، فأنشأ يقول:

ألا قومى إلى المخذع      فقد هُمِّيْ لك المضجع  
فإن شئت فرشناك      وإن شئت على أربع  
وإن شئت بثلاثيه      وإن شئت به أجمع  
قالت: بل به أجمع، قال: كذلك أمرت، وواقعها.

فلما قام عنها قالت: إن مثلى لا تُنكح هكذا فإنه وصمة على قومى، ولكنى مُسلمة إليك النبوة، فإذا سلمتها إليك فاخطبنى إلى أوليائى، ففعلت واتبعته، فتزوجها وسألوه عن المهر، قال: قد وضعتُ عنكم صلاة العصر.

قال الرشاطى: فبنو تميم إلى الآن بالرملة لا يصلون صلاة العصر، ويقولون: مَهْرٌ كريمة لنا لا نرده.

وفى ذلك قول الشاعر:

إن سجاج لآقت الكذابا      بنية فحلت الكتابا  
وجعلت كتبها قُرابا      أوقب فيه أيره إيقابا  
ثم رجعت إلى الإسلام فى زمن معاوية وحسن إسلامها.

وخرج المختار فى زمن ابن الزبير وعبد الملك، فإنه كان يدعى أنه يوحى إليه ويكتب فى مكاتيبه من المختار رسول الله، وحكاياته ووقائعه وفتنته كثيرة شهيرة.

عن (عداء)<sup>(١)</sup> بن خالد أنه عليه السلام قال: «أحذركم الدجالين الثلاثة، قيل: يا رسول الله عليه السلام! قد أخبرتنا عن الدجال الأعور وعن أكذب الكذابين، فمن الثالث؟ قال: رجل من قوم أولهم مشبور وآخرهم مشبور، عليهم اللعنة دائبة فى فتنة يقال لها: الجارفة، وهو الدجال الأكلس، يأكل عباد الله بآل محمد عليه السلام، وهو أبعد الناس من سنته»<sup>(٢)</sup> رواه ابن خزيمة والحاكم والطبرانى.

(١) فى المطبوع: عدى، والصواب ما أثبتناه «أسد الغابة» (٣/ ٢٣٠) والإصابة (٦/ ٣٩٨).

(٢) رواه الحاكم (٨٥٦٥) والطبرانى فى «الكبير» (١٢/ ١٨) من حديث العداء بن خالد.



وعن أسماء رضي الله عنها: «يخرج من ثقيف ثلاثة: الذيال والكذاب والمبير»<sup>(١)</sup> رواه نعيم بن حماد.

وفى رواية: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير»<sup>(٢)</sup>.

قالوا: الكذاب هو المختار بن أبي عبيد، والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفيان. وخرج المتنبي الشاعر المشهور، ثم تاب، وخرج جماعة فى زمن بنى العباس، منهم فى أيام المعتمد: قائد فتنة الزنج، بهود لعنه الله، الذى أفسد فى العراق وأهان آل الرسول صلوات الله عليهم، وستأتى الإشارة إلى أحواله فى أواخر هذا الباب.

كان يدعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة، وأنه مُطْلَعٌ على المغيبات. وفى خلافة المكتفى، خرج يحيى بن زكرويه القرمطى، ثم بعده أخوه الحسين وأظهر شامةً فى وجهه وزعم أنها آيته، وجاء ابن عمه عيسى بن مهرويه وزعم أن لقبه المدثر، وأنه المعنى فى السورة، ولقب غلاماً له المطوق بالنور، فظهر على الشام وعاث وأفسد ودعا له الناس على المنابر، ثم قُتِلَ إلى لعنة الله تعالى.

وخرج فى خلافة المقتدر أبو طاهر القرمطى الذى خلع الحجر الأسود. وكان يقول:

أنا بالله وبالله أنا

يَخْلُقُ الخلق وأُنْصِفُهُم أنا

وستأتى الإشارة إلى فتنته.

وفى خلافة الراضى ظهر محمد بن على الشلقانى المعروف بابن أبى العراق، وقد شاع عنه أنه يدعى الإلهية، وأنه يحيى الموتى، فقتل وصلب وقتل معه جماعة من أصحابه.

(١) رواه نعيم فى «الفتن» (٣٣٠) وفيه سهيل بن ذكوان، كذبه يحيى بن معين، وقال عباد: كنا نكذبه.

وقال غير واحد: متروك «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٣٨).

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٥) وأحمد (٢٦٤٢٧) والحاكم (٨٦٠٢) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٨/ ٤١٦) والطبرانى فى «الكبير» (٢٧١) (٢٧٢) (٢٧٣) وفى الأوسط (٤٤٧٨) (٦٣٧٩) والحميدى فى «مسنده» (٣٢٦) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٣٣٤) والأصبهاني فى «دلائل النبوة» (٣٠٢) وابن سعد فى «الطبقات الكبرى» (٨/ ٢٥٤) وابن بشكوال فى «غوامض الأسماء المهمة» (٢) (٣) والفاكهى فى «أخبار مكة» (١٦٧٤) والواسطى فى «تاريخ الأوسط» (ص: ٧٣) من حديث أسماء.

وظهر فى خلافة المطيع قومٌ من التناسخية، فيهم شابٌ يزعمُ أن روح على عليه السلام انتقلت إليه، وامراته تزعم أن روح فاطمة عليها السلام انتقلت إليها، وآخر يدعى أنه جبريل عليه السلام، فضربوا، فتعزوا بالانتماء إلى أهل البيت، فأمر معز الدولة بإطلاقهم. وفى خلافة المستظهر فى سنة تسع وتسعين وأربع مائة، ظهر رجلٌ بنواحى نهاوند وادعى النبوة وتبعه خلق، فأُخذ وقُتل.

وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها فى الرجال والنساء. فمنهم: رجلٌ تسمى بـ «لا» وحرفَ الحديث المشهور: «لا نبى بعدى» فجعله إخباراً منه عليه السلام بأن «لا» أى صاحب هذا الاسم نبى بعدى، ويقول: إن «لا» فى الحديث مبتدأ، ونبى خبره.

ومنها: الفزارى الساحر الذى بمالقة، وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير إلى غرناطة، ثم اتفق قدوم الفزارى رسولاً من أميرها إلى غرناطة، فسعى أبو جعفر المذكور فى قتله، فقتلوه ومعهم امرأة ادعت النبوة، فذكروا لها الحديث، فقالت: إنما قال: «لا نبى» ولم يقل: لا نبية... إلى غير ذلك.

والحاصل أن عددهم سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم، وأما مطلق الكذابين فلا حصر لهم.

ومن هذا القسم من يدعى أنه مهدي، وهؤلاء أيضاً كثيرون. ومنها: من ادعى أنه صحابى رأى النبى عليه السلام كالمعمر المشهور: رتن الهندى، ولا شك أن ما أخبر به الصادق لصادق، وأن الدين لواقع. ومنها: فتح بيت المقدس: عن عوف بن مالك مرفوعاً: «أعدد بين يدي الساعة ستاً: موتى وفتح بيت المقدس»<sup>(١)</sup>.

وقد فُتح مرتين: مرةً فى زمن عمر رضي الله عنه، ومرة فى زمن الأكراد الأيوبيه، فتحه

(١) رواه البخارى (٣٠٠٥) وابن ماجه (٤٠٤٢) وأحمد (٢٣٤٦٥) وابن حبان (٦٦٧٥) والطبرانى فى «الكبير» (٧٠) وفى «الأوسط» (٥٨) وابن منده فى «الإيمان» (٩٩٨) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (١٢٨٨) والبيهقى فى «الكبرى» (١٩٣٣١) والمقدسى فى «فضائل بيت المقدس» (٤١) من حديث عوف بن مالك.

السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر، وكان من أعظم فتوح الإسلام، ثم بعد موته رده بعض أولاده إلى النصارى، ثم استرده حفيده داود الملك الناصر. وأنشد في ذلك بعض الشعراء يهنيه:

المسجد الأقصى له عادة      سارت فصارت مثلاً سائراً  
إذا غدا بالكفر مستوطناً      أن يبـعث الله له ناصراً  
فناصر طهره أولاً      وناصر طهره آخراً  
ومنها: فتح المدائن.

عن عدى بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لا تقوم الساعة حتى يُفتح القصر الأبيض الذي في المدائن، ولا تقوم الساعة حتى تسير الظَّعِينَةُ من الحجاز إلى العراق آمنة لا تخاف شيئاً».

قال عدى: فقد رأيتهما جميعاً، وكان وقوعهما في زمن عمر رضي الله عنه.

ومنها: هلاك العرب، أعنى زوال ملكهم.

عن طلحة بن مالك قال: «من اقتراب الساعة هلاك العرب»<sup>(١)</sup> رواه الترمذى، وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بنى العباس، وقد مر.

ومنها: كثرة المال وفيضه.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه: لا أرب، لا حاجة لى فيه»<sup>(٢)</sup>.

وهذا وقع في زمن عثمان رضي الله عنه، كثرت الفتوح حتى اقتسموا أموال الفرس والروم،

(١) رواه الترمذى (٣٩٢٩) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٤ / ٣٤٤) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثاني» (٩٣٧) وابن أبى شيبة (٣٢٤٧٧) والطبرانى فى «الكبير» (٨١٥٩) وفى «الأوسط» (٢٥٧٨) وابن قانع فى «معجمه» (٢ / ٤٢) وابن عبد البر فى «الاستيعاب» (٢ / ٧٧١) من حديث طلحة بن مالك اللبشى.

قال الترمذى: هذا حديث غريب.

قلت: وهذا الحديث حسنه الحافظ العراقى كما ذكره المناوى فى «فيض القدير» (٦ / ١٠).

(٢) رواه البخارى (٦٦٨١) (١٣٤٦) ومسلم (١٥٧) وأحمد (٩١٢٩) وأبو يعلى (٦٣٢٢) وإسحاق فى «مسنده» (٤٣٦) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٢٤٣) (٢٤٤) (٢٤٧) من حديث أبى هريرة.

ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته، وسيقع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، وسيأتي في القسم الثالث.

ومنها: أن تزول الجبال عن أماكنها.

روى الطبراني عن سَمُرَةَ رضي الله عنها: «لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها»<sup>(١)</sup>. ونقل السيوطي في «تاريخ الخلفاء» أن في سنة اثنتين وأربعين بعد المائتين في خلافة المتوكل، سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، وفي سنة ثلاث مائة في خلافة المقتدر ساخ جبل بدينور في الأرض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى. ومنها: فقد الصحابة رضي الله عنهم.

عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يلتمس الرجل من أصحابه كما تلتمس الضالة فلا توجد»<sup>(٢)</sup> رواه أحمد.

ومنها: وقوع ثلاث خسوفات.

عن أم سلمة رضي الله عنها: «سيكون بعدى خسفٌ بالمشرق وخسفٌ بالمغرب وخسف في جزيرة العرب، قيل: أتخسف الأرض وفيهم الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث»<sup>(٣)</sup> رواه الطبراني.

(١) رواه الحاكم (١٢٣٠) وأحمد (١٩٦٦٥) وابن حبان (٢٨٥٦) وفي «الموارد» (٥٩٧) وابن أبي شيبة (٣٧٥١٣) وعبد الرزاق (٢٠٧٨٠) ومعمر في «جامعه» (٢٠٧٨٠) والطبراني في «الكبير» (٦٧٩٧) (٦٨٥٧) والديلمي (٧٥٣٠) والمقدسي في «فضائل بيت المقدس» (٣٥).

(٢) رواه أحمد (٧٢٠) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٤٢٥).

قال ابن عدي: منكر.

وضعه الشيخ أحمد شاكر من أجل الحارث الأعور، في تحقيقه للمسند.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٥٨٠) وفي «الأوسط» (٣٦٤٧).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقي رجاله ثقات: «معجم الزوائد» (٨/ ١١).

قلت: أما حكيم بن نافع هو الرقي، قال أبو زرعة: ليس بشيء، وكذا قال ابن معين أيضاً.

وقال الذهبي: ساق له ابن عدي أحاديث ما هي بالمنكرة جداً، وجاء عن ابن معين تليينه «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٥٤).

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: «اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الساعة، فقال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر منها ثلاث خسوفات: خسفًا بالمشرق وخسفًا بالمغرب وخسفًا بجزيرة العرب»<sup>(١)</sup> رواه الستة إلا البخاري.

وقد وقعت الخسوفات الثلاثة: فوق في خلافة سليمان بن عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه: أن ببخاري وقت السحر سمع قعقة عظيمة من السماء، ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل، فنظروا فإذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رءوسهم في السماء وأرجلهم في الأرض، وقائل يقول: يا أهل الأرض! اعتبروا بأهل السماء هذا صفوايل الملك عصى الله فعذب، فلما طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفًا عظيمًا لا يدرك له قرار، يصعد منه دخان أسود.

أثبت ذلك على قاضي بخاري بأربعين عدلاً، كذا في «السكردان» وفيه شيء لقوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ لكن تجوزه قصة هاروت وماروت، والله قادر على كل شيء.

وفي سنة ثمان ومائتين خسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب، وفي سنة أربع وثلاثين وثمان مائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن، وانهدم بعض القلعة، ذكر ذلك في «إنباء الغمر».

وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثلاث مائة وقع بالرى ونواحيها زلازل عظيمة، وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين نفساً، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرى، واتصل الأمر إلى حلوان فخسف بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه، وتقطع بالرى جبل وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار، ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروفاً عظيمة، وخرج منها مياه متنتة ودخان عظيم، كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزي.

(١) رواه مسلم (٢٩٠١) وأبو داود (٤٣١١) والترمذي (٢١٨٣) والنسائي في «الكبرى» (١١٣٨٠) (١١٤٨٢) وابن ماجه (٤٠٥٥) وأحمد (١٦١٨٦) وابن أبي شيبة (٣٧٥٤٢) والحميدي (٨٢٧) والطيالسي (١٠٦٧) والطبراني في «الكبير» (٣٠٢٩).

وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثاني» (١٠١٢) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٥٥) وأبو عمرو في «سننه» (٥٢٠) والفاكهى في «أخبار مكة» (٢٣٤٩).

وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة، خُسفت قرية من أعمال بُصرى، وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة خُفسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء أسود، وخُسِف فى زماننا بعدة قرى من ناحية أذربيجان وخراسان وغيرهما من ديار العجم، ولا تكاد تنحصر الخسوفات.

ومنها: كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف.

عن أبى هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل»<sup>(١)</sup> رواه البخارى وابن ماجه.

وعند ابن عساکر عن عروة بن رويم، عن الأنصارى عنه عليه السلام: «يكون فى أمتى رجفةٌ يهلك فيها عشرة آلاف عشرون ألفاً ثلاثون ألفاً، يجعلها الله موعظة للمتقين ورحمةً للمؤمنين وعذاباً للكافرين».

وقد وقع فى أول خلافة المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين زلزلةٌ مهولةٌ بدمشق سقطت منها دورٌ وهلك تحتها خلقٌ، وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى الموصل، فيقال: هلك من أهلها خمسون ألفاً.

وفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان، وتقطعت جبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق، وكان بين الزلزلتين عشر سنين.

وفى سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر، وسقط من أنطاكية جبل فى البحر.

وفى خلافة المعتضد سنة مائتين وثمانين وقعت فى الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد، فكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألفاً.

وفى سنة أربع مائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربت بها حتى طلع الماء من رءوس الآبار، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً، وبُعِد البحر عن ساحله مسيرة يوم، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم.

وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات، وتقطع بحلولان منها جبل.

وفى سنة سبع وتسعين وخمسة مائة جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة، فأخربت أماكن كثيرة وقلاعاً متعددة.

وفى سنة اثنتين وخمسة مائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وأنطاكية وطرابلس، وهلك خلقٌ كثير حتى أن معلماً بحماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم، ولم يأت أحدٌ يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضاً، وهلك كل من فى شيراز إلا امرأة وخادماً واحداً، وانشق تلٌّ فى حران فظهر فيه بيوتٌ وعمائر ونواويس، وانشق فى اللاذقية موضعٌ فظهر فيه صنم قائمٌ فى الماء.

وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصور، وجميع بلاد الفرنج، وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب إلى ساحله، وتعدى إلى ناحية الشرق ومات خلق كثير. قال صاحب «المرآة» مات فى هذه السنة نحو ألف ألف ومائة ألف إنسان، كذا فى «السكردان».

وفى سنة اثنتين وستين وست مائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة، وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار بها، ووقعت فى سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة بحيرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ فى مثلها، فأهلك خلق كثير.

وفى سنة اثنتين وعشرين وتسع مائة وقع بأرزنكان زلزلة عظيمة وهلك بسببها عالمٌ كثير، والله يفعل ما يشاء.

وفى سنة ألف وقعت ببلدة لار زلزلة عظيمة انهدمت البيوت كلها واندكت بحيث لا يكادون يعرفون محل بيوتهم.

وكانت قبلها بأيام زلازل صغار فى كل يوم، فخرجوا منها فمن خرج منها نجى، ومن لا هلك.

ووقعت بعد تأليف هذا الكتاب بنحو ستة أشهر زلزلة هائلة ما نجى منها إلا القليل فالحقناها بهذا المحل.

فهذه هى الزلازل العظام والرجفات التى اعتنى بنقلها فى كتب التواريخ، وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر، وبالله التوفيق.

ومنها: المسخ والقذف.

عن ابن عمر رضي الله عنهما، مرفوعاً: «يكون في أمتي خسف ومسح وقذف»<sup>(١)</sup> رواه أحمد ومسلم والحاكم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «بين يدي الساعة مسح وخسف وقذف»<sup>(٢)</sup> رواه ابن ماجه.  
وعن أبي أمامة رضي الله عنه: «ليبتن أقوام من أمتي على أكل ولهو ولعب، ثم ليصبحن قردة وخنازير»<sup>(٣)</sup> رواه الطبراني.

وعن عائشة رضي الله عنها: «يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسح وقذف، قيل: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثرت الخبث»<sup>(٤)</sup> رواه الترمذي.

وعن عبد الرحمن بن صُحار، عن أبيه: «لا تقوم الساعة حتى يُخسف بقبائل حتى يقال: من بقى من بني فلان»<sup>(٥)</sup> رواه أحمد والبخاري وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «يكون في هذه الأمة خسف ومسح وقذف»<sup>(٦)</sup> رواه الترمذي وابن ماجه.

(١) رواه الترمذي (٢١٥٢) وابن ماجه (٤٠٦١) (٤٠٦٢) وأحمد (٦٢٠٨) (٦٤٨٥) والحاكم (٨٣٧٦) من حديث ابن عمر ولم أقف عليه عند مسلم، والله أعلم.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٥٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٧ / ١٢١).  
والبزار (١٤٥٧) من حديث ابن مسعود.

وقال الشيخ الألباني: صحيح «صحيح الجامع» (٢٨٥٦).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٩٩٧) والبيهقي في «الشعب» (٥٦١٤).

وقال الشيخ الألباني: حسن «صحيح الجامع» (٥٣٥٤).

(٤) رواه الترمذي (٢١٨٥) وأبو يعلى (٤٦٩٣) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٣٤١).

قال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث عائشة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعبد الله بن عمر تكلم فيه يحيى بن سعيد من قبل حفظه.

(٥) رواه أحمد (١٥٩٩٨) (٢٠٣٥٥) وأبو يعلى (٦٨٣٤) وابن أبي شيبة (٣٧٢١٢) والحاكم (٨٣٧٥) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٦٥٢) والطبراني في «الكبير» (٧٤٠٤) وأبو عمرو في «سننه» (٣٤٨) وابن قانع في «معجمه» (٢ / ٩).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الحافظ ابن حجر: وعند أحمد بإسناد صحيح، فذكره «الفتح» (٨ / ٢٩٢).

(٦) تقدم.



أما الخسف: فقد مر.

وأما المَسْخُ: فقد وقع لأشخاص، فقد صح الخبر عن غير واحد أن في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء في قبة العباس رضي الله عنه ويسبون الشيخين والصحابة رضي الله عنهم، فجاء رجل فقال: من يطعمني في محبة أبي بكر رضي الله عنه؟ فخرج إليه شيخ وأشار إليه أن اتبعني، فأخذه إلى بيته وقطع لسانه ووضع في يده، وقال: هذه لمحبة أبي بكر، فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله صلوات الله عليه والشيخين بقلبه ورجع ولسانه في يده، ففقد حزيناً عند باب المسجد وغلبه النوم، فرأى النبي صلوات الله عليه في منامه ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فقال لأبي بكر: إن هذا قطعوا لسانه في محبتك، فرد عليه لسانه قال: فأخرج لسانه من يده ووضع في محله، فانتبه فإذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن، فلم يخبر أحداً بذلك ورجع إلى بلاده.

فلما كان العام القابل رجع إلى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئاً بمحبة أبي بكر رضي الله عنه، فخرج إليه شاب وقال: اتبعني، فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه فأكرمه الشاب، فقال الرجل: إني تعجبت من هذا البيت، لقيت فيه العام الماضي مُصيبةً ومهانة، وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام.

فقال الشاب: كيف القصة؟ فأخبره بالقصة، فأكب على يديه ورجليه وقال: ذلك أبي وقد مسخه الله قرداً، وكشف عن ستارة فأراه قرداً مربوطاً، فأحسن إليه وتاب عن مذهبه وقال: اكتم على أمر والدي.

ذكر هذه القصة السيد السمهودي وابن حجر في «الزواجر» و«الصواعق» والقسطلاني في «المواهب اللدنية» وغيرهم.

وذكر في «الزواجر» أنه كان بحلب رجلٌ سباب للشيخين، فلما مات اتفق شباب على أن ينبشوا قبره، فلما نبشوه رأوه قد مسخ خنزيراً، فأخرجوه ثم أحرقوه بالنار. ويقال: قلّ رافضىٌ إلا ويمسحُ في قبره خنزيراً، والله أعلم.

وذكر السيوطي في «تاريخ الخلفاء» أن في سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر، ورد كتابٌ من حلب يتضمن أن إماماً قام يُصلّي، وأن شخصاً عبث به في صلاته، فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ، وحين سلم انقلب وجهه العايب وجه خنزير وهرب إلى غابة هنالك، كُتِبَ بذلك محضراً.

وأما القذف: فقد نقل السيوطي في «تاريخ الخلفاء» أن في سنة خمس وثمانين ومائتين مُطرت قريةٌ بالبصرة حجارة سوداء وبيضاء، ووقع بردٌ، ووزن البردة مائة وخمسون درهماً.

وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين رُجِمَت قرية السويداء بالحجارة، وُزِنَ حَجَرٌ من الحجارة فكان عشرة أرتال.

وفي سنة ثمان وسبعين وأربع مائة في خلافة المقتدر، جاءت ريحٌ سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق، وسقط رملٌ وترابٌ كالمطر.

وأخبرني ثقةٌ أن في سنة نيف وستين بعد الألف مُطرت حجارةٌ سوداء كثيرة عريضةٌ قدر بيض الدجاج وأكبر في الصيف والسماء مُصحيةٌ ببلاد الأكراد بين هيزان وكفرا، وكان يُسمع لها حسٌّ من مسافة يوم.

وفي وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبع مائة ورد كتاب إلى مصر من حماة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام ببارين من عمل حماة، بردةٌ على صور حيوانات مختلفة، فيها سباعٌ وحياتٌ وعقاربٌ وطُيورٌ ومَعَزٌ وبلشون، ورجالٌ في أوساطهم حوايص، وأن ذلك ثبت بمحضرٍ شرعي عند قاضي الناحية، ثم نقل ثبوته إلى قاضي حماة، كذا في «السكردان» والله يفعل ما يشاء.

ومنها: الريح الحمراء، أي الشديدة والأمور العظام.

عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله ﷺ: «إذا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُولاً والأمانة مَغْنِماً والزكاة مَغْرَماً، وتُعَلِّمَ لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه، وأدنى صديقه وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف وشربت الخُمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً وقذفاً وآيات تتابع كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع» <sup>(١)</sup> رواه الترمذی.

وعن عبد الله بن حوالة، عن النبي ﷺ: «إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض

المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من يدى هذه إلى رأسك»<sup>(١)</sup> رواه أبو داود والحاكم.

وهذا إن أُريد بالخلافة النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بنى أمية، فقد وقع من الأمور العظام ما سنذكر بعضها، وإن أُريد خلافة المهدي، فالمراد به الآيات القرية إلى الساعة كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك.

أما الريح: ففي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فى أول خلافة المتوكل هبت بالعراق ريحٌ شديدة السموم ولم يُعهد مثلها، أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد، وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً، واتصلت بهمذان فأحرقت الزرع والمواشى، واتصلت بالموصل وسنجار، ومنعت الناس من المعاش فى الأسواق ومن المشى فى الطرقات، وأهلكت خلقاً عظيماً.

وفى سنة ثمانين ومائتين فى شوال فى خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر، فهبت ريحٌ سوداء فدامت إلى ثلث الليل، وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديبل.

وفى سنة خمس وثمانين ومائتين فى خلافته، هبت ريحٌ صفراء بالبصرة، ثم صارت خضراء، ثم صارت سوداء وامتدت فى الأمصار.

وفى خلافة المقتدر، جاءت ريحٌ سوداء ببغداد، واشتد الرعد والبرق حتى ظن أنها القيامة.

وفى خلافة المستظهر، هبت بمصر ريحٌ سوداء مظلمة أخذت الأنفاس حتى لا يبصر الرجل يده، ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك، ثم انجلى قليلاً وعاد إلى الصفرة.

وفى سنة أربع وعشرين وخمس مائة، طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت ناراً وأحرقت ما نزلت عليه، وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقاً عظيماً، ذكره ابن أبى حجلة.

(١) رواه أبو داود (٢٥٣٥) وأحمد (٢١٩٨١) والحاكم (٨٣٠٩) والبيهقى فى «الكبرى» (١٩٠٦٣) وابن أبى الدنيا فى «العقوبات» (٢٦٢) والضياء فى «المختارة» (٢٣٨) (٢٣٩). قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وفى سنة ست وتسعين وخمس مائة هبت ريحٌ سوداءٌ مظلمة بمكة عمت الدنيا، ووقع على الناس رمل أحمر، ووقع من الركن اليماني قطعة.

وفى سنة ست وعشرين وثمان مائة فى ولاية الأشرف برسباى، هبت بمصر ريحٌ برقة تحمل تراباً أصفر إلى الحمرة وذلك قبل غروب الشمس، فاحمر الأفق جداً بحيث صار من لا يدرى يظنُّ أن بجواره حريقاً، وصارت البيوت كلها ملأى تراباً ناعماً جداً يدخل الأنوف والأمتعة، ثم لما تكامل غيوبة الشفق اسود الأفق وعصفت الريح وكانت معلقة، فلو وصلت الأرض لكان أمراً مهولاً، وكثر ضجيج الناس فى الأسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار إلى أن لطف الله بإدراك المطر، ولم تهب هذه الريح منذ ثلاثين سنة قبلها، وانتشرت حتى غطت الأهرام والجيزة والبحر، واشتدت حتى ظنوا أنها تدمر كل شىء، فدامت تلك الليلة ويومها إلى العصر، وكانت سبباً فى هيف الزرع وغلاء السعر، ذكر الحافظ ابن حجر فى «إنباء الغمر».

وأما الأمور العظام: فوقع القحط الشديد مرات.

منها: ما وقع فى زمن الظاهر العبيدى بمصر الغلاء الذى لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام، ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضاً، وقيل: بيع فيه رغيف بخمسين ديناراً.

وفى زمن المستنصر العبيدى وقع بمصر أيضاً القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضاً، وبلغ الإردب من الحنطة مائة دينار، والإردب أربعون صاعاً بصاع النبى ﷺ وشىء، وبيع الكلب بخمسة دنانير، والهرة بثلاثة دنانير.

وفى سنة خمس وأربعين فى خلافة المقتدى العباسى، جاء مطر باليمن كله دم، وصارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره فى ثياب الناس.

وفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة ظهر كوكب كأنه دائرة القمر ليلة التمام، بشعاع عظيم وهال الناس ذلك، وأقام عشر ليال، ثم تناقص ضوؤه وغاب.

وفى سنة ستين وأربع مائة فى خلافة القائم، غرق بالرملة خلقٌ كثير.

وفى سنة ست وستين وأربع مائة فى خلافة القائم، كان الغرق العظيم ببغداد، وزادت دجلة ثلاثين ذراعاً ولم يقع مثل ذلك قط، وهلكت الأموال والأنفس والدواب، وركبت

الناس فى السفن، وأقيمت الجمعة فى التيار على ظهر الماء مرتين، وصارت بغداد كلها ملقّة، وانهدم مائة ألف دار.

وفى سنة أربع وثمانين وأربع مائة فى خلافة المقتدر، غلب الإفرنج على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذرارى المسلمين.

وفى سنة اثنتين وخمسين وست مائة فى خلافة المستعصم، ظهرت نارٌ فى أرض عدن، وكان يظهر شررها فى الليل إلى البحر، ويصعد منها دخان عظيمٌ فى النهار.

وفى أيام المعتمد، فى سنة ست وستين ومئتين دخلت الزنج البصرة وأعمالها وخربوها، وبذلوا السيف، وسبوا، وهم من الخوارج الذين قتلهم أمير المؤمنين على عليه السلام، وأعقب ذلك الوباء العظيم، فمات خلقٌ كثير لا يحصون، ثم أعقبه هدات وزلازل، فمات تحت الردم ألفٌ من الناس، واستمر القتال مع الزنج إلى سنة سبعين.

قال الصولى: إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمى، وقتل فى يوم واحد بالبصرة ثلاث مائة ألف، وكان له منبرٌ فى بلده عليه يسب عثمان وعليًا ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة عليهن السلام، وكان ينادى على المرأة العلوية فى عسكره بدرهمين وثلاثة، وكان عند الواحد منهم العشر من العلويات يستخدمهن ويطأهن، فقتل اللعين رئيس الزنج سنة سبعين، وكان اسمه بهبود، وكان يدعى أنه أرسل إلى الخلق، فرد الرسالة، وأنه مطلعٌ على المغيبات، وقع فى زمنه غلاءٌ مفرطٌ بالحجاز والعراق، وبلغ كسر الحنطة ببغداد مائة وخمسين دينارًا، والكر: ستة أحمال الحمير والبغال أو اثنا عشر وسقًا.

وفى أيامه انبثق فى نهر عيسى بثق، فجاء الماء إلى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار. وفى زمنه ظهرت القرامطة بالكوفة، وهم نوعٌ من الملاحدة، وهم الباطنية يدعون أنه لا غسل من الجنابة، وأن الخمر حلال، وأن الصوم فى السنة يومان ويزيدون فى أذانهم: محمدٌ ابن الحنيفة رسول الله، وأن الحج والقبلة إلى بيت المقدس وأشياء آخر.

وفى سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بمصر الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين، وفشا أكل بنى آدم واشتهر، وتعدوا إلى حفر القبور وأكل الموتى، وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشى لا يقع قدمه أو بصره إلا على ميتٍ أو قريب من الموت، وهلك أهل القرى قاطبة، بحيث إن المسافر يمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار، وتجد

البيوت مُفتحةً وأهلها موتى، وصارت الطرق مزرعة للموتى ومأدبة بلحومهم للطير والسباع، وبيعت الأحرار والأولاد بالدرهم اليسيرة واستمر ذلك ستين.

قال أبو شامة في «الذيل» إن العادل الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة نحواً من مائتي ألف وعشرين ألف ميت، وقيل: ثلاث مائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والميتات في مصر وأكل من الصغار والأطفال خلقٌ كثير، حتى أن الوالد يشوى ولده ويأكله، وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم، ثم صاروا يحتالون بعضهم على بعض ويأكلون من يقدرون عليه، وإذا غلب القوى على الضعيف ذبحه وأكله، وفُقد كثيرٌ من الأطباء يدعونهم إلى المرضى فيذبحونهم ويأكلونهم. انتهى.

وفي سنة ثمان عشرة وسبع مائة، حصل بديار بكر والموصل وإربل وماردين والجزيرة وميفارقين وغيرها الغلاء العظيم، وخربت البلاد وبيع الأولاد وكثر الموت في الناس، حتى أنه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفاً بالجوع، وبيع من الأولاد نحو ثلاثة آلاف صبي، وكان يُباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر، ويشترهم التتار.

ومات أكثر أهل ميفارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوانيت، والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين، وبيع بها الأولاد بحيث خلت الدور من أهلها، وأكلوا الجيف والميتات، وباع رجلٌ ولده باثني عشر درهماً.

وقال: قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً، وكان المشترون يتخرجون من شراء أولاد المسلمين، فكانت المرأة والصبية تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها، وأهل إربل أكلوا النبات، ثم قشور الشجر، ثم الجيف وجاءهم الموت الذريع وجلا الباقي، ومات كثيرٌ منهم بالثلج، ذكر ذلك البرزالي في «ذيل الروضتين» وذكرت ملخصه. اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع.

وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل، سمع أهل أخلاط صيحةً عظيمةً من جو السماء، فمات منها خلقٌ كثير.

وفي سنة اثنتين وأربعين، وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح: معاشر الناس! اتقوا الله الله الله، فصاح أربعين صوتاً، ثم طار وجاء في الغد، ففعل كذلك، وكتب البريد بذلك وشهد خمس مائة إنسان سمعوه... إلى غير ذلك من الأمور العظام التي وقعت.

ومنها: انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة.  
 عن أبي سعيد رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»<sup>(١)</sup> رواه الحاكم وصححه  
 والبزار وأبو يعلى وابن حبان.  
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن»<sup>(٢)</sup> رواه السجزي.  
 وهذان كلاهما قد وقعا.  
 أما انقطاع طريق الحج: ففي سنة عشرين وثلاث مائة انقطع الحج من بغداد إلى سنة  
 سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة.  
 وفي سنة تسع وأربعين وثلاث مائة رجع حجيج مصر في مكة فنزلوا وادياً، فجاءهم  
 السيل فأخذهم كلهم فألقاهم في البحر عن آخرهم.  
 وفي سنة خمس وخمسين: قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر  
 وأخذوا منهم عشرين ألف بغير بأعمالها وعليها من الأمتعة ما لا يُقَوَّم كثرة، وبقي  
 الحجاج في البوادي فهلك أكثرهم.  
 وفي سنة ثلاث وستين: خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج، فقتلوا منهم  
 خلقاً كثيراً وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام، ولم يحصل لأحد حج في هذه  
 السنة سوى أهل درب العراق وحدهم.  
 وفي سنة أربع وثمانين وثلاث مائة: رجع الحاج العراقي من الطريق، اعترضهم  
 الأصفر الأعرابي ومنعهم الجواز إلا بالبا، فعادوا ولم يحجوا ولا حج أيضاً أهل الشام  
 ولا اليمن، إنما حج أهل مصر فقط، وانقطع في زمن بني عثمان من طريق الشام سنين  
 في زمن الشيخ علوان الحموي.

(١) رواه البخاري (١٥١٦) موقوفاً على شعبة، وابن حبان (٦٧٥٠) وفي «الموارد» (٨٨٤) والحاكم  
 (٨٣٩٧) وأبو يعلى (٩٩١) ونعيم «الفتن» (١٨١٦).  
 قال الحافظ ابن حجر: وصله الحاكم من طريق أحمد بن حنبل «الفتح» (٤٥٥ / ٣).  
 وانظر: «تغليق التعليق» (٦٧ / ٣).  
 وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤١٩).  
 (٢) رواه الديلمي (٧٥٤٢) من حديث جابر.  
 قال الشيخ الألباني: ضعيف، انظر: «ضعيف الجامع» (٦٢٥٩).

وفى سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، انفرد المصريون بالحج، ولم يحج أحدٌ من بغداد وبلاد الشرق لعبث الأعراب بالفساد، وكذا فى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

وفى سنة سبع وتسعين، انفرد المصريون بالحج ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب.

وفى سنة سبع وأربع مائة، انفرد المصريون أيضاً ولم يحج أحدٌ سواهم، وكذا فى سنة ثمان وأربع مائة، وفى سبع عشرة وأربع مائة انفرد المصريون أيضاً بالحج ولم يحج غيرهم.

وفى سنة ثمان عشرة وأربع مائة، لم يحج أحدٌ لا من المشرق ولا من مصر وغيرها، إلا طائفة من خراسان حجوا من البحر.

وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربع مائة، تعطل الحج من الأقاليم بأسرها، ومن السنة التى بعدها إلى سنة أربعين وأربع مائة لم يحج أحدٌ غير أهل مصر، ذكر هذا كله السيوطى فى «حسن المحاضرة».

وذكر الحافظ ابن حجر فى «إنباء الغمر» أن فى السنة الثالثة والرابعة والخامسة بعد الثمان مائة، لم يحج أحدٌ من طريق الشام وذلك بعد أن طرق تيمور الشام وعاث فيها.

أما رفع الحجر: ففى خلافة المقتدر، وذلك أن المقتدر سير الحاج مع منصور الدبلى إلى مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطى، فقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلاً ذريعاً، وطرح القتلى فى بئر زمزم، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره، ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوماً، ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة، ودُفِعَ لهم فيه خمسون ألف دينار، فأبوا رَدَّهُ حتى أُعيد فى خلافة المطيع.

وقيل: إنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملأ من مكة إلى هجر، فلما أُعيد حمل على قعود هزيل فسمن.

قال محمد بن الربيع بن سليمان: كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجلٌ لقلع الميزاب وأنا أراه، فعيل صبرى وقلت: ربى ما أحلَمَك، فسقط الرجل على دماغه فمات، وصعد القرمطى المنبر وهو يقول:

أنا بالله وبالله أنا

يخلق الخلق وأفنيهم أنا



ولم يفلح أبو طاهر القرمطى بعد ذلك، تقطع جسده بالجدرى .  
وقال محمد بن نافع الخزاعى: تأملت الحجر وهو مقلوع، فإذا السواد فى رأسه فقط، وسائره أبيض، وطوله قدر عظم الذراع .  
وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالكلية، فإنما يكون فى آخر الزمان والعياذ بالله، وكذلك رفع القرآن، وسيأتى فى القسم الثالث إن شاء الله تعالى .  
ومنها: رضح رءوس أقوام بكواكب من السماء .  
عن ابن عباس رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى ترضخ رءوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط»<sup>(١)</sup> رواه الديلمى .  
وفى سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة، انقض كوكبٌ عظيمٌ سُمِعَ لانقضاضه صوتٌ هائل، واهتزت الدور والأماكن، فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا أنه من أمارات القيامة .

وفى سنة إحدى وأربعين ومائتين، ماجت النجوم فى السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل، وكان أمراً مزعجاً لم يُعهد مثله .  
وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة فى خلافة الراضى فى ذى القعدة، انقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيماً ما رُئى مثله، وقد وقع بعد ذلك كثيراً أن النجوم والشهب انقضت وقتلت ناساً .  
ومنها: ظهور كوكب له ذنب .

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان إذا كان حج الملوك تنزهاً، والأغنياء للتجارة، والمساكين للمسألة، والقراء رياءً وسمعة، فعند ذلك يظهر نجم له ذنب» رواه ابن مردويه .

وهذا الكوكب قد ظهر مرات، آخرها فى سنة خمس وسبعين وألف فى شهر جمادى الآخرة بقى شهراً أو أكثر وكان يسير سيراً أسرع من القمر .

**قائدة:** جاء من بلاد النصارى إلى بلاد بنى عثمان فى سنة سبع وسبعين وألف فى شهر جمادى الأولى وأنا إذ ذاك بأدرنة كتابٌ منقوشٌ فيه صورة حيوان طوله عشرون ذراعاً وسمكه خمسة أذرع، جسده جسد السمكة، له أربع قوائم، فى يديه خمس أصابع كأصابع

(١) رواه الديلمى (٧٥٤٧) من حديث ابن عباس .

الأسد، وفي رجله حافرٌ مثل حافر الفرس، ورأسه رأس الثور له أربعة قرون، اثنان بين عينيه واثنان أصفران بين أذنيه الآخرين، وعلى فكه الأسفل أربعة كذلك، وله ذنب السمكة، وعلى كفله متصلاً مخلوقٌ نصف إنسان عريان له أربع أيدي، في كل واحدة خمسة أصابع، وله ذؤابتان سوداوان ولحيةٌ وثديان كثديي المرأة.

ومضمون الكتاب: أن هذا الحيوان صار في جبال الإفرنج حين ظهر هذا النجم في سنة خمس وسبعين، وأنه ظهر على جسده مثل النجم المذكور وهلك بنفسه خلقٌ كثير من دواب الأرض، وأنهم رموه بالمجانيق فلم تؤثر فيه وأهلك منهم اثنين وثلاثين ألف آدمي، ثم بعد مدةً عنه ذلك الكوكب الذي ندى عليه، فرموه بالمنجنيق فقتلوه وكتبوا بذلك إلى البلدان، والله على كل شيء قدير.

ومنها: كثرة الموت.

عن عوف بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «أعدد بين يدي الساعة ستاً: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتانا كقعاص الغنم»<sup>(١)</sup>. . . الحديث، رواه البخاري وابن ماجه والحاكم في «المستدرک».

والموتان: بضم الميم وأسكان الواو على وزن بطلان: الموت الكثير الوقوع، قاله في «النهاية».

وقُعاص الغنم، بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف: داءٌ يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت، ومنه ضربه فأقعصه: أى مات مكانه، وهذا وقع في زمن عمر رضي الله عنه في طاعون عمواس، وبعد ذلك في طاعون الجارف، وفي الطواعين والوباءات الواقعة في أقطار الأرض.

ذكر الحافظ السيوطي في كتاب «ما رواه الواعون في أخبار الطاعون» ما لفظه: سرد الطواعين الواقعة في الإسلام، قال ابن أبي حجلة في تأليفه في «الطاعون» أول طاعون وقع في الإسلام على عهد النبي ﷺ سنة ست من الهجرة بالمدائن، ويُعرف بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائني، ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه، قلت: ولم يمت فيه أحدٌ من المسلمين.

وقد أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال: قال محمد: لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين: طاعون ازدجرد، وطاعون عمواس، وطاعون الجارف.

وقال المدائني: كانت الطواعين العظام المشهورة في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمدائن في عهد رسول الله ﷺ، ثم طاعون عمواس، ثم طاعون الجارف، ثم طاعون الفتيات، ثم طاعون الأشراف. انتهى.

الثاني: طاعون عمواس، بفتح العين المهملة وسكون الميم، وقد تحرك، وتخفيف الواو وآخره سين مهملة: اسم موضع بالشام وكان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سبع عشرة، وقيل ثمان عشرة، ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفاً، وقيل: ثلاثون ألفاً، وقيل: سُمي طاعون عمواس لأنه لم يقع في شيء من المواضع سوى ما وقع فيه، حكاه الحافظ ابن عبد الغني المقدسي.

وذكر سيف بن عمر، عن شيوخه قالوا: لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما، وطال مكته، وذلك أنه وقع بالشام في المحرم وصفر ثم ارتفع، ثم عاد وفنى فيه خلق كثير من الناس، حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك. قال سيف: وأصاب أهل البصرة أيضاً تلك السنة طاعون، فمات بشر كثير وجم غفير.

في «مرآة الزمان» لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين بالشام الشراب، فجلدهم أبو عبيدة بأمر عمر رضي الله عنه، وقال رضي الله عنه: ليحدثن في هذا العام حادث، فوقع الطاعون.

وقال هشام: إنما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر، وممن مات في طاعون عمواس من مشاهير الصحابة: أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس - وهو ابن عم رسول الله ﷺ - وأبو مالك الأشعري، ويزيد بن أبي سفيان - أخو معاوية - والحارث بن هشام - أخو أبي جهل - وأبو جندل الذي جاء يوم الحديدية يرسف في قيوده، وسهيل بن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي ﷺ فثبت الناس، وهو والد أبي جندل.

ومما قيل فى طاعون عَمَواس من الشعر، قول امرئ القيس حشيش الكندى أورده أبو حذيفة البخارى فى كتاب «المبتدأ» وابن عساكر فى «تاريخه».

رب حرف مثل الهلال وبيضا      ء حصان بالجزع من عمواس  
قد لقوا الله غير باغ عليهم      ثم أضحوا فى غير دار التناسى  
فصبرنا لهم كما علم الله      وكنا فى الموت أهل تاسى  
وقال سيف عن شيوخه: خرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهله إلى مرتفع الشام فلم يرجع منها إلا أربعة، فقال المهاجر بن خالد فى ذلك:

من يسكن الشام يقدس به      والشام إن لم يأتنا كارب  
أفنى بنى ربطة فرسانهم      عشرون لم يقصص لهم شارب  
ومن بنى أعمامهم مثلهم      لمثل هذا يعجب العاجب  
طعنا وطاعونا مناياهم      ذلك ما خط لنا الكاتب

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير: عَمَواس: بُليدةٌ صَغِيرَةٌ بين القدس والرملة، كان الطاعون أول ما نجم بها، ثم انتشر بالشام منها فنسب إليها.

وقال البيهقى فى «دلائل النبوة» باب ما جاء فى إخبارِ النبى ﷺ بالطاعون الذى وقع بالشام فى أصحابه فى عهد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعى قال: «أتيت رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك، وهو فى خباء من آدم، فقال: يا عوف! احفظ خلافاً سَتاً بين يدي الساعة: إحداهن موتى، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يظهر فيكم يستشهد الله به ذرايكم وأنفسكم ويزكى به أعمالكم، ثم استفاضة المال بينكم»<sup>(١)</sup>... الحديث.

وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك أنه قال فى طاعون عَمَواس: إن رسول الله ﷺ قال: «أعدد سَتاً بين يدي الساعة»<sup>(٢)</sup> قال: فقد وقع منهن ثلاث - يعنى موته وفتح بيت المقدس والطاعون - وقال: وبقي ثلاث، فقال معاذ: إن لها أمداً.

ثم وقع الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين، فخرج المغيرة بن شعبة منها فاراً، فلما ارتفع الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون، فمات فى سنة خمسين، ذكره ابن كثير فى «تاريخه».

ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين، ومات فيها زياد، ذكره في «مرآة الزمان»...  
وقال ابن كثير: في سنة ثلاث وخمسين في رمضان، توفي زياد بن أبي سفيان - ويقال له: زياد ابن أبيه، وزياد ابن سمية، وهي أمه - مطعوناً.

وكان سبب ذلك: أنه كتب إلى معاوية رضي الله عنه يقول له: إني قد ضبطت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة، وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضاً، فلما بلغ أهل الحجاز جاءوا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فشكوا إليه ذلك، وخافوا أن يلى عليهم زياد فيعسفهم كما عسف أهل العراق، فقام ابن عمر رضي الله عنهما فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون، فطعن زياد بالعراق في يده.

فضاق ذرعاً بذلك واستشار شريحاً القاضى في قطع يده، فقال له شريح: إني لا أرى لك ذلك، فإنه إن لم يكن في الأجل فُسحة، لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفاً من لقائه، وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيغير وكذلك بذلك، فصرفه عن ذلك.  
ويقال: إن زياداً جعل يقول: أنا أنا والطاعون في فراش واحد.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن السائب الأنصارى قال: جمع زياد أهل الكوفة، فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليجرضهم على البراءة من على بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال عبد الرحمن: فلإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمرٍ عظيم، فهومت تهوية، فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير، أهدب أهدل، فقلت: ما أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، بُعثت إلى صاحب هذا القصر، فاستيقظت فزعاً، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيتم؟ قالوا: لا، فأخبرتهم، وخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول لكم: انصرفوا عني فإنني عنكم مشغول، وإذا الطاعون قد أصابه.

ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف، وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها، واختلف في سنته، فقليل: وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزى في «المنتظم» وقيل: كان في شوال سنة تسع وستين.

قال ابن كثير: وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره، وقيل: سنة سبعين، وقيل: سنة ست وسبعين، وقيل: سنة ثمانين.

قال ابن كثير: حكاه ابن جرير عن الواقدي، ومات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ولدًا، ولأبى بكره أربعون ولدًا...

قال ابن كثير: كان ثلاثة أيام، مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفًا، وفي اليوم الثاني منه واحد وسبعون ألفًا، وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفًا، وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس، حتى دُكر أن أم الأمير بها ماتت، فلم يجد من يحملها.

وقال صاحب «المرآة» مات فيه أهل الشام إلا اليسير.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني: حدثنا عبيد الله، حدثنا أحمد بن عصام، حدثني معدي، عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون، قال: كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى، فلما كثروا لم نقدر على الدفن، فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها، فدخلنا دارًا نُفْتَشِها فلم نجد فيها أحدًا حيًّا، فسدناها، فلما مضت الطواغين كنا نطوف فننزِعُ تلك السُدُودَ عن الأبواب، ففتحنا سُدَّةَ الباب التي كنا قد فتشناها، فإذا نحن بغلام في وسط الدار طَرَى دَهِين، كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه.

قال: فنحن وقوفٌ على الغلام نتعجب منه، فدخلت كلبَةٌ من شق الحائط فجعلت تلوذُ بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها.

قال معدي: وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته.

وقال ابن أبي الدنيا في «كتاب الاعتبار» حدثني يحيى بن عبد الله الخشعمي، عن محمد بن سلام الجُمُحِي، قال: زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجاف بالبصرة وذهب الناس فيه وعجزوا عن موتاهم، وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى، وذلك سنة سبعين أيام مُصْعَب، وكان يموت في اليوم سبعون ألفًا، فبقيت جارية من بنى عجل ومات أهلها جميعًا، فسمعت عواء الذئب فقالت:

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة	هلم أنبئك الذي قد بدا ليا
بدا لى أنى قد يُتِمَّتْ وأننى	بقية قوم أورثونى المباكيا
ولا خير أنى سوف أتبع من مضى	ويتبعنى من بعدى من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني الفضل بن جعفر، حدثنا أحمد بن محمد البجلي، حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، قال: نزل بنا حَيٌّ من العرب فأصابهم الطاعون فماتوا

وبقيت جويرية مريضة، فلما أفافت، جعلت تسأل عن أبيها وأمها وأختها، فيقال: مات، ماتت، ماتت، فرفعت يدها وقالت:

ولولا الأسى ما عشت فى الناس ساعة

ولكن متى ناديت جـاوبنى مثلى

قال الحافظ ابن حجر: وكان بمصر سنة ست وستين طاعون، ثم فى سنة وفاة عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين، وقيل: سنة اثنتين، وقيل: سنة أربع، وقيل: سنة ست، وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين، ذكره ابن جرير وغيره. ثم وقع بالبصرة طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين، وسمى بذلك، لكثرة من مات فيها من النساء الشَّوابَّ والعذارى.

قال ابن أبى الدنيا فى «الاعتبار» حدثنا محمد بن على بن عثام الكلابى، قال: سمعت حامد بن عمر بن حفص النكراوى، قال: حدثنى أبو بحر النكراوى عن أمه، قالت: خرجنا هاربين من طاعون الفتيات، فنزلنا قريباً من سنام، قالت: وجاء رجلٌ من العرب معه بنون له عشرة، فنزل قريباً منا، فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون، وكان يجلس بين قبورهم فيقول:

بنفسى فتية هلكوا جميعاً	برابية مجاورة سناما
أقول إذا ذكرت العهد منهم	بنفس تلك أصدقاء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعاً	ولم أر مثل هذا العام عاماً

قالت: وكان يبكى من سمعه.

ثم طاعون الأشراف، وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه: لا يكون الطاعون والحجاج فى بلد واحد، سُمى بذلك لكثرة من مات فيها من أشراف الناس. ثم وقع بالشام طاعون، مات فيه ولى العهد أيوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك.

أخرج ابن أبى الدنيا فى «الاعتبار» من طريق عبد الله بن المبارك، عن أبى كنانة، قال: أخبرنى يزيد بن المهلب، قال: حملت حملين مسكاً من خراسان إلى سليمان بن عبد الملك، فأنتهيت إلى باب ابنه أيوب وهو ولى العهد، فدخلت عليه فإذا دارٌ مجصصةٌ حيطانها وسقفها خضر، وإذا وصف ووصائف عليهم حلل خضر وحلى من الزمرد،

فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعدٌ على سريرِهِ، فانتهب المسك من بين يديه، ثم عدت بعد أحد عشر يوماً، فإذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا بعد إصابتهم بالطاعون.

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن حاتم بن عطار، قال: حدثني أبو الأبطال قال: بُعث إلى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك، فمررت بدار أيوب بن سليمان فَأَدْخَلْتُ عليه، فمررت بدار بيضاء وما فيها من الثياب والنجد بياض، ثم أَدْخَلْتُ منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك، ثم أَدْخَلْتُ منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك، ثم أَدْخَلْتُ منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك، فإذا أنا بأيوب على سرير، ولحقني من كان في تلك الدور، فانتهبوا ما معي من المسك، ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً، فإذا الدار بِلَاقٍ فَقُلْتُ: ما هذا؟ قالوا: طاعون أصابهم.

قال ابن أبي الدنيا: كان أيوب ولي عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة، فأصابه الطاعون فمات في حياة أبيه، وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين.

وقال الحافظ ابن حجر: وقع بالشام طاعون عدى بن أرطاة سنة مائة.

قُلْتُ: وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز.

وأخرج ابن سعد عن أرطاة بن المنذر، قال: كان عند عمر بن عبد العزيز نَفَرٌ يسألونه أن يتحفظ في طعامه، ويسألونه أن يكون له حَرَسٌ إذا صلى لئلا يثور نائِرٌ فيقتله، ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون، ويخبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك.

قال لهم عمر: فأين هم؟ فلما أكثروا عليه، قال: اللهم إن كُنْتَ تعلم أني أخاف يوماً دون يوم القيامة، فلا تُؤْمِن خَوْفِي.

وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب «الغرر من الأخبار» عن الزناد، قال: قال عبد الله بن حسن بن حسن: كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاعون بالشام، فقال: ارحل، فإنك لن تَغْنَمَ أهلك مثل نفسك، فقضى حوائجي وأتبعني إياها...

قال الحافظ ابن حجر: ثم وقع أيضاً بالشام في سنة سبع مائة، ثم سنة خمس عشرة، وكذا في «تاريخ» ابن كثير.

وفي «المرآة» وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط، ذكره ابن كثير أيضاً.



ثم وقع بالبصرة طاعون غراب، وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة.  
ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم بن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة، ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جنازة...  
قال ابن سعد: وتوفي فيه إسحاق بن سويد العدوي، وفرقد بن يعقوب السبخي، وأيوب السختياني.

قال ابن سعد<sup>(١)</sup>: وأخبرنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان قال: سمعت داود بن أبي هند يقول: أصابني الطاعون فأغمى عليّ، فكأن اثنين أتاني فغمز أحدهما عكوة لساني، وغمز الآخر أخمص قدمي، فقال: أي شيء تجد، قال: تسبيحًا وتكبيرًا، وشيئًا من خطوة إلى المسجد، وشيئًا من قراءة القرآن، قال: ولم أكن أخذت القرآن يومئذ، قال: فكنت أذهب في الحاجة فأقول: لو ذكرتُ الله حتى أتى حاجتي، قال: فعوفيت، فأقبلت على القرآن فتعلمته.

هذا كله في الدولة الأموية، بل نقل بعض المؤرخين أن الطواعين في زمن بنى أمية كانت لا تنقطع بالشام، حتى كان خلفاء بنى أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء، ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلًا.

ثم خف ذلك في الدولة العباسية، فيقال: إن بعض أمرائهم خطب بالشام فقال: احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم، فقام بعض من له جراءة فقال: الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون، فقتله.

وأخرج ذلك ابن عساكر في «تاريخه» وسمى الذي قال: جعوفة بن الحارث.  
وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال: لقي المنصور أعرابيًا بالشام، فقال: احمدا الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولایتنا أهل البيت، قال: إن الله لم يجمع علينا حشًا وسوء كيل، ولا يتكم والطاعون.

ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالري، ثم في سنة ست وأربعين ببغداد، ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة.

قلتُ: كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله، فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة، وفي هذه المدة كان مولد الإمام الشافعي رحمته ووفاته، فلم يقع في حياته

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٥٥) و«حلية الأولياء» (٣/ ٩٣).

طاعون، وبذلك يُعرف أن قوله السابق: لم أر للوباء أنفع من البنفسج، لم يُرد به الطاعون، لأن الوباء غير الطاعون، كما تقدم الفرق بينهما، ويحتمل أنه أراد الطاعون، والمراد: الذى نَصَلَ صاحبه وقام واحتاج إلى علاجه، فيدهن به كما يستعمل الناس الآن فى علاجه الدهان بزبد اللبن البقرى ودهن اللوز.

وظن طائفة من الناس، أن مراد الإمام أن الادهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من أصله، وليس كما ظنوه، والله أعلم.

ثم فى سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق، ثم فى سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة، فمات لمحمد بن أبى الساج ثمانون ولدًا، ذكره صاحب «المرآة».

ثم فى سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس، ثم فى سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد، ثم فى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة بأصبهان.

ثم فى سنة ست وأربعين وثلاث مائة بالعراق، وكثر فيه موت الفجأة، حتى أن القاضى لبس ثيابه ليخرج إلى الحكم، فمات وهو يلبس إحدى خفيه.

**تذنيب:** رأيت فى كتاب «نشوار المحاضرة» للتوخى، أن موت الفجأة وقع للناس فى كل حال، منهم من مات وهو يُصلى، ومنهم من مات وهو يأكل، ومنهم من مات وهو يمشى، ومنهم من مات بالجامع، ومنهم من مات فى الحمام.

وفى جميع الأحوال إلا حالة واحدة وهى الخطبة، فلم يُنقل قط أن خطيبًا مات فجأة على منبر.

ثم وقع فى سنة أربع مائة بالبصرة.

ثم وقع فى سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة طاعونٌ عظيمٌ ببلاد الهند والعجم، وبلاد الجبل وامتمد إلى بغداد وفتى الناس، ولم يشاهدوا مثله، ومات بالموصل فى هذه السنة أربعة آلاف صبى بالجدري، ثم وقع بشيراز خمس وعشرين وأربع مائة، ووصل إلى البصرة وبغداد، ثم فى سنة تسع وثلاثين أربع مائة بالموصل والجزيرة وبغداد، بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربع مائة نفس، وكانوا أكثر من أربع مائة ألف، ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد، ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين، ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربع مائة ودام فيها عشرة أشهر.

ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمس مائة ألف، فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمس مائة، ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربع مائة بالعراق، ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة بالحجاز واليمن، ثم في سنة خمس وسبعين وخمس مائة ببغداد.

ثم في سنة تسع وأربعين وسبع مائة لم يُعهد نظيره في الدنيا، فإنه طبق الأرض شرقًا وغربًا، ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة، ووقع في الحيوانات أيضًا، وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة.

وقلت في ذلك:

في عام تسعة وأربعينا	من بعد سبع مائة سنينا
قد دهم الخلائق الطاعون	ومــــا أراد ربنا يكون
طبق الأرض مشرقًا ومغربًا	أوسع طعنًا في الوري ومضربا
أهل نصف الناس بل وأكثرًا	وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره	لم ير في الدنيا أخى نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي	خذ هذه عن السيوطي بالفرد
ناظمه محمد البرزنجي	يرجو النجاة والإله المنجي

وقال ابن أبي حجلة: مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر، وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفًا.

ثم وقع في سنة أربع وستين وسبع مائة بالقاهرة ودمشق، ثم في سنة إحدى وسبعين بدمشق، ثم في سنة إحدى وثمانين بالقاهرة، ثم في سنة إحدى وتسعين، ثم في سنة ثلاث عشرة وثمان مائة، ثم في سنة تسع عشرة، ثم في سنة إحدى وعشرين، ثم في التي تليها.

ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة، وهو أوسع هذه الطواعين كلها، ولم يقع بمصر بعد الطاعون الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مائة نظير هذا، ثم وقع في سنة إحدى وأربعين بمصر، وكان خفيًا وأكثر ما بلغ في اليوم ألف نفس، ثم وقع في سنة تسع وأربعين في ذى الحجة ودام إلى ربيع الأول سنة خمسين، ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف، ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام، ثم في سنة ثلاث

وسبعين بهما، ثم فى سنة إحدى وثمانين وثمان مائة، ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمان مائة ودخل حلب فى افتتاح سنة سبع وتسعين، ثم وصل إلى مصر فى شهر ربيع الآخر منها، أحسن الله ختامها فى خير.

هذا كلام الحافظ السيوطى رحمه الله.

وقد وقع بعده أيضاً طواعين كثيرة يطول ذكرها.

ومنها: استباحة مكة.

عن الحسين بن على أنه حين خرج إلى الكوفة فنصحوه فى الخروج، قال إن أبى حدثنى أنه تُستحل حرمكتها، ولأن أُقتل خارجها بشير أحب إلى من أن أُقتل داخلها، الحديث.

وهذه وقعت فى زمن يزيد كما مر، وفى زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير رضي الله عنه وهدم البيت، وفى زمن أبى طاهر القرمطى كما مر أيضاً.

ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بنى حسن، وسيقع قبيل خروج المهدي، وآخر من يَسْتَبِيحُها ذو السويقتين من الحبشة، فإنه يسيحها ويهدم البيت حجراً حجراً، وهذان سيأتیان فى الباب الثالث إن شاء الله تعالى.

ومن راجع التواريخ كتاريخ مصر والشام وبغداد وغيرها، ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزى المسمى «بالممتظم» وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يُعد ولا يُحصى، فلنكتف من هذا القسم بهذا المقدار فإنما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فإنه قد فات، وإنما الحذر مما يأتى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين.

## خاتمة

الفتن الواقعة بين الصحابة رضي الله عنهم، الحق في كلها مع أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه، وأنه المصيب دائماً وغيره المخطئ لقوله عليه السلام: «عليّ مع القرآن والقرآن معه»<sup>(١)</sup> وقوله: «عليّ يدور مع الحق حيث دار»<sup>(٢)</sup> وقوله: «يا عليّ! تقاتل عليّ تأويل القرآن كما قاتلتُ أنا عليّ تنزيله»<sup>(٣)</sup>.

وقوله للزبير رضي الله عنه: «تقاتله وأنت له ظالم»<sup>(٤)</sup> وقوله: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشدهما»<sup>(٥)</sup> وقوله: «عمار تقتله الفئة الباغية»<sup>(٦)</sup>.

وعمار كان معه وقتل في صفين، قتله أصحاب معاوية رضي الله عنه.

ولقول حذيفة رضي الله عنه حين قال: سيكون قتال بين المسلمين، فسئل مع من نكون؟ فقال: انظروا إلى الفئة التي تدعو إلى أمر عليّ، فكونوا معها، فإنها على الحق، وغير ذلك من الأحاديث.

وحينئذ فنقول: أما طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، فهم مجتهدون قطعاً لأنهم لم يطمعوا في الخلافة، ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه وعلمه وقربته وسابقته،

(١) لم أهتم إليه.

(٢) لم أهتم إليه.

(٣) رواه النسائي في «الكبرى» (٨٥٤٠) وأحمد (١١٣٠٧) وابن حبان (٦٩٣٦) وفي «الموارد» (٢٢٠٧) والحاكم (٤٦٢١) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٧) وابن حنبل في «فضائل الصحابة» (١٠٨٣). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٥/ ١٧٦).

(٤) تقدم.

(٥) رواه الترمذي (٣٧٩٩) والنسائي في «الكبرى» (٨٢٧٦) وفي «فضائل الصحابة» (١٧١) والدارقطني في «العلل» (٨٤٣) والخطيب في «التاريخ» (١١/ ٢٨٨) والحاكم (٥٦٦٥).

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبد العزيز بن سياه، وهو شيخ كوفي وقد روى عنه الناس.

قلت: وحسنه الحافظ في «الإصابة» (٤/ ٥٧٥) وصححه النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٣٥٣).

(٦) تقدم.

وإنما حملهم على ذلك طلب دم عثمان رضي الله عنه لما أدى إليه اجتهادهم من وجوب قتلهم على الإمام، وكان أمير المؤمنين على رضي الله عنه ينتظر محاكمة الورثة إليه وإقامة البيعة على القاتل.

وقد كان طلحة والزبير رضي الله عنهما من أهل بدر، وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة: «وما يُدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»<sup>(١)</sup>.

وقال لغلام حاطب حين شكاه إليه وقال: يا رسول الله! إن حاطباً يدخل النار، قال: «كذبت، لا يدخل النار إنه شهد بدرًا والحديبية»<sup>(٢)</sup> ولأنهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق، ولأنهما رجعا عن الخروج وتابا.

أما الزبير رضي الله عنه، فحين ذكَّره على رضي الله عنه بالحديث، ترك القتال وخرج من العسكرين. وأما طلحة رضي الله عنه، فبعدما جرح وأُثخن، مر به رجلٌ من أصحاب على رضي الله عنه فسأله: ممن أنت؟ قال: من أصحاب عليٍّ، قال: مَدَّ يَدَكَ أبايك عن عليٍّ، فلما سمع على رضي الله عنه ذلك، قال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويبعثني في عنقه<sup>(٣)</sup>، كما تقدم.

(١) رواه البخارى (٢٩١٥) (٣٧٦٢) ومسلم (٢٤٩٤) وأبو داود (٢٦٥٠) والترمذى (٣٣٠٥) والنسائى فى «الكبرى» (١١٥٨٥) وأحمد (٨٢٩) والبخارى (١٩٧) (٥٣٠) والبيهقى فى «الكبرى» (١٨٩٤٦) وفى «الشعب» (٩٣٧١) والطبرانى فى «الكبير» (٣٠٦٦) وفى «الأوسط» (٢٦٦٨) والبخارى فى «الأدب المفرد» (٤٤٣) والشافعى فى «المسند» (١٤٦٧) والضياء فى «المختارة» (١٧٥) (١٧٧) ويعقوب بن شيبه فى «مسند عمر» (ص: ٥٥) والحميدى فى «مسنده» (٤٩) وابن حبان (٧١١٩) وفى «الثقات» (٢/ ٤٤) وأبو يعلى (٣٩٦) وابن عبد البر فى «الاستيعاب» (١/ ٨) وابن بشكوval فى «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٢٥٢) وابن جرير فى «الرياض النضرة» (١٧) وفى «التاريخ» (٢/ ١٥٥).

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٥) والترمذى (٣٨٦٤) والنسائى فى «الكبرى» (٨٢٩٦) (١١٠٧٤) وفى «فضائل الصحابة» (١٩١) وابن ماجه (٤٢٨١) وأحمد (١٤٥٢٤) (١٤٨١٣) وابن حبان (٤٧٩٩) (٧١٢٠) والحاكم (٥٣٠٨) وأبو يعلى (١٩٠٠) ومعمر فى «جامعه» (٢٠٤١٨) وابن أبى شيبه (٣٢٣٤٨) (٣٦٧٣٠) والطبرانى فى «الكبير» (٣٠٦٤) (٣٠٢ / ١٠٢ / ٢٦٥) وأبو نعيم فى «الحلية» (٧/ ٣٢٥) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (٣٣٣) وابن بشكوval فى «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٢٥٠).

(٣) رواه الحاكم (٥٦٠١) والبيهقى فى «الاعتقاد» (ص: ٣٧٣).

وقال: أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله.

وأما عائشة رضي الله عنها، فإنها زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة كما ثبت في «الصحيح» ولأنها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوَّاب نبحتها، وتذكرت الحديث.

فقالوا: بل تقدمين، لعل الله أن يُصلح بك ذات بين المسلمين، فما قصدت إلا الصلح لا الفساد، وإنما قتلة عثمان رضي الله عنه أنشبو الحرب خيفةً على أنفسهم، ولأنها أم المؤمنين وحبّية رسول الله ﷺ، فكلهم مأجورون، إلا أن علياً له أجران، أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وغيره له أجر الاجتهاد فقط.

وأما معاوية رضي الله عنه، فهو وإن كان باغياً لم يدخل في البيعة، بل كان طالباً للملك، وإنما جعل طلب الدم وسيلة إلى طاعة أهل الشام له، وقد ظهر له بغيه بقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه، فأخبروه بأن النبي ﷺ قال لعمار: «إنما تقتلك الفئة الباغية»<sup>(١)</sup> ولأنه لما تولى بعد نزول الحسن رضي الله عنه عن الخلافة، لم يقتل أحداً بدم عثمان رضي الله عنه ولا طالبه، ولم يكن له سابقة ولا هجرة على الأصح، فإنه من مُسلمة الفتح.

وقد قال عمر رضي الله عنه: إن هذا الأمر في أهل بدر والمهاجرين الأولين ما بقى منهم أحد، وليس لطليق ولا لمُسلمة الفتح فيه نصيب، لكنه لكونه صِهراً لرسول الله ﷺ وكاتباً للوحي وله صحبة، وقد قال ﷺ: «إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا»<sup>(٢)</sup>.

(١) تقدم.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٨) والحاثر في «مسنده» (٧٤٢) واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢١٠) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٨ / ٤) والديلمي (١٣٣٧).

وابن جرير في «الرياض النضرة» (٣٤) من حديث ابن مسعود.

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مسهر بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقيّة رجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٢٠٢ / ٧).

ورواه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٧) من حديث ثوبان.

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٢٠٢ / ٧).

ورواه ابن حبان في «المجروحين» (١١٥ / ٣) وابن عدى في «الكامل» (١٦٦ / ٦) والجرجاني في «تاريخ جرجان» (٢٩٤ / ١) من حديث ابن عمر بأسانيد ضعيفة.

ورواه الأصبهاني في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١٣٣ / ٤) من حديث أبي هريرة.

وقال: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى»<sup>(١)</sup> الحديث.

ينبغي الإمساك عن ذكره، إلا بخير، على أنه عليه السلام قد أخبره أنه يتولى، وقال: «يا معاوية! إذا وليت فأحسن، ودعا له فقال: اللهم اجعله هادياً مهدياً، واهد به»<sup>(٢)</sup>.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على رضي الله عنه: لا تكرهوا إمرة معاوية، والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤوس تنزل عن كواهلها كالحنظل.

وأما الحرورية، فلا حاجة إلى الاعتذار عنهم بعدما قال عليه السلام: «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية»<sup>(٣)</sup> ونحوه من الأحاديث.

وأما يزيد وبنو الحكم، فهم ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وسلم، وكذا قال أحمد بن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه، فقال: قد قرأت كتاب الله فلم أر فيه لعن يزيد! فقال: إن الله يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴿وَأَيُّ فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد يا بني.

نعم، عمر بن عبد العزيز من الأئمة الراشدين والخلفاء المهتدين، ويجب استثناءه من بنى أمية كما استثناء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «إلا الصالحون منهم، وقليل ما هم» بخلاف بقية بنى أمية كما مر، وكذلك من بعدهم من بنى العباس وغيرهم، فأكثرهم أو عاظمهم ظلمة فسقة، وأحسن من فيهم المتوكل وهو كان في النصب، بحيث هدم قبر الحسين رضي الله عنه وجعله مزرعة ومنع الناس زيارته، وقال في ذلك بعض الشعراء شعراً.

لله إن كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله	هذا لعمر ك قبره مهدوماً
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فتتبعوه رميماً

(١) رواه الترمذی (٣٨٦٢) وأحمد (١٦٣٦١) (٢٠٠٢٦) (٢٠٠٥٥) وابن حبان (٧٢٥٦) والبيهقي في «الشعب» (١٥١١) والرواني (٨٨٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٨ / ٢٨٧) والخطيب في «التاريخ» (٩ / ١٢٣) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣٢١) وأحمد في «فضائل الصحابة» (١) (٢) (٣) (٤) وابن جرير في «الرياض النضرة» (٣٢) وابن عدي في «الكامل» (٤ / ١٦٧) والعقيلي في «الضعفاء» (٢ / ٢٧٢).

قال الترمذی: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.



وحكى ابن خلكان فى ترجمة ابن السكيت: أنه كان جالساً يوماً مع المتوكل، وكان مؤدب أولاده، فجاء ولده المعتر والمؤيد فقال: يا يعقوب! أيما أحب إليك: ابنى هذان أم الحسن والحسين؟ فقال: والله إن قنبر خادم على بن أبى طالب خير منك ومن ابنك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من فقاء، ففعلوا، فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين، ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال: هذا دية والدك. انتهى.

وهذا إن صح، فهو الغاية فى النَّصَب، ولعله لا يصح.  
نعم، كان المهتدى منهم زاهداً يتأسى بعمر بن عبد العزيز فى هديه، لكنه قُتِلَ بعد سنة ولم تَطُلْ مدته.

هذا وأما ما توسع فيه الرافضة من سبِّ السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين، فخروج من طريق العقل والنقل، وضلال مُبين وإلحاد فى الدين، وتجهيل لجميع المسلمين حتى على أمير المؤمنين.

كلا ثم كلا، بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن، وشهداء الله على الأمم يوم الحشر والميزان، وهم أهل بدرٍ وأحدٍ وبيعة الرضوان، اختارهم الله لصُحبة نبيه ﷺ من بين الأكوان، لم يكن فيهم شائبة نفسانية ولا ميلٌ إلى الباطل والعدوان.

وقد صح عن على عليه السلام أنه قال: أبو بكر خيرٌ من مؤمن آل فرعون، إنه كان يكتُمُ إيمانه وأبو بكر كان يُظهر إيمانه ويدفع عن النبى ﷺ ويقول: أقتلونا رجلاً أن يقول ربى الله<sup>(١)</sup>، وقال حين سأله ابنه محمد ابن الحنفية: مَنْ خير الناس؟ قال: أبو بكر، قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: عمر، قال: ثُمَّ أَنْتَ يَا أَبَتِ، قال: إنما أبوك رجلٌ من المسلمين.  
وقال: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر، وثلاث عمر، ثم غشيتنا فتنةٌ، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وقوله: صلى أبو بكر، معناه: أنه تلا رسول الله ﷺ فى الإمامة أو فى الفضل، من قولهم: فرسٌ مُصلٌّ، إذا كان ثانياً فى ميدان السبق.

(١) رواه البزار (٧٦١) وابن جرير فى «الرياض النضرة» (٤٤٨).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن على إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

وقال الهيثمى: رواه البزار وفيه من لم أعرفه «مجمع الزوائد» (٤٧ / ٩).

ويؤيده حديث: «كنت أنا وأبو بكر كفرس يرهان، سبقته فآمن بى ولو سبقنى لآمنت به»<sup>(١)</sup> لكن فيه مقال، بل قيل بوضعه، والله أعلم.

والأحاديث الواردة فى فضلها بل وفضل عثمان رضي الله عنه وعن على كرم الله وجهه وأبرار أهل بيته، تنيف عن متئين، فرحم الله امرأ عرف قدره وعرف لهم حقهم فأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يهلك مع الهالكين، والعياذ بالله تعالى.

**فائدة:** قد تُفهم الإشارة إلى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم والباغين عليهم من الآيات التى فى سورة الشورى بعد قوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

فقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ إشارة إلى الصديق رضي الله عنه.  
أما إيمانه: فيشهد له قوله صلى الله عليه وسلم: «لو وُزِنَ إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم إيمان أبى بكر»<sup>(٢)</sup>.

وأما توكله: فيشهد له قوله صلى الله عليه وسلم: «يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب أبو بكر منهم، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين لا يرقون ولا يسترقون، ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون»<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَبِئُونَ كِبَائِرَ الْإِنِّمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ إشارة إلى عمر رضي الله عنه.

أما تركه للفواحش: فيشهد له حديث: «ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فجك»<sup>(٤)</sup>.

(١) قلت: بل موضوع.

(٢) رواه أحمد بن حنبل فى «فضائل الصحابة» (٦٥٣) وعبد الله بن أحمد فى «السنة» (٨٢١) والدارقطنى فى «العلل» (٢٣٦) وابن عدى فى «الكامل» (٤ / ٢٠١).

وفيه عبد الله بن عبد العزيز بن أبى رواد، قال أبو حاتم وغيره: أحاديثه منكرة.

وقال ابن الجنيـد: لا يساوى شيئاً يحدث بأحاديث كذب.

(٣) أصل هذا الحديث فى الصحيحين، لكن بدون ذكر لأبى بكر.

(٤) رواه البخارى (٣١٢٠) (٣٤٨٠) (٥٧٣٥) ومسلم (٢٣٩٦) والنسائى فى «الكبرى» (١٠٠٣٥) وفى

«عمل اليوم والليلة» (٢٠٧) وفى «فضائل الصحابة» (٢٨) وأحمد فى «المسند» (١٤٧٢) (١٥٨١)

وابن حبان (٦٨٩٣) وأبو يعلى (٨١٠) والبزار (١١٨٤) والطبرانى فى «الأوسط» (٨٧٨٣) والشاشى

(١١٨) (١١٩) وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٢٥٣) (١٢٥٤) وابن أبى شيبة (٣١٩٩٩).

وأما مغفرته عند الغضب: فيدل له حديث عيينة بن حصن<sup>(١)</sup> لما دخل عليه، فقال: هيه يا بن الخطاب، فوالله إنك لا تعطينا الجزل ولا تقسم فينا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به.

فقال ابن أخيه حر بن قيس: يا أمير المؤمنين! إن الله تعالى يقول: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وهذا من الجاهلين، فوالله ما تعداها عمر حيث سمعها، وكان وقافاً عند كتاب الله ﷻ.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ إشارة إلى أصحاب الشورى، ومنهم عثمان وعلي رضي الله عنهما، وقوله تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ إشارة إلى عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما ونحوهما.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ إشارة إلى علي كرم الله وجهه وأن ما فعله من انتصاره على أهل البغي مما يثاب ويمدح عليه، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ إشارة إلى عفوه وكرمه، ومن ثم نادى يوم الجمل: أن لا يتبع منهزمهم ولا يجهز على جريحهم ولا تؤخذ أموالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ إشارة إلى نزول الحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة، وعفوه عن إساءة معاوية رضي الله عنه وأهل الشام، وإصلاحه بين المسلمين وحققه دماءهم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ إشارة إلى من ظلم المذكورين وقتلهم، أو بغى عليهم، كقاتل عمر، وقتلة عثمان، وقاتل علي رضي الله عنه، والخارجين عليه كالحرورية.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ إشارة إلى الحسين

ابن علي رضي الله عنه وقيامه على يزيد، وقتاله على حقه إلى أن قتل هو وأهل بيته.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إشارة إلى يزيد ومن بعده من بنى أمية وغيرهم، والله أعلم برموز كتابه وأسرار خطابه.

(١) رواه البخارى (٤٣٦٦) (٦٨٥٦) والبيهقى فى «الكبرى» (١٦٤٢٣) ومعمر فى «جامعه» (١١/

٤٤٠) وابن حنبل فى «فضائل الصحابة» (٥٠٦).

**تنبيه:** ورد عنه عليه السلام أنه قال: «الآيات بعد المائتين»<sup>(١)</sup> وهذا يحتمل بعد المائتين من الهجرة، ويحتمل بعد المائتين بعد الألف.

ويؤيد الأول: أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفتن الاعتزال والقرامطة والزنج وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والنار، وغير ذلك مما مر مفصلاً، إنما وقعت بعد المائتين في أواخر خلافة المأمون، إلى أن كثر في زمن المتوكل جداً وتوالى، ويدل له أيضاً حديث: «خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ»<sup>(٢)</sup> وما روى مع ضعف: «لا يولد بعد المائتين مولود لله فيه حاجة»<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا، فلا يتقيد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين بعد الألف،

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٥٧) والحاكم (٨٣١٩).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الشيخ الألباني: موضوع. انظر: «ضعيف سنن ابن ماجه» (٨٧٩) و «المشكاة» (٥٤٦٠) و «الضعيفة» (١٩٦٦) و «المنار المنيف» (ص: ١١١).

(٢) رواه أبو سعيد بن درهم في «الزهد» (١٠٦) والديلمي (٢٨٥٢) والعقيلي في «الضعفاء» (٦٩ / ٢) وابن أبي حاتم في «العلل» (١٣٢ / ٢) وأبو يعلى في «الإرشاد» (١٢٩) والخطيب في «الجامع» (٦١) وفي «التاريخ» (٦ / ١٩٧).

قال الذهبي: غريب جداً، تفرد به رواد.

وقال أبو حاتم: منكر لا يشبه حديث الثقات.

وقال الشيخ الألباني: موضوع.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٣ / ١٤).

و «ميزان الاعتدال» (٣ / ٨٤).

و «ضعيف الجامع» (٢٩١٩).

و «العلل المتناهية» (١٠٥١).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٢٨٣).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير» عن شيخه أحمد بن القاسم بن مساور، ومحمد بن جعفر ابن أعين ولم أعرفهما وبقي رجاله رجال الصحيح. «مجمع الزوائد» (٨ / ١٥٩).

ورواه ابن قانع في «معجمه» (٤٦٤) وفيه خالد بن خدّاش وهذا الحديث مما ضعف به خالد وأنكر عليه.

قال الذهبي: منكر «ميزان الاعتدال» (٢ / ٤١٠).

ولو سلم أن المراد هو الاحتمال الثانى وأنه المائتان بعد الألف فلا يلزم تأخر المهدي إلى ذلك الوقت، لجواز أن يخص الآيات ببعضها، كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها.

وعلى كل تقدير: فظهور المهدي على رأس هذه المائة يحتتمل احتمالاً قوياً ظاهراً، وإن تأخر عنها فلا يتأخر عن المائة الثانية قطعاً.

ونسأل الله تعالى أن يُميتنا على الإيمان غير مفتونين ولا مبدلين.

وكل واحدة من هذه الفتن تحتتمل مُجلداً، بل تفصيلها يحتتمل مجلدات، وإنما اختصرنا وأشرنا إليها إشارة لأنها غير مقصودة حيث مضت، والمقصود ما نحن بصدده ولثلاث يَمَل السامعون ولأن الوقت لا يَسَعُ غير ذلك، فإن الموسم قريب، ولأن تفصيلها يُورث قسوة القلب والضغائن ولا يَمُنْغى، والمهم ذكر ما يلين القلوب ويحزنها ويزجرها عن الغفلة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

\* \* \*



## الباب الثاني

فى الأمارات المتوسطة التى ظهرت ولم تنقض، بل تتزايد إلى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث، ولنسرد أحاديثها اختصاراً.

فمنها: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع»<sup>(١)</sup> رواه أحمد والترمذى والضياء عن حذيفة رضي الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه. اللكع: العبد أو الأحمق أو اللثيم، أى: حتى يكون اللثام والحمقاء، أو العبيد رؤساء الناس.

ومنها: «يأتى على الناس زمانٌ الصابر على دينه كالقابض على الجمر»<sup>(٢)</sup> الترمذى عن أنس رضي الله عنه.

كناية عن: عدم المساعِد والمُعَاوِن على الدين.

(١) رواه الترمذى (٢٢٠٩) وأحمد (٢٣٣٥١) والمزى فى «تهذيب الكمال» (١٥ / ٢٣٤) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٤٠٧) من حديث حذيفة.

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبى عمرو. ورواه الطبرانى فى «الأوسط» (٦٢٨) والضياء فى «المختارة» (٢٧٢٧) من حديث أنس. قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق «مجمع الزوائد» (٧ / ٢٨٤).

ورواه البخارى فى «التاريخ الكبير» (٧ / ٩٦) و (٨ / ٢٧٨) والطبرانى فى «الكبير» (٧١١) وابن أبى حاتم فى «الجرح والتعديل» (٧ / ٤٤) من حديث أم سلمة.

(٢) رواه الترمذى (٢٢٦٠) وابن عدى فى «الكامل» (٥ / ٥٥) قال الترمذى: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاعر شيخ بصرى قد روى عنه غير واحد من أهل العلم.

وعمر هذا قال عنه أبو حاتم: يروى عن أنس مناكير. وقال ابن عدى: له نسخة نحو عشرين حديثاً غير محفوظة، وذكر هذا منها، وانظر «علل الترمذى» (٦١١).

ومنها: «يكون في آخر الزمان عبادة جهال، وقراء فسقة»<sup>(١)</sup> رواه أبو نعيم والحاكم عن أنس رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد»<sup>(٢)</sup> رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أنس رضي الله عنه.

ومنها: «من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين واثمان الخائن»<sup>(٣)</sup> رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه.

ومنها: «من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة، وأن يرى الهلال قبلاً - بفتحين أى: ساعة ما يطلع - فيقال: لليلتين»<sup>(٤)</sup> رواه الطبراني عن ابن مسعود وأنس رضي الله عنه.

(١) رواه الحاكم (٧٨٨٣) والبيهقي في «الشعب» (٦٩٥٤) وفيه يوسف بن عطية كثير المنكير.

قال ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد ويلزق المتن الموضوع بالأسانيد الصحيحة ويحدث بها، لا يجوز الاحتجاج به بحال «المجروحين» (٣/ ١٣٥).

وقال الألباني: موضوع «ضعيف الجامع» (٦٤٤٠).

(٢) رواه أبو داود (٤٤٩) والنسائي (٦٨٩) وفي «الكبرى» (٧٦٨) وابن ماجه (٧٣٩) وأحمد (١٢٤٠٢) والدارمي (١٤٠٨) وابن حبان (١٦١٣) (١٦١٤) (٦٧٦٠) وابن خزيمة (١٣٢٢) وأبو يعلى (٢٧٩٨) والطبراني في «الأوسط» (٨٤٦٠) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٤١٣) والضياء في «المختارة» (٢٢٣٧) من حديث أنس.

قلت: صححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٦١٢) و«الإرواء» (١/ ٣٢٠) و«الأحكام» (٢١١) و«الثمر المستطاب» و«المشكاة» (٧٣٧) و«صحيح أبي داود» (٥٠٧).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (١٣٥٦) والضياء في «المختارة» (٢١٩١) من حديث أنس.

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٤).

ورواه الحاكم (٢٥٣) (٨٥٦٦) وأحمد (٦٨٧٢) والبزار (٢٤٣٥) وابن أبي شيبه (٣٧٥٤٨) ومعمرو في «جامعه» (١١/ ٤٠٥) وابن حنبل في «العلل» (١٧٩) من حديث عبد الله بن عمرو.

قال الهيثمي: رواه البزار وفيه عبد الرحمن بن مغراء وثقه أبو زرعة وجماعة، وضعفه ابن المديني، وبقيّة رجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٧) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٩٤).

(٤) تقدم.



ومنها: «أن تتخذ المساجد طرقًا، وأن يظهر موت الفجأة»<sup>(١)</sup> رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه.

ومنها: «من اقتراب الساعة كثرة القطر - أى المطر - وقلة النبات، وكثرة القراء - أى العباد - وقلة الفقهاء، وكثرة الأمراء وقلة الأمناء»<sup>(٢)</sup> رواه الطبراني عن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري.

ومنها: «يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثة الشعير أو التمر»<sup>(٣)</sup> رواه أحمد والبخاري عن مرداس الأسلمي.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعًا»<sup>(٤)</sup> رواه أبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون الولد غيظًا، وأن يكون المطر قيظًا، وأن تفيض الأشرار فيضًا»<sup>(٥)</sup> رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٣٧٦) وفي «الصغير» (١١٣٤) من حديث أنس. قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الصغير» و «الأوسط» عن شيخه الهيثم بن خالد المصيصي وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٢٥).

ورواه الحاكم (٨٣٧٩) (٨٥٩٨) والطبراني في «الكبير» (٩٤٨٧) والبيهقي في «الكبرى» (٣٤١٧) والطبائسي (٣٩٣) والضياء في «المختارة» (٢٣٢٥) (٢٣٢٧) من حديث عبد الله بن مسعود. قلت: حسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٩٩).

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الغفار بن القاسم وهو وضاع «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٣١). وقال الشيخ الألباني: موضوع «ضعيف الجامع» (٥٢٨٤).

(٣) رواه البخاري (٦٠٧٠) وأحمد (١٧٧٦٣) (١٧٧٦٤) (١٧٧٦٥) والدارمي (٢٦١٩) وابن أبي شيبة (٣٥٢٥٥) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧ / ٤٣٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٦٨) (٢٣٦٩) والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (٩٠) والقضاعي (٦٠٦) (٦٠٧) (٦٠٩) والرافعي في «أخبار قزوين» (٤ / ٤٨) والطبراني في «الكبير» (٧١٨) و «الأوسط» (٢٦٩٨) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣ / ١٣٨٦).

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣ / ١١٩) وقال: غريب من حديث الحسن، لم يروه عن الحسن مرفوعًا فيما أعلم إلا حسنًا.

قلت: ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٦٢٦١).

(٥) رواه الطبراني في «الكبير» (١٠٥٥٥) و «الأوسط» (٤٨٦١) والقضاعي (٩٤٩) والرامهرمزي في =

أى: يكون الولد غبيظ أبيه وأمه، أى: يعمل ما يغيظهما بعقوبه لهما ولا يكون طوعهما، ويكون المطر فى الصيف فلا يبت شىء، وهذا قريبٌ مما مر أن من أشراطها كثرة القطر وقلة النبات، وفيض الأشرار: كثرتهم، أى: يكثر الشرار كثرةً.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يُصدق الكاذب وأن يُكذب الصادق»<sup>(١)</sup> رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين وأن يتواصل الأطباق»<sup>(٢)</sup> - أى: الأبعاد والأجانب - وتقطع الأرحام، رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة مُنافقوها وكل سوقٍ فُجارها»<sup>(٣)</sup> رواه الطبرانى عن ابن مسعود.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن فى القبيلة أذل من النقد»<sup>(٤)</sup> رواه الطبرانى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

النقد: صِغار الغنم.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراطها أن ترخف المحارب وأن تخرب القلوب»<sup>(٥)</sup> رواه الطبرانى عنه.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء»<sup>(٦)</sup> رواه الطبرانى عنه.

وهو كناية عن: كثرة اللواط فى الرجال، وكثرة السِّحَاق فى النساء.

= «أمثال الحديث» (٨٠) وأبو نعيم فى «الحلية» (٣/ ٣٥٨) والخطيب فى «التاريخ» (١٠/ ٢٥٥) وأبو عبد الله الزرعى فى «نقد المنقول» (١٢٩) والفاكهى فى «أخبار مكة» (١٦٧٨). قال أبو عبد الزرعى: إنه كذب.

وقال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٣).

وانظر: «المنار المنيف» (٢٠٨).

(١) تقدم. (٢) تقدم.

(٣ - ٦) انظر حديث ابن مسعود السابق.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تكثف المساجد وأن تعلو المنابر»<sup>(١)</sup> رواه الطبراني عنه.

والمنابر: يجوز أن يكون بالموحدة جمع منبر، وأن يكون بالمشناة جمع منارة، وكلاهما واقع.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يعمر خراب الدنيا ويُخرب عمرانها»<sup>(٢)</sup> رواه الطبراني عنه وابن عساكر عن محمد بن عطية السعدي.

أى: يُخرب البلد العامر ويبنى بمحل آخر، كما نقل مصر إلى القاهرة، وكما نقل الكوفة إلى نجف.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تظهر المعازف وتشرب الخمر»<sup>(٣)</sup> رواه الطبراني عنه.

المعازف بالعين المهملة والزاي المعجمة: جمع عرف.

قال في «النهاية»<sup>(٤)</sup> وهى الدفوف وغيرها مما يضرب، وقيل: كل لعب عزف.

ومنها: «أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللامزون، وأن تكثر أولاد الزنا»<sup>(٥)</sup> رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه.

والشرط: بضم المعجمة وفتح المهملة، هم أعوان السلطان.

قال السخاوى: وهم الآن أعوان الظلمة، ويُطلق غالبًا على أقبح جماعة الوالى ونحوه، وربما توسع فى إطلاقه على ظلمة الحُكّام. انتهى.

والهمز: الغيبة والوقعة فى الناس وذكر عيوبهم، وهمز يهمز فهو هماز للمبالغة، ومثله اللمز فهو لماز ولمزه، ومنه قوله تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَاءً بِنَمِيمٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةً﴾ وقيل: اللمز: هو العيب فى الوجه، والهمز: العيب بالغيب.

ومنها: «أن بين يدى الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تُعين المرأة زوجها

(١ - ٣) انظر حديث ابن مسعود السابق.

(٤) انظر «النهاية فى غريب الحديث» (٣ / ٢٣٠) و «الغريب» لابن قتيبة (٢ / ٣٨٨) و «الغريب» لابن سلام (٤ / ٢٧٨).

(٥) ضمن حديث ابن مسعود السابق.

على التجارة، وقطع الأرحام، وفشو القلم، وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق»<sup>(١)</sup> رواه أحمد والبخارى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وفشو القلم: كناية عن كثرة الكتبة وقلة العلماء، يعنى: يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام.

ومنها: «إذا استحلّت هذه الأمة الخمر بالنبيذ»<sup>(٢)</sup> أى: يشربونها ويسمون بها النبيذ، والنبيذ فى المعنى: هو الخمر لأنها كل مُسكر مائع، والربا بالبيع: أن يتحيلون بإظهار الربا فى صورة البيع، والسحت بالهدية: أى يأكلون الرشوة والحرام الصرف ويسمون بها هدية، واتجروا بالزكاة: أى يُعطون الزكاة لأجرائهم أو يتعاوضون بالزكاة، فيعطى هذا لهذا وبالعكس.

ومنها: «إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيُمسخ بعضهم ويُخسف ببعض، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون»<sup>(٣)</sup> رواه الديلمى عن أنس رضي الله عنه.

ومنها: «إذا اتخذ الفىء دُولاً»<sup>(٤)</sup> رواه الترمذى عن أبى هريرة رضي الله عنه.

(١) رواه البخارى فى «الأدب المفرد» (١٠٤٩) وأحمد (٣٨٧٠) والبزار (١٤٥٩) والحاكم (٧٠٤٣) (٨٣٧٨) والشاشى (٧٦٥).

قلت: صححه الشيخ الألبانى فى «صحيح الأدب المفرد» (٨٠١) وفى «الصحيحة» (٢٧٦٧).

(٢) رواه الديلمى (٤٤٤) من حديث على.

(٣) رواه الديلمى (١٢٩٦) من حديث أنس بن مالك.

(٤) رواه الترمذى (٢٢١١) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفى الباب عن على.

قلت: حديث على رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٧٢) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٣٢٠) والترمذى (٢٢١٠).

قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على بن أبى طالب إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحداً رواه عن يحيى بن سعيد الأنصارى غير فرج بن فضالة، وفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد رواه وكيع عن غير واحد من الأئمة.

وقال البرقانى: سألت الدارقطنى عن حديثه عن يحيى عن محمد بن على عن على، إذا عملت أمتى خمس عشرة فضلة، فقال: باطل «ميزان الاعتدال» (٥ / ٤١٦).

ورواه الطبرانى فى «الكبير» (٩١) من حديث عوف بن مالك.

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه عبد الحميد بن إبراهيم، وثقه ابن حبان، وهو ضعيف وفيه جماعة لم أعرفهم «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٢٣).

قال في «الفائق»<sup>(١)</sup> الدُّول بضم الدال وفتحها: ما يدول الإنسان أى يدور من الحظ .  
وقال في «النهاية»<sup>(٢)</sup> هو الدُّول بضم الدال وفتح الواو: جمع دُولَة بالضم، وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، ومعناه: إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال الفئء ومنعوا عنها مُستحقيها.  
ومنها: «أن يتخذ الأمانة مَغْنَمًا والزكاة مَغْرَمًا ويُتعلّم لغير الدين»<sup>(٣)</sup> رواه الترمذى عنه .

ومعناه: أن يذهب المؤتمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغنم كأنها غنيمة وقعت في أيديهم، ويَعُدُّ الناس الزكاة غرامة، أى: يَشُقُّ عليهم أداؤها كما يشق عليهم الغرامات، ويتعلمون لغير الدين، أى: يحملهم على التعلّم لغير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية .

ومنها: «إذا أطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات في المساجد»<sup>(٤)</sup> رواه الترمذى عنه .

ومعناه: يُقَرِّب صديقه ويكرمه ويُبْعِد أباه ويؤذيه، ويكثر اللغط في المساجد بحديث الدنيا كأنهم جالسون في ناديهم، لا في مسجدهم .

ومنها: «إذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أردلهم، وأكرم الرجل مخافة شره»<sup>(٥)</sup> رواه الترمذى عنه .

يعنى: يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم، والزعيم من يتكفل بأمر القوم ويقوم به، والردل: الردء من كل شىء، أى: يقوم بأمرهم أردؤهم .

ومنها: «إذا ظهرت القينات، أى: المغنيات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها»<sup>(٦)</sup> رواه الترمذى عنه .

وقد ظهر لعن آخر هذه أمة أولها فى الرافضة قبحهم الله تعالى .

ومنها: «إذا اقترب الزمان كثُر لبس الطيالة وكثرت التجارة وكثر المال وعُظِّم رب

(١) «الفائق» (ص: ٤٤٦) و «لسان العرب» (١١ / ٢٥٢) و «مختار الصحاح» (ص: ٩٠) .

(٢) انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٢ / ١٤٠) .

(٣) تقدم . (٤) تقدم .

(٥) تقدم . (٦) تقدم .

المال لماله، وكثرت الشرط وكانت إمارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطففت المكيال والميزان<sup>(١)</sup> رواه الطبراني والحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه.

والتطفيف<sup>(٢)</sup>: هو نقص الكيل والوزن والذرع، وهو من الكبائر، قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ أى اشتروا منهم ﴿يَسْتَوْفُونَ (٢)﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴿أَي بَاعُوهُمْ - ﴿يُخْسِرُونَ﴾.﴾

ومنها: أن الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل، فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون، فيقول الرجال منهم: سمعت رجلاً أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث<sup>(٣)</sup>، رواه مسلم فى «مقدمة صحيحه» عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: أن فى البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عليه السلام يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآناً<sup>(٤)</sup>، رواه مسلم عن ابن عمرو رضي الله عنه.

ومنها: إذا اقترب الزمان يربى الرجل جرواً: أى ولد الكلب، خير له من أن يربى ولدًا له، ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة: أى يزنى بها، على قارعة الطريق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم فى ذلك الزمان المداهن<sup>(٥)</sup>، رواه الطبراني والحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه.

ومعنى يلبسون جلود الضأن، إلى آخره: أنهم يلبنون القول ويحسنون الفعل رياءً، وقلوبهم كالذئاب.

(١) رواه الحاكم (٥٤٦٥) والطبراني فى «الأوسط» (٤٨٦٠).

قال الحاكم: هذا حديث تفرد به سيف بن مسكين عن المبارك بن فضالة، والمبارك بن فضالة ثقة. وقال الهيثمى: رواه الطبراني فى «الأوسط» وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٥).

قلت: القول ما قال الهيثمى فإن مدار هذا الحديث على سيف بن مسكين فإن ابن حبان قال: سيف ابن مسكين شيخ بصرى يأتى بالمقلوبات والأشياء الموضوعة «ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٥٥).

(٢) انظر: «مختار الصحاح» (ص: ١٦٥) و «الغريب» لابن سلام (٣/ ١٠٦) (٤/ ٢٧٣) و «لسان العرب» (٩/ ٢٢٢).

(٣) رواه مسلم (٧).

(٤) انظر السابق.

(٥) تقدم.

ومنها: إذا كانت الفاحشة في كباركم، والمملك في صغاركم، والعلم في رذالكُم، والمداهنة في خياركم<sup>(١)</sup>، رواه أحمد وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه.

ومنها: إذا تقارب الزمان ينقُي الموت خيار أمتي كما ينقُي أحدكم الرطب من الطبق<sup>(٢)</sup> رواه الرامهرمزي عن أبي هريرة رضي الله عنه.  
ومنها: إذا تناول الناس في البنيان.

وفي رواية: «إذا رأيت الحُفَاة العُراة العالة رِعاء الشاء يتناولون في البنيان، فانتظروا الساعة»<sup>(٣)</sup> رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه، وذلك حيث كَثُرَت أموالهم وامتدت وجاهتهم

(١) رواه أحمد (١٢٩٦٦) والبيهقي في «الشعب» (١٩١٠) (٧٥٥٥) والضياء في «المختارة» (٢٦٦٧) بإسناد صحيح.

(٢) رواه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (٩١) والقضاعي (١٤٠٤) والديلمي (١٢٧٩) من حديث أبي هريرة.

ورواه ابن أبي شيبة (٣٥٣٠٥) عن الحسن مرسلاً.

(٣) رواه مسلم (٨) وأبو داود (٤٦٩٥) والترمذي (٢٦١٠) والنسائي (٤٩٩٠) وفي «الكبرى» (١١٧٢١) وابن ماجه (٦٣) وأحمد (١٨٤) وابن حبان (١٧٣) وفي «الموارد» (١٦) والبيهقي في «الصغرى» (٨) وفي «الكبرى» (٢٠٦٦٠) وفي «الاعتقاد» (ص: ١٣٤) وفي «المدخل» (٣١٥) وابن منده في «الإيمان» (٢) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٣٩٢) واللالكائي في «الاعتقاد» (١٠٣٧) والحاترث في «مسنده» (٩) والطبراني في «الأوسط» (٥١٩١) ونعيم في «الفتن» (١٧٨٢) ومحمد بن نصر في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٦٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٠٨ / ٥) والأصبهاني في «دلائل النبوة» (٩٠) (٩١).

أما قول المصنف: رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه، فهذا غير صحيح فإن البخاري لم يخرج له كما نص على ذلك المزي والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

قال الحافظ: وإنما لم يخرج البخاري لاختلاف فيه على بعض رواته فمشهور رواية كهمس بن الحسن، عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه، عن يحيى بن يعمر، وكذا رواه عثمان بن غياث، عن عبد الله بن بريدة، وتابعه سليمان التيمي عن يحيى بن يعمر، وكذا رواه عثمان بن غياث، عن عبد الله بن بريدة، لكنه قال: عن يحيى بن يعمر، وحميد ابن عبد الرحمن معاً عن ابن عمر، عن عمر، وزاد فيه حميداً، وحميد له في الرواية المشهورة ذكر لا رواية. انتهى «فتح الباري» (١ / ١١٥).

أما البخاري فروى حديث جبريل عن أبي هريرة في «الإيمان» (١ / ١١٤) باب سؤال جبريل النبي صلوات الله عليه عن الإيمان والإسلام والإحسان (٥٠).

ولم يكن لهم دأبٌ ولا همّةٌ سوى البناء، لأنهم لا يشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد.

ومنها: إذا وسد الأمر، وفي رواية: «أسند الأمرُ إلى غير أهله، فانتظروا الساعة»<sup>(١)</sup>  
رواه البخارى عن أبى هريرة رضي الله عنه.

ولله در القائل:

أيا دهر أعملت فينا أذاكا      ووليتنا بعد وجه قفاكا  
قلبت الشرار علينا رءوساً      وأجلست سفلتنا مستواكا  
فيا دهر إن كنت عاديتنا      فها قد صنعت بنا ما كفاكا

ومنها: من أشراط الساعة: أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلى بهم، رواه أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحران.

ومنها: «لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين، ما به إلا البلاء»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم وابن ماجه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمام وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم»<sup>(٣)</sup>.

وهذا قد وقع كثيراً ولا يزال يقع من قتل الملوك، وهم إن لم يكونوا أئمة، لكنهم نواب عنهم، فقتلهم بمنزلة الأئمة.

(١) رواه البخارى (٦١٣١) وأحمد (٨٥١٢) والبيهقى فى «الكبرى» (٢٠١٥٠) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٣٨١).

(٢) رواه مسلم (٢٩٠٧) وابن ماجه (٤٠٣٧) والخطيب فى «التاريخ» (١١ / ٣٠٧) ونعيم فى «الفتن» (١٤٦).

(٣) رواه الترمذى (٢١٧٠) وابن ماجه (٤٠٤٣) وأحمد (٢٣٣٥٠) والطيالسى (٤٣٩) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٦٩) (٤٨٧) ونعيم فى «الفتن» (٧١) من حديث حذيفة.

قال الترمذى: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث عمر بن أبى عمرو.

قلت: ضعفه الشيخ الألبانى رحمه الله تعالى فى «ضعيف ابن ماجه» (٨٧٦) و «الضعيفة» (٢٠٤٦) و «ضعيف الجامع» (٦١١١).



ومنها: «أن من أشراط الساعة أن يُلتمس العلم عند الأصاغر»<sup>(١)</sup> رواه الطبراني عن أبي أمية الجمحي.

ومعناه: أن الأكابر من أولاد المهاجرين والأنصار، بل ومن قريش، يشتغلون بطلب الدنيا والجاه، ويبقى الأصاغر من الموالى وأخلاق الناس هم الذين يتعلمون، فيطلب منهم الفتاوى في الوقائع.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لا يدري فيهم قتله» رواه الحاكم في «تاريخه» عن أبي موسى رضي الله عنه.

ومنها: من أشراط الساعة: أن يملك من ليس أهلاً أن يملك، ويرفع الوضيع ويتضع الرفيع<sup>(٢)</sup>، رواه نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسلاً.

ومنها: من اقتراب الساعة: «إذا كثر خطباء منابرهم وركن علماؤكم إلى ولأتكم فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال فأفتوهم بما يشتهون» رواه الديلمي عن عليّ كرم الله وجهه.

ومنها: من اقتراب الساعة: «إذا تعلم علماؤكم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم، واتخذتم القرآن تجارة» رواه الديلمي عن عليّ كرم الله وجهه.

ومعناه: يقرءون القرآن بالأجرة، لا يقرءون لله.

ومنها: لا تزال الأمة على شريعة حسنة ما لم تظهر فيهم ثلاث: ما لم يقبض منهم العلم، ويكثر فيهم ولد الخنث، ويظهر فيهم السقارون، قالوا: وما السقارون؟ قال: نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن<sup>(٣)</sup>، رواه أحمد والطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس رضي الله عنه.

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٨١٤٠) وابن المبارك في «الزهد» (٦١) واللالكائي في «الاعتقاد» (١٠٢) وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٤٣٥) من حديث أبي أمية الجمحي قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (١/ ١٣٥).

قلت: الراوى عن ابن لهيعة هو عبد الله بن المبارك وقد سمع منه قبل الاختلاط، فلا يضر هنا، ولكن في صحبة أبي أمية الجمحي نظر كما قال الحافظ في «الإصابة».

(٢) رواه نعيم في «الفتن» (٦٩٦) عن كثير بن مرة، مرسلاً.

(٣) رواه أحمد (١٥٢٠١) والحاكم (٨٣٧١) والطبراني في «الكبير» (٤٣٩).

قُلْتُ: وهذا كثير في الفلاحين والبقالين والسفلة، فيبدأ أحدهم بشتم صاحبه عند التلاقي قبل السلام، بل ويمضى كل منهما ولا يعرفون السلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ومنها: لا تقوم الساعة حتى يعمد الرجل إلى النبطية فيتزوجها على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر إليها<sup>(١)</sup>، رواه الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه.

ومعناه: يتزوج الدنية الأصل لغناها، ويترك بنت عمه الأصلية لفقرها. ومنها: أن من أمارتها أن تُقطع الأرحام ويُؤخذ المال بغير حقه، وتُسفكُ الدماء ويشتكى ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشيء، ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء<sup>(٢)</sup>، رواه ابن أبي شيبة عن عبد الله رضي الله عنه.

ومنها: لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الإسلام غريباً، وحتى تبدو الشحنة بين الناس، وحتى يُقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر، وتنقص السنون والثمرات، ويؤمن التُّهماء ويتهم الأُمَناء، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل، حتى تبنى الغرف - أى القصور - فتطاول، وحتى تحزن ذوات الأولاد - أى لعقوق أولادهم - وتفرح العواقر ويظهر البغى والحسد والشح، ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق، وحتى تختلف الأمور بين الناس ويُتبع الهوى ويُقضى بالظن، ويكثر المطر ويقل الثمر، ويغيض العلم غيضاً - أى ينقص - ويفيض الجهل فيضاً - أى يكثر - ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً - سبق تفسيرهما - وحتى يُجهر بالفحشاء وتُروى الأرض زياً، وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقى لشرار أمتى، فمن صدقهم بذلك ورضى به لم يَرُح راتحة الجنة<sup>(٣)</sup>، رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن عساكر، عن أبي موسى رضي الله عنه، وسنده جيد.

= قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني فى «الكبير» وفيه ابن لهيعة، وزبان وكلاهما ضعيف وقد وثق. (١) رواه الطبراني فى «الكبير» (٧٩٦٤). قال الهيثمي: رواه الطبراني فى «الكبير» وفيه جعفر بن الزبير، وهو كذاب «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٦٠).

(٢) رواه الحاكم (٨٦٦٣) والطبراني فى «الكبير» (٨٩٧٣) (٨٩٧٢). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ورواه ابن أبي شيبة (٣٧٣٣٧) موقوفاً. (٣) هذا حديث صحيح، وقد تقدم.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قومٌ يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها»<sup>(١)</sup> رواه أحمد والخرائطي وغيرهما، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

ومعناه: يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقاً ويطرونهم، ويمدحون أنفسهم حتى يتوصلوا إلى أخذ الأموال منهم.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطرق»<sup>(٢)</sup> رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح - أي تجامع وسط الطريق - لا يُنكر ذلك أحدٌ، فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول: لو نحيثها عن الطريق قليلاً، فذلك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم»<sup>(٣)</sup> رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى تتناكر القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين»<sup>(٤)</sup> رواه الديلمي عن حذيفة رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يتغايروا على الغلام كما يتغايروا على المرأة» رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثاً: درهماً من حلال، وعلماً مستفاداً، وأخاً في الله عز وجل»<sup>(٥)</sup> رواه الديلمي عن حذيفة رضي الله عنه.

(١) رواه أحمد (١٥١٧) (١٥٩٨) والبزار (١١٩٣) (١٢١٢) والشاشي (١٢٧) والبيهقي في «الشعب» (٤٩٧٦) (٤٩٧٨) وهناد في «الزهد» (١١٥٤) والدارقطني في «العلل» (٦٢١) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٤٣٠) والضياء في «المختارة» (٩٥٠) (١٠٢٤) (١٠٢٦) والدورقي في «مسند سعد» (٣٦٧٠).

قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار من طرق وفيه راوٍ لم يُسم «مجمع الزوائد» (٨ / ١١٦).

قلت: صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٧٠).

(٢) رواه ابن أبي شيبه (٣٧٢٧٧) والبزار (٢٣٥٤) وابن حبان (٦٧٦٧) وفي «الموارد» (١٨٨٩).

قال الحافظ ابن حجر: أخرجه البزار والطبراني، وصححه ابن حبان والحاكم «فتح الباري» (١٣ / ٨٤).

(٣) رواه الحاكم (٨٥١٦) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٤) رواه الديلمي (٧٥٥٦).

(٥) رواه الديلمي (٧٥٣٣).

يعنى: تقل هذه الثلاثة حتى لا تكاد تُوجد.

ومنها: «إذا رأيت الصدقة كُتِمت وغُلَّت، واستؤجر على الغزو، وأُخرب العامر وأُعمِر الخراب، ورأيت الرجل يتمرس بأمانته، وفي رواية: بدينه، كما يتمرس البعير بالشجر فإنك والساعة كهاتين»<sup>(١)</sup> رواه عبد الرزاق والطبرانى عن عبد الله ابن زينب الجندى.

قال فى «النهاية»<sup>(٢)</sup> يتمرس: أى يتلعب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر. ومنها: «أن من أشراط الساعة: حيف الأئمة وتصديقاً بالنجوم وتكذيباً بالقدر»<sup>(٣)</sup> رواه البزار، عن على كرم الله وجهه مرفوعاً، وسنده حسن.

ومنها: «لا يذهب الناس حتى يقولوا: القرآن مخلوق، وليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود»<sup>(٤)</sup> رواه اللالكائى والأصبهاني عن على كرم الله وجهه. ومنها: «إذا اجتمع عشرون رجلاً أو أكثر أو أقل، فلم يكن فيهم من يُهاب فى الله، فقد حضر الأمر»<sup>(٥)</sup> رواه البيهقى وابن عساكر، عن عبد الله بن بسر الصحابى رضي الله عنه.

(١) رواه عبد الرزاق (٩٤٦٤) والطبرانى فى «الكبير» (٥٤٥) والرامهرمزي فى «أمثال الحديث» (٩٢) وابن أبى عاصم فى «الجهاد» (٣٢٠) وابن قانع فى «معجمه» (٧٨٤) (٩٥٨).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣).

قلت: ضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف الجامع» (٢٥٧٣).

(٢) انظر: «النهاية فى غريب الحديث» (٤/ ٣١٨) و «الغريب» لابن قتيبة (١/ ٤٠٢) و «لسان العرب» (٦/ ٢١٥) و «الفائق» (ص: ٣٦١).

(٣) رواه البزار (٥٠٧) والرافعى فى «التدوين» (٢/ ٣٩٠) وابن عبد البر فى «التمهيد» (١٧/ ٤٤٣).

قال الهيثمى: رواه البزار وفيه من لم أعرفهم «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢٨).

(٤) رواه البخارى فى «خلق أفعال العباد» (ص: ٤٤) واللالكائى فى «الاعتقاد» (٣٧٤) وابن جرير فى «التاريخ» (٥/ ١٩٠) بإسناد ضعيف جداً.

(٥) رواه أحمد (١٧٧١٥) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٣٠٩) والطبرانى فى «مسند الشاميين» (٨٠: ١) والبيهقى فى «الشعب» (٩٠٧٧) ونعيم فى «الفتن» (١٤٠) (٦٩٤).

قال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى فى «الكبير» بنحوه وإسناده حسن، ورجاله موثقون، «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٣).

قلت: حسن المنذرى أيضاً إسناده كما فى «الترغيب والترهيب» (١/ ٦٥).

ومنها: «من أشرط الساعة: أن يمر الرجل في المسجد فلا يركعُ ركعتين»<sup>(١)</sup> رواه ابن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة أشياء، فمنها: نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها، وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقتُ الله عليه ورسوله»<sup>(٢)</sup>.  
ومنها: «نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقتُ الله عليه ورسوله»<sup>(٣)</sup>.

ومنها: «نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقتُ الله عليه ورسوله، وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً»<sup>(٤)</sup> رواه الدارقطني والبيهقي وابن النجار عن أبي الصاحب رضي الله عنه.

ومنها: «ليأتين على الناس زمان يكون فيه استشارة الإماء وسلطان النساء وإمارة السفهاء» رواه ابن المنادي عن عليٍّ كرم الله وجهه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة، وحتى تتخذ المساجد طُرُقاً فلا يُسجد لله فيها، وحتى يبعث الغلام الشيخ بريداً بين الأفقين، وحتى يبلغ التاجر بين الأفقين فلا يجد ربحاً»<sup>(٥)</sup> رواه الطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وهو كناية عن عدم الرغبة في الصلاة، وعدم توقير الصغير الكبير، وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والغش على التجار.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق، وخيار أهل العراق إلى الشام»<sup>(٦)</sup> رواه ابن أبي شيبه، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٩٤٨٨) (٩٤٨٩) والبيهقي في «الشعب» (٨٧٧٨) والديلمي (٨١١) وابن خزيمة (١٣٢٦).

قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح إلا أن سلمة بن كهيل وإن كان سمع من الصحابة لم أجد له رواية عن ابن مسعود «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٤).  
قلت: صححه الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٨٩٦).

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» بإسناد ضعيف.

(٣) انظر السابق. (٤) انظر السابق.

(٥) تقدم.

(٦) رواه أحمد (٢١٦٤١) وابن أبي شيبه (٣٧٧٥٠).

ومنها: «يأتى على الناس زمانٌ لا يَسْلَمَ لذى دين دينه إلا من فر من شاهق إلى شاهق، أو من حجر إلى حجر، كالثعلب يفر بأشباله وذلك فى آخر الزمان إذا لم تنل المعيشة إلا بمعصية الله، فإذا كان كذلك حلت الغربية، يكون فى ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان، وإلا فعلى يد زوجته وولده، وإلا فعلى يد الأقارب والجيران يُعبرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التى يَهْلِكُ فيها»<sup>(١)</sup> رواه أبو نُعيم والبيهقى والخليلى والرافعى عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «يأتى على الناس زمان يقعد الرجل إلى قوم فما يمنعه أن يقوم إلا مخافة أن يقعوا فيه»<sup>(٢)</sup> رواه الديلمى عن أبى هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «سيصيب أمتى فى آخر الزمان بلاءٌ شديدٌ لا ينجو منه إلا رجلٌ عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه، فذلك الذى سبقت له السوابق، ورجلٌ عرف دين الله فصدق به»<sup>(٣)</sup> رواه أبو نصر السجزي وأبو نُعيم عن عمر رضي الله عنه.

ومنها: «يأتى على الناس زمانٌ يكون حديثهم فى مساجدهم فى أمر دنياهم، فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة»<sup>(٤)</sup> رواه البيهقى عن الحسن مُرسلاً.

ومنها: «يأتى على الناس زمانٌ يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم»<sup>(٥)</sup> رواه ابن السنى عن جابر رضي الله عنه.

ومنها: «يأتى على الناس زمان همُّهم بطنونهم وشرهم متاعهم، وقبيلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله»<sup>(٦)</sup> رواه السُّلمى عن على كرم الله وجهه.

(١) تقدم.

(٢) رواه الديلمى (٨٦٧٨).

(٣) قال الحافظ ابن رجب: هذا غريب وإسناده منقطع «جامع العلوم والحكم» (ص: ٣٢٠).

(٤) تقدم.

(٥) رواه الطبرانى فى «مسند الشاميين» (٢٣٨) والديلمى (٨٦٧٩) وابن عدى فى «الكامل» (١٨٩ / ٧).

وفيه يحيى بن أبى أنيسة، وقد اجتمع أصحاب الحديث على تركه إلا من لا يعلم.

(٦) رواه الديلمى (٨٦٨٨).

ومنها: «يأتى على الناس زمان عضوض، يعض الموسر على ما فى يده»<sup>(١)</sup> رواه أحمد عن علي بن فضال.

ومنها: «يأتى على الناس زمان يُقتل فيه العلماء كما تُقتل الكلاب، فيا ليت العلماء فى ذلك الزمان تحامقوا»<sup>(٢)</sup> رواه الديلمى وابن عساكر عن علي بن كرم الله وجهه.

ومنها: «يأتى على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر»<sup>(٣)</sup> رواه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: لا تذهب الأيام والليالي حتى يخلق القرآن فى صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلق الثياب، ويكون ما سواه أعجب لهم، يكون أمرهم طمعاً كله لا يخالطه خوف، إن قصر فى حق الله تعالى متته نفسه الأمانى، وإن تجاوز إلى ما نهى الله عنه قال: أرجو أن يتجاوز الله عنى، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم فى نفسه المداهن الذى لا يأمر بالحق ولا ينهى عن المنكر»<sup>(٤)</sup> رواه أبو نعيم عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

ومنها: «يأتى على الناس زمان لا يتبع فيه العالم ولا يستحيى فيه من الحليم، ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير، يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا، قلوبهم قلوب الأعاجم وألستهم السنة العرب، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، يمشى الصالح

(١) رواه أبو داود (٣٣٨٢) وأحمد (٩٣٧) والبيهقى (١٠٠٥٩).

قلت: ضعفه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى، لجهالة الشيخ من بنى تميم، وأيضاً لضعف صالح بن رستم.

(٢) رواه أبو عمرو الدانى فى «سننه» (٣٠٢) والديلمى (٨٦٧١) من حديث ابن عباس.

قلت: فيه الوضين بن عطاء.

قال أبو داود: قدرى صالح الحديث.

وقال ابن سعد: ضعيف.

وقال أبو حاتم: يُعرف وينكر، وقال السجوزجاني: واهى الحديث، انظر: «ميزان الاعتدال» (٧).

(١٢٤ - ١٢٥).

والواسطة بين عطاء وبين النبى ﷺ مجهولة.

(٣) رواه الحاكم (٨٥٨١) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٣٨٤) وأبو عمرو فى «سننه» (١٧٩) (٢٣٢).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) تقدم.

فيهم مُستخفيًا، أولئك شرار خلقِ الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة»<sup>(١)</sup> رواه الديلمي عن عليّ كرم الله وجهه.

ومنها: «يَجِيءُ يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة، فيقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب خربوني وعطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب طردونا وقتلونا وشردونا وأجثو بركبتي للخصومة.

فيقول الله تبارك وتعالى: ذلك إليّ وأنا أولى بذلك»<sup>(٢)</sup> رواه الديلمي عن جابر، وأحمد والطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وكأنه إشارة إلى ما وقع في زمن بنى أمية ومن بعدهم من قتل أهل البيت، وتعطيل مسجده صلّى الله عليه وآله وربط الخيل فيه في زمن يزيد، وتمزيق المصحف في زمن الوليد، أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم العمل به.

ومنها: «يوشك أن لا تجدوا بيوتًا تكنكم تهلكها الرواجف، ولا دواب تبلغوا عليها في أسفاركم تهلكها الصواعق»<sup>(٣)</sup> رواه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «إذا زخرفتُم مساجدكم وحلّيتُم مصاحفكم فالدمار عليكم»<sup>(٤)</sup> رواه الحكيم عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١) تقدم.

(٢) رواه الديلمي (٨٨٨٠).

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (١٦٩٥) وفيه خلاد.

قال الذهبي: لا يدرى من هو، وخبره منكر «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٤٧) وكذا قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٤٠٢).

(٤) رواه الحكيم الترمذى في «توادر الأصول» (٣/ ٢٥٦).

وعبد الرزاق (٥١٣٢) وأحمد بن حنبل في «الورع» (ص/ ١٨٣) وابن المبارك في «الزهد» (٧٩٧) وابن حزم في «المحلى» (٤/ ٢٤٨) من حديث أبي الدرداء.

قال المناوى: الحكيم الترمذى وكذا ابن المبارك في «الزهد» عن أبي الدرداء بإسناد ضعيف. انظر: «فيض القدير» (١/ ٣٦٦).

قلت: حسنه الشيخ الألبانى في «صحيح الجامع» (٥٨٥).

قال ابن رسلان: «وهذا الحديث فيه معجزة ظاهرة لإخباره صلّى الله عليه وآله عما سيقع بعده من تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها كثير من الملوك والأمراء في هذا الزمان بالقاهرة والشام وبيت المقدس بأخذهم أموال الناس ظلمًا وعمارتهم بها المدارس على شكل بديع، نسأل الله السلامة والعافية» انظر «نيل الأوطار» (٢/ ١٥٧).



ومنها: «من اقتراب الساعة أن يُصلى خمسون نفساً لا يقبل لأحدهم صلاة»<sup>(١)</sup> رواه أبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومعناه: «أنهم لا يأتون بشروطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة، فلا تقبل منهم». ومنها: «أن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يُفرح بغنيمة»<sup>(٢)</sup> رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «من أشراط الساعة تقارب الأسواق، قلت: ما تقارب الأسواق؟ قال: أن يشكو الناس بعضهم إلى بعض قلة الإصابة - أى الربح - ويكثر ولد البغى وتنفشو الغيبة، ويعظم رب المال - أى يكرم من جهة ماله - وترتفع الأصوات فى المساجد ويظهر أهل المنكر، ويظهر البناء»<sup>(٣)</sup> رواه ابن مردويه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «من أشراط الساعة سوء الجوار وقطية الأرحام، وأن يعطل السيف من الجهاد وأن تجتلب الدنيا بالدين»<sup>(٤)</sup> رواه ابن مردويه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

ومنها: «من أشراط الساعة: أن يظهر الفحش والتفحش، وسوء الخلق وسوء الجوار»<sup>(٥)</sup> رواه ابن أبى شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا ثمرة»<sup>(٦)</sup> رواه ابن أبى شيبة عن رجاء بن حيوة.

كناية عن قلة الثمار والبركات.

ومنها: «من أشراط الساعة: موت البدار»<sup>(٧)</sup> رواه ابن أبى شيبة عن مجاهد.

(١) ضعفة الشيخ الألبانى فى «ضعيف الجامع» (١٩٨٩).

(٢) رواه مسلم (٢٨٩٩) وأحمد (٣٦٤٣) (٤١٤٦) وابن حبان (٦٧٨٦) والحاكم (٨٤٧١) وابن أبى شيبة (٣٧٤٨٠) وأبو يعلى (٥٢٥٣) (٥٣٨١) والطيالسى (٣٩٢) والحاثر فى «مسنده» (٧٨٩).

(٣) رواه ابن حبان (٦٧١٨) ونعيم فى «الفتن» (١٧٩٦).

(٤) رواه الخطيب فى «تالى تلخيص المتشابه» (٨٨) وابن الجوزى فى «العلل المتناهية» (٢ / ٨٥١) وقال: قال أحمد بن حنبل: ليس هذا بصحيح، عمر بن هارون لا يعرف.

(٥) تقدم.

(٦) رواه ابن أبى شيبة (٣٧٥٥٠) ونعيم فى «الفتن» (١٨١٨) وابن جرير فى «التفسير» (٩ / ٢٩).

(٧) رواه ابن أبى شيبة (١٢٠٠٨).

وفى رواية عن الشعبي: «من اقتراب الساعة موت الفجأة»<sup>(١)</sup>.

ومنها: «يكون فى آخر الزمان رجال يركبون على الميائثر حتى يأتوا أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رءوسهم كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم نساؤكم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم».

قال ابن عمر رضي الله عنهما: قلت لأبى: وما الميائثر؟ قال: سروج عظام<sup>(٢)</sup>، رواه أحمد والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

ولهذا الحديث شواهد وطُرق.

منها: عند مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه: «صنفان من أمتى من أهل النار لم أرهم: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مُميلات مَائِلَات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»<sup>(٣)</sup>.

قال النووى فى «رياض الصالحين»: أى يكبرون رءوسهن ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوهما. انتهى.

وقد فصلنا الكلام فى هذه المسألة فى رسالةٍ مستقلة سميناها: «أجوبة الخمس عن الأسئلة الخمس».

ومنها: «يخرج فى هذه الأمة فى آخر الزمان رجال معهم سياطٌ كأنها أذناب البقر، يغدون فى سخط الله، ويروحون فى غضبه»<sup>(٤)</sup> رواه أحمد والحاكم وصححه، عن أبى أمامة رضي الله عنه.

(١) رواه ابن أبى شيبه (١٢٠٠٤٠) وروى أيضاً مثله عن إبراهيم.

(٢) رواه أحمد (٧٠٨٣) وابن حبان فى «صحيحه» (٥٧٥٣) وفى «الموارد» (١٤٥٤) والحاكم (٨٣٤٦).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) رواه مسلم (٢١٢٨) وأحمد (٨٦٥٠) وابن حبان (٧٤٦١) وأبو يعلى (٦٦٩٠) والبيهقى فى «الكبرى» (٣٠٧٧) وفى «الشعب» (٧٨٠١).

(٤) رواه أحمد (٢١٦٤٦) والحاكم (٨٣٤٧) والطبرانى فى «الكبير» (٨٠٠٠) وفى «الأوسط» (٥٢٥١) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٤٣٤) من حديث أبى أمامة.

وأصله عند مسلم (٧١٢٤) من حديث أبى هريرة.

ومنها: «عن ابن عباس رضي الله عنهما»<sup>(١)</sup>، قال: حج النبي ﷺ حجة الوداع، ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: يا أيها الناس! ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ فقام إليه سلمان فقال: أخبرنا فذاك أبى وأمى يا رسول الله، قال: من أشراط الساعة إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال.

فقال سلمان: ويكون هذا يا رسول الله!

قال: نعم والذي نفسُ محمدٍ بيده، فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مَغْرَمًا والفقيرُ مَغْنَمًا، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن ويُخَوَّن الأمين، ويتكلم الرويضة.

قالوا: وما الرويضة؟

قال: يتكلم فى الناس من لم يكن يتكلم، وينكر الحق تسعة أعشارهم، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه، ويذهب القرآن فلا يبقى إلا رسمه وتُحلى المصاحف بالذهب، ويتسمن ذكور أمتى وتكون المشهورة للإماء، ويخطبُ على المنابر الصبيان، وتكون المخاطبة للنساء، فعند ذلك تُزخرف المساجد كما تُزخرف الكنائس والبيعُ، وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة.

قال سلمان: ويكون ذلك يا رسول الله!

قال: نعم، والذي نفسُ محمدٍ بيده، عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة، يذوب قلبه فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يُغيره، ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية البكر، فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة، ووزراء فجرة، وأمناء خونة، يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات، فإن أدركتموهم فصلّوا صلاتكم لوقتها، عند ذلك يا سلمان يجىء سبىٌ من المشرق وسبىٌ من المغرب جثاؤهم - أى أجسادهم - جثاء الناس، وقلوبهم

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٣٦) وأحمد (٧٨٩٩) (٨٤٤٠) والحاكم (٨٤٣٩) (٨٥٦٤) والطبرانى فى

«الكبير» (١٢٣ / ١٨ / ٦٨) ونعيم فى «الفتن» (١٤٧٠) من حديث أبى هريرة.

ورواه أحمد (١٣٣٢٢) وأبو يعلى (٣٧١٥) والطبرانى فى «الأوسط» (٣٢٥٨) من حديث أنس بن مالك.

ورواه البزار (٢٧٤٠) والرويانى فى «مسنده» (٥٨٨) والطبرانى فى «مسند الشاميين» (٤٨) من حديث عوف بن مالك.

قلوب الشياطين لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً، عند ذلك يا سلمان يحجج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحجج ملوكهم لهواً وتنزهاً، وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسألة وقراؤهم رياءً وسمعة.

قال: ويكون ذلك يا رسول الله!

قال: نعم، والذي نفسي بيده عند ذلك يا سلمان يَفْشُو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الأسواق، قال: وما تقاربها؟ قال: كسادها وقلة أرباحها، عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حَيَّاتٌ صُفْرٌ فتلتقط رءوس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه.

قال: ويكون ذلك يا رسول الله!

قال: نعم، والذي نفس محمد بيده» رواه ابن مردويه عنه.

قوله في الحديث: و «تكثر الصفوف» إلخ، معناه: أنهم لا يتمون الصفوف الأول فالأول، بل يصطف كل ثلاثة في صف، وأربعة في صف، وهكذا فتكثر الصفوف. ويؤيده قوله: «مع قلوب متباغضة» لأن ذلك يُورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار إليه حديث: «أقيموا صفوفكم - أى أتموها - ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم»<sup>(١)</sup> وقد جاء عنه ررواية أخرى أبسط منه.

قال القاضي أبو الفرج المعافى في المجلس الحادى والستين من كتابه «الجلس والأنيس» ما لفظه:

حدثنا محمد بن الحسن بن على بن سعيد أبو الحسن الترمذى فى صفر سنة سبع عشرة وثلاث مائة أملاه من أصل كتابه، قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن الحسن بن ميسرة، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أبى شعيب الخواتيمى، قال: حدثنا إبراهيم بن مخلد، عن سليمان الخشاب مولى لبنى شيبه، قال: أخبرنى ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup>، قال: لما حج النبى صلّى الله عليه وآله حجة الوداع، أخذ بحلقتى باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال: يا أيها الناس! قالوا: لبيك يا رسول الله يفديك آباؤنا

(١) رواه البخارى (٦٨٥) وابن خزيمة (١٦٠) من حديث النعمان بن بشير.

(٢) تقدم.

وأمهاتنا، ثم بكى حتى علا انتحابه، فقال: يا أيها الناس! إنى أخبركم بأشراط القيامة، إن من أشراط القيامة إماتة الصلوات واتباع الشهوات، والميل مع الهوى وتعظيم رب المال.

قال: فوثب سلمان فقال: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!.

قال: أى والذى ونفسى بيده، إن المؤمن ليمشى بينهم يومئذ بالمخافة.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يذوبُ قلب المؤمن كما يذوبُ الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يكون المطر قَيْظًا والولد غَيْظًا، ويفيض اللثام فيضًا ويفيض الكرام غيضًا.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، للمؤمن يومئذ أذل من الأمة، فعندها يكون المنكر معروفًا والمعروف منكراً، ويؤمن الخائن ويخون الأمين، ويصدق الكذاب ويكذب الصادق.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يكون أمراء جوراء ووزراء فسقة وأمناء خونة، وإمارة النساء ومشاورة الإماء، وصعود الصبيان المنابر.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، يا سلمان عندها يليهم أقوامٌ إن تكلموا قتلوه وإن سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيئتهم، وليطؤون حريمهم ويجار فى حكمهم، ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس.

قال القاضى أبو الفرج: هو هكذا فى الكتاب، والصواب: جثتهم جثة الناس.

وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كبيراً ولا يرحمون صغيراً.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، يا سلمان عندها تُزخرف المساجد كما تُزخرف الكنائس

والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق، قلوبهم متباغضة، وأهواؤهم جمّة، وألسنتهم مختلفة.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يأتى سبى من المشرق والمغرب يلون أمتى، فويل للضعفاء وويل لهم من الله تعالى.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يكون الكذب ظُرفًا والزكاة مغرمًا، وتظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة، ويتخذون المساجد طُرفًا.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، يا سلمان عندها تُتخذُ جلود النمر صفاقًا، يتحلى ذكور أمتى بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء، وتظهر الخمر والقيينات والمعازف، وتشارك المرأة زوجها فى التجارة.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، يا سلمان عندها يَطْلُعُ كوكب له الذنب ويكثر السيجان ويتكلم الرويضة.

قال سلمان: وما الرويضة؟ قال: يتكلم فى العامة من لم يكن يتكلم، ويحتقر الرجل للسمنة، ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزامير، ويُبَاع الحكم ويكثر الشرط.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يحج أمراء الناس لهواً وتَنَزُّهاً، وأوساط الناس للتجارة، وفقراء الناس للمسألة، وقراء الناس للرياء والسمعة.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى إن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يُغار على الغلام كما يُغار على الجارية البكر، وَيُخَطَبُ الغلام كما تُخَطَبُ المرأة، وَيُهَيَأُ كما تُهَيَأُ المرأة، ويتشبه النساء بالرجال، ويتشبه الرجال بالنساء، ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وتركب ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتى لعنة الله.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم، أولئك يسمون فى ملكوت السماء الأنجاس الأرجاس.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها تشيب المشيخة.

قال: قلت: وما شيب المشيخة؟ قال: أحسبه ذهب من كتابى (أن الحمرة) هذا الحرف وحده، أن الحمرة خضاب الإسلام، والصفرة خضاب الإيمان، والسواد خضاب الشيطان.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يؤضع الدين وتُرفع الدنيا، ويُشيد البناء وتعطل الحدود، ويميتون سُتى، فعندها يا سلمان لا ترى إلا ذامًا ولا ينصرهم الله، قال: بأبى أنت وأمى، وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون، قال: يا سلمان إن نصرة الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأرى قومًا يذمون الله تعالى، ومذمتهم إياه أن يشكوه، وذلك عند تقارب الأسواق، قال: وما تقارب الأسواق؟ قال: عند كسادها كُلُّ يقول: ما أبيع ولا اشتري ولا أربح ولا رازق إلا الله تعالى.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها يجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويتحالفون بغير الله تعالى، ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون بالطلاق، يا سلمان! لا يَحْلِفُ بها إلا فاسق، ويفشو الموت موت الفجأة، ويحدث الرجل سوطه.

قال سلمان: بأبى أنت وأمى وإن هذا لكائن!.

قال: أى والذى نفسى بيده، عندها تخرج الدابة وتَطْلُعُ الشمس من مغربها ويخرج الدجال وريح حمراء، ويكون خَسَفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ وَيَأْجُوجٌ وَمَأْجُوجٌ، وهدم الكعبة، وتمور الأرض، وإذا ذكر الرجل رُئِيَ.

ومنها: عن على كرم الله وجهه، أن عمر رضي الله عنه سأل رسول الله عن الساعة، فقال: «ذلك عند حيف الأئمة، وتكذيب بالقدر وإيمان بالنجوم، وقوم يتخذون الأمانة مَغْنَمًا والزكاة مَغْرَمًا والفاحشة زيارة.

فسألته عن: الفاحشة زيارة؟ فقال: الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعامًا

وشراباً ويأتيه بالمرأة، فيقول: اصنع ما كنت تصنع، فيتزاورون على ذلك، قال: فعند ذلك هلكت أمتي يا بن الخطاب»<sup>(١)</sup> رواه ابن أبي الدنيا والبخاري عنه.

ومنها: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة، إذا رأيتم الناس أमतوا الصلاة وأضاعوا الأمانة، وأكلوا الربا واستحلوا الكذب، واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء، وباعوا الدين بالدنيا، وتقطعت الأرحام، ويكون الحكم ضَعْفًا والكذب صِدْقًا والحرير لباسًا، وظهر الجور وكثر الطلاق، وموت الفجأة، واتمن الخائن وخون الأمين، وصدق الكاذب وكذب الصادق، وكثر القذف وكان المطر قَيْظًا والولد غَيْظًا، وفاض اللثام فيضًا وغاض الكرام غيضًا، وكان الأمراء فجرة والوزراء كذبة، والأمناء خونة والعرفاء ظلمة، والقراء فسقة، إذا لبسوا مسوك الضأن، قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر، يغشيه الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة، وتظهر الصفراء - يعنى الدنانير - وتطلب البيضاء، وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف، وحُلِيت المصاحف وصورت المساجد، وطولت المنابر وخربت القلوب، وشربت الخمر وعطلت الحدود، وولدت الأمة ربتها، وترى الحُفاة العُراة قد صاروا مُلوَكًا، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وحُلِفَ بغير الله وشهد المرء من غير أن يُستشهد، وسلم للمعرفة وتفقه لغير دين الله، وطلب الدنيا بعمل الآخرة، واتخذ المغنم دُولًا والأمانة مَغْنَمًا والزكاة مَغْرَمًا، وكان زعيم القوم أَرذلهم، وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته، وعلت أصوات الفسقة فى المساجد، واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمر فى الطرق، واتخذ الظلم فخرًا، وبيع الحكم وكثرت الشرط، واتخذ القرآن مزامير، وجلود السباع صفاقًا، ولعن آخر هذه بالأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء، وخَسَفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وآيات»<sup>(٢)</sup> أخرجه أبو نُعيم فى «الحلية» عنه.

ومنها: «إذا ظهر القول وخُزِنَ العمل واثلت الألسُن واختلفت القلوب، وقطع كل ذى رَحِمٍ رحمه، فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) رواه أحمد فى «الزهد» (ص: ١٢٤) وهنادى فى «الزهد» (١٠١٩) وابن أبى عاصم فى «الزهد» (ص: ١٥٣) والطبرانى فى «الكبير» (٦١٧٠) و«الأوسط» (١٦٠١) والبيهقى فى «المدخل» (٥٢٤).



رواه أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان موقوفًا، والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمي عنه مرفوعًا.

ومنها: «إذا الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل، وتحابوا بالألسن وتباغضوا بالقلوب، وتقاطعوا في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم»<sup>(١)</sup> رواه ابن أبي الدنيا، في كتاب «العلم» عن الحسن رحمه الله.

ولنختتم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه جامع لأكثر ما ذُكرَ وزيادة تبرُّكًا:

قال: قال عليه السلام: «من اقترب الساعة إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكبائر، وأكلوا الربا، وأكلوا الرشا، وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واتخذوا القرآن مزامير، واتخذوا جلود السباع صِفًا، والمساجد طُرُقًا، والحرير لباسًا، وأكثرُوا الجور، وفشا الزنا، وتهاونوا بالطلاق، واثمن الخائن وخون الأمين، وصار المطر قَيْطًا والولد غِيظًا، وأمرأ فجرة ووزراء كذبة، وأمناء خونة وعُرفاء ظلمة، وقَلَّتِ العلماء وكَثُرَ القراء وقلَّتِ الفُقهَاء وحُلِيَتِ المصاحف وزُخِرِفَتِ المساجد، وطولت المنابر وفسدت القلوب، واتخذوا القينات، واستُحِلَّتِ المعازف وشُرِبَتِ الخمر، وعطلت الحدود ونقصت الشهور، ونقضت المواثيق، وشاركت المرأة زوجها في التجارة، وركب النساء البراذين، وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء، وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يُستشهد، وكانت الزكاة مَغْرَمًا والأمانة مَغْنَمًا، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وقرب صديقه، وأقصى أباه، وصارت الإمارات موارث،

= قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» وفيه جماعة لم أعرفهم «مجمع الزوائد».

قلت: وفيه أيضًا انقطاع بين العلاء بن المسيب وسلمان.

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (١٠).

قلت: فيه صالح المري، واهى الحديث.

وقال النسائي: متروك.

وقال ابن شاهين: ما رأيت أحدًا مدحه بالثقة.

انظر: «أحوال الرجال» (ص: ١٢٠) و«الضعفاء والمتركين» (ص: ١١٦) و«ذكر من اختلف

العلماء ونقاد الحديث فيه» (ص: ١٠٣).

وسب آخر هذه الأمة أولها، وأكْرِمَ الرَّجُلُ اتقاء شره، وكَثُرَتِ الشُّرُطُ وصعدت الجهال المنابر، ولبس الرجال التيجان، وضيقَتِ الطرقات وشُيِّدَ البناء، واستغنى الرجال الرجال والنساء بالنساء، وكثرت خطباء منابرهم وركن علماؤكم إلى ولاتِكُمْ فأحلوا لهم الحرام وحرّموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون، وتعلم علماؤكم العلم ليُجلبوا به دنائيركم ودراهمكم، فاتخذتم القرآن تجارة، وضيعتم حق الله في أموالكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمر في ناديكُم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير، ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مَغْرَمًا، وقتل البريء ليغيب العامة، واختلفت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط، وطففت المكايل والموازين، ووليت أموركم السفهاء<sup>(١)</sup> رواه أبو الشيخ وعويس والديلمي، كلهم عن عليّ كرم الله وجهه.

ولنشرع في شرح ألفاظه ليتم به النفع:

قوله: (أضاعوا الصلاة) أى تركوها، أو أخلوا بشيء من أركانها وواجباتها، ولا ينافى هذا ما ورد أن: «أول ما يُرفع من الأمة الأمانة، وآخر ما يُرفع الصلاة» لأن المراد بقاء صورة الصلاة، وهنا إضاعتها بالإخلال بخشوعها أو شروطها.

وقوله: (أضاعوا الأمانة) قال في «النهاية» الأمانة تقع على الطاعة، والعبادة والوديعة والثقة والأمانة. انتهى.

والكل جائزٌ هنا، أما في قوله الآتى: (الأمانة مَغْنَمًا) فالمراد بها الوديعة.

قوله: (وشيدوا البناء) أى طولوها من الشيد، بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد، وهو كل ما طليت به الحائط من جصٍّ وغيره.

وقوله: (واتبعوا الهوى) أى ما تهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء الباطلة المخالفة للأحاديث الصحيحة.

قوله: (باعوا الدين بالدنيا) أى رضوا بنقص دينهم مع سلامة دنياهم، وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين.

قوله: (اتخذوا القرآن مزامير) أى يتغنون به من غير تدبّر في مواعظه وأحكامه.

قوله: (اتخذوا جلود السباع صفاً) جمع صفة، وهى للسرّج بمنزلة الميثرة من

الرحل، وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه، ومنه الحديث: «نهى عن صفف النمر».

قوله: (المساجد طُرُقًا) أى يمرون بالمسجد بغير الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين.

قوله: (تَهَاوَنُوا بِالطَّلَاقِ) أى يحلفون بالطلاق كثيرًا لا يبالون بوقوعه.

قوله: (صار المطر قَيْظًا) مر تفسيره.

قوله: (اتخذوا القينات) جمع قينة، وهى الأُمّة المغنية، و (المعازف) آلات اللهو كالطنبور والبربط والرباب وغيرها.

قوله: (عطلت الحدود) كأن لا يُرجم الزانى، ولا يُقطع السارق، ولا يُحدُّ القاذف.

قوله: (نَقَضَتِ الشُّهُورُ) بالصاد المهملة: أى تكون الشهور أكثرها ناقصة.

قوله: (ونقصت الموائيق) بالصاد المعجمة: الموائيق: جمع ميثاق، وهو العهد.

قوله: (ركب النساء البراذين) جمع برذون، بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح الذال

المعجمة آخره نون: الدابة، والمؤنث برذونة، وجمعه براذين، ويقال لصاحبه: المبرذن.

والمعنى: أنهم يركبن الدواب، كما فى رواية: يركبن السرج تشبهاً بالرجال.

قوله: (حلف بغير الله) كأن يقول: ورأس السلطان، أو حياة سيدى أو والدى، أو

الأمانة، أو غير ذلك من الطلاق أو العتق، أو نحو ذلك.

وقد أتى زمان لا يصدقون إلا إن حلف بغير الله، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قوله: (كانت الزكاة مَغْرَمًا) إلى قوله: (أقصى أباه) مر تفسيرها.

قوله: (صارت الإمارات موارِيث) أى لا يراعون فى الإمارة الدين والرشد والتدبير

والعلم، وغير ذلك من صِفَاتِ الكمال، بل يقولون: هذا ولد الأمير أو أخوه، فهو أحق

بالإمارة.

وأول من أحدث هذا بنو أمية، فولوا أبناءهم ولم يفعل أحدٌ من الخلفاء الراشدين

هذا، فلم يولوا أولادهم ولا قرابتهم.

قوله: (وسب آخر هذه الأمة أولها) إشارةٌ إلى ما اشتهر من الرفض، وسب عامة

الصحابة والتابعين والسلف الصالح، حتى أن الرجل منهم يسبُّ أباه وجده الذى مات على

السنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قوله: (وأكرم الرجل اتقاء شره) أى يخافُ إن لم يُكرمه أن يناله شره، وليس به من الدين شيء.

قوله: (كثرت الشرط) أى أعوان الظلمة.

قوله: (واستغنى الرجال بالرجال...) إلخ، مر تفسيره.

قوله: (وصعدت الجهال المنابر) معناه واضح.

وفى رواية: (الجهلاء) بدل الجهال: ومعناه السَّمان، أى الذين ليس عندهم خوف الآخرة، فإن الخوف يُذيب الشحم.

ولذا قال الشافعى رحمته الله: ما رأيت سميناً أفلح قط.

قوله: (ولبس الرجال التيجان) أى رجعوا إلى عادة المجوس والفرس من لبس التاج، فقد قال عليه السلام: «العمائم تيجان العرب» أى أن العرب لا يلبسون التاج، وإنما يلبسون العمائم بدلها.

قوله: (وضيقت الطرقات) أى ينون فى الطريق الشارع الدكك، ويجلسون فيها ويتحدثون بالباطل ويضيقون الطرقات على المارة.

قوله: (وخطباء منابرهم) أى أنهم لا يخطبون لله ولا للاستحقاق، وإنما يشتركون وظيفة الخطابة فيكثر الراغبون فى ذلك، ولقد رأينا للمسجد الواحد أكثر من عشرين خطيباً.

قوله: (ركن علماؤكم) إلخ: أى يميل العلماء إلى الملوك فيفتنون بمقتضى هواهم ولو خالف الشرع، ويتوصلون بذلك إلى دنياهم، فيحلون لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس، ويحرّمون عليهم الحلال من التواضع والتقلل وإقامة الحدود ونحوها.

قوله: (وتعلم علماؤكم) إلخ: أى لا يتعلمون لوجه الله ولدينهم، وإنما قصدتهم فى التعلم تحصيل الدنيا، ومن علامة ذلك أن أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكميات، فتراهم جاهلين بالسنة وشرائع الأحكام ويعدون أنفسهم من علماء الإسلام، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قوله: (اتخذتم القرآن تجارة) أى إن أعطوا أجرة على القراءة قرءوا، وإلا لم يقرءوا.

قوله: (ضيعتم حق الله فى أموالكم) أى من الزكاة، وغير ذلك من الحقوق المالية، إما بعدم إخراجها أو بالإخلال ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب، وغير ذلك.

قوله: (وشربتم الخمر فى نادىكم) أى فى مجالسكم العامة غير مختلفين، بل مجاهرين بشربها، وليس هذا تكراراً مع قوله السابق: (وشربتم الخمر) لأن ذلك هو الشراب، لا بقيد المجاهرة، بخلاف هذا، وكذا يُقال فى حديث حذيفة المار: «وشربتم الخمر فى الطرق».

قوله: (ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر) إلخ.

قال فى «النهاية» الميسر هو القمار، ومنه الحديث: «الشطرنج ميسر العجم» شبه اللعب به بالميسر وهو القمار بالقداح، وكل شئ فيه قمار فهو من الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوز. انتهى.

أى ومنه اللعب فى الأعياد بالبيض ونحوه.

و (الكبر) بفتحين: الطبل ذو الرأسين، وقيل: الطبل الذى له وجه واحد.

و (المعزفة) واحدة المعارف، وقد مر تفسيرها.

و (المزامير) جمع مزمارة، وهو الآلة التى يزمر بها، ويقال له بالفارسية: صرنا.

قوله: (منعتم محاويجكم زكاتكم) معناه واضح.

قوله: (قتل البرىء ليغيظ العامة بقتله) معناه أنهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئاً من قبيلته أو قريته ليغيظهم ذلك، وهو جمع بين ذنبين: ترك القود وقتل البرىء.

قوله: (صار العطاء فى العبيد والسقاط) سقطا الناس: أراذلهم وأدانيهم، فهو كقوله: «وسد الأمر إلى غير أهله».

قوله: (وطُفَّت المكايل والموازين) التطفيف هو: بخس الكيل والوزن.

فهذه جملة من الأشرار من القسم الثانى وهى كلها موجودة، وهى فى التزايد يوماً فيوماً، وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت.

فنسأل الله أن يُجنّبنا الفتن، ويعصمنا من المحن، ويُميتنا على السنن، ويغفر لنا الذنوب التى جنيناها فى السر والعلن، إنه جواد كريم ذو المنن بجاه جد الحسين والحسن أمين يا أرحم الراحمين.

## خاتمة

### فى سرد أحاديث تناسب المقام

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العبادة فى الهرج كهجرة إلى»<sup>(١)</sup> رواه مسلم والترمذى وابن ماجه.

وعن الزبير بن عدى قال: شكونا إلى أنس من الحجاج فقال: «اصبروا إنه لا يأتى عليكم زمانٌ إلا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم ﷺ<sup>(٢)</sup>، رواه البخارى والترمذى.

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين، وإذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع إلى يوم القيامة»<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود وابن ماجه.

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال: «إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيه يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم»<sup>(٤)</sup> رواه الطبرانى.

(١) رواه مسلم (٢٩٤٨) والترمذى (٢٢٠١) وابن ماجه (٣٩٨٥) والطبرانى فى «الكبير» (٢٠٠ / ٢١٢ / ٤٨٨) (٢٠٠ / ٢١٣ / ٤٩١) والرويانى (٢٩٦) والطيالسى (٩٣٢) وعبد بن حميد (٤٠٢) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٦ / ٣٥١) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (١٦٥) ونعيم فى «الفتن» (١٦٧) والرافعى فى «التدوين» (٤ / ١٥٨ - ١٨٣) وابن قانع فى «معجمه» (١٠٣٣).

(٢) رواه البخارى (٦٦٥٧) والترمذى (٢٢٠٦) وأحمد (١٢٣٦٩) (١٢٨٤٠) وأبو عمرو فى «سننه» (٢١٢) وأبو يعلى (٤٠٣٦) والشهاب (٩٠٣) والخطيب فى «الفصل للوصل» (ص: ٦٠٢) وفى «التقييد» (ص: ٤٠٩) والبيهقى فى «الشعب» (٩٧٣٣) (٩٧٣٤).

(٣) رواه أبو داود (٤٢٥٢) والترمذى (٢٢٠٢) وابن ماجه (٣٩٥٢) وأحمد (٢١٩٤٦) وابن حبان (٧٢٣٨) والحاكم (٨٣٩٠) والبيهقى فى «الكبرى» (١٩١٢٩) وابن أبى عاصم فى «الديات» (ص: ١٩) والرزاز فى «تاريخ واسط» (ص: ١٦٤) من حديث ثوبان، وفى الباب عن شداد بن أوس. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة.

(٤) رواه الطبرانى فى «الكبير» (١٧ / ١١٧ / ٢٨٩) و «الأوسط» (٣١٢١) و «مسند الشاميين» (١٧) والبيهقى فى «الكبرى» (١٩٩٨٠) وابن جرير فى «التفسير» (٩٧ / ٩٧).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كيف بك إذا بقيت في حشالة من الناس، مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا، وكانوا هكذا - وشبك بين أصابعه - قال: فبم تأمرني؟ قال: الزم بيتك وأهلك، واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»<sup>(١)</sup>. رواه أبو داود والنسائي.

وهذا من قبيل قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. وعن أبي موسى رضي الله عنه نحوه، وفي آخره: «قالوا: بم تأمرنا؟ قال: كونوا أحلاس بيوترك»<sup>(٢)</sup>. رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سُيُصِبُ أُمْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا رَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَجَاهَدَ عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ وَيُقَلِّبُهُ، فَذَلِكَ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ السَّوَابِقُ، وَرَجُلٌ عَرَفَ دِينَ اللَّهِ فَصَدَّقَ بِهِ»<sup>(٣)</sup>. رواه أبو نصر السجزي وأبو نعيم.

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله! هل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم، دُعاة على أبواب جهنم من أجا بهم إليها قذفوه فيها، قلت: صفهم لنا؟ قال: هم من جلدتنا يتكلمون بالسُّتُنَا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟»

= قال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط» عن شيخه بكر بن سهل عن عبد الله بن يوسف، وكلاهما قد وثق وفيهما خلاف «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٢).

(١) رواه أبو داود (٤٣٤٢) (٤٣٤٣) والنسائي في «الكبرى» (١٠٠٣٣) و «عمل اليوم والليلة» (٢٠٥) وابن ماجه (٣٩٥٧) وأحمد (٦٥٠٨) (٦٩٨٧) (٧٠٤٩) (٧٠٦٢) وابن حبان (٥٩٥٠) (٥٩٥١) (٦٧٣٠) والحاكم (٢٦٨١) (٧٧٥٨) وابن أبي شيبه (٣٧١١٥) والبخاري (٢٤٨٤) وأبو يعلى (٥٥٩٣) والحاثر (٧٧٢) والطبراني في «الأوسط» (٢٠٨٦) (٢٧٧٦) (٤٢٩٩) وهناد في «الزهد» (١٢٣٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٨) وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٢٧٦).

(٢) رواه أبو داود (٤٤٦٢) وابن ماجه (٣٦٦١) وأحمد (١٩٦٧٧) وابن حبان (٥٩٦٢) والحاكم (٨٣٦٠) وأبو يعلى (٧٣٢٩) وابن أبي شيبه (٣٧١٢٠) والطبراني في «الأوسط» (٨٥٦٣) وهناد في «الزهد» (١٢٣٧) ونعيم في «الفتن» (٤٤٩) من حديث أبي موسى.

(٣) تقدم كلام ابن رجب فيه. قلت: وفيه سالم المرادي، ضعفه ابن معين والنسائي، وجابر بن زيد لم يدرك عمر.

قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك»<sup>(١)</sup>.

وفى رواية عنه: «يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهديى ولا يستنون بسُنَّتِي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم الشياطين فى جثمان إنس.

قال حذيفة: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تَسْمَعُ وتُطِيعُ الأمير، وإن ضُربَ ظهرك وأُخذَ مالك» رواه مسلم.

وعن أبى ذر رضي الله عنه، قال له رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر! كيف أنت إذا كنت فى حثالة - وشبك بين أصابعه - قال: ما تأمرنى يا رسول الله؟ قال: اصبر اصبر اصبر، خَالِقُوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم فى أعمالهم»<sup>(٢)</sup> رواه الحاكم والبيهقى فى «الزهد».

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقربوا الفتنة إذا حَمِيت، ولا تعرضوا لها إذا عَرَضَتْ، واضربوا أهلها إذا أقبلت»<sup>(٣)</sup>.

وعن خالد بن عرفة رضي الله عنه «أن النبى ﷺ قال له: يا خالدا! إنها ستكون بعدى أحداثٌ وفتنٌ وفُرْقَةٌ واختلافٌ، فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا القاتل، فافعل»<sup>(٤)</sup> رواه أحمد وابن أبى شيبه ونعيم بن حماد والطبرانى والبغوى والبارودى وابن قانع وأبو نعيم والحاكم.

(١) رواه البخارى (٦٦٧٣) ومسلم (١٨٤٧) وأبو داود (٤٢٤٦) والنسائى فى «الكبرى» (٨٠٣٣) وأحمد (٢٢٩٣٩) والحاكم (٨٣٣٠) وابن حبان (٦٩٦٣) وابن أبى شيبه (٣٧١١٣) والبزار (٢٧٩٩) (٢٨١١) والطيالسى (٤٤٢) وأبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٢٧٢) وأبو عوانة (٧١٦٧) والطبرانى فى «الأوسط» (٣٥٣١) ونعيم فى «الفتن» (٣٤).

(٢) رواه الحاكم (٥٤٦٤) والطبرانى فى «الأوسط» (٤٧٣) والبيهقى فى «الزهد الكبير» (١٩٢) والعقلى فى «الضعفاء» (٤/ ٣٧٧).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.  
وقال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه يزيد بن ربيعة الرحبى، وهو متروك «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٣).

(٣) رواه الديلمى (٧٣٦٤) من حديث أبى الدرداء.

ورواه نعيم فى «الفتن» (٣٤٧) من حديث ابن عمر.

(٤) رواه أحمد (٢١١٠١) (٢٢٥٥٢) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٣/ ١٣٨) والحاكم (٥٢٢٣) =



وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر الزمان شرطه يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله، فإياك أن تكون من بطانتهم»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذی.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول كل عشية خميس لأصحابه: سيأتي على الناس زمان تُمَاتُ فيه الصلاة، ويُشْرَفُ فيه البنيان، ويكثر فيه الحلف والتلاعُن، ويفشو فيه الرشا والزنا، وتُبَاعُ الآخرة بالدنيا، فإذا رأيت ذلك فالنجا النجا، قيل: وكيف النجا؟ قال: كن حلياً من أحلاس بيتك، وكف لسانك ويدك»<sup>(٣)</sup> رواه ابن أبي الدنيا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون به، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو

= (٨٥٧٨) وابن أبي شيبه (٣٧١٩٧) (٣٧٨٩٦) والطبراني في «الكبير» (٤٠٩٩) وابن أبي عاصم في «الدييات» (ص: ٢١) ونعيم في «الفتن» (٣٩٩).

ضعفه الحافظ ابن حجر في «التلخيص الجيد» (٨٤ / ٤).

وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني، وفيه على بن زيد وفيه ضعف، وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات «الجمع» (٣٠٢ / ٧).

قلت: صححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦١٦).

(١) تقدم.

(٢) رواه الترمذی (٢٢٦٧) والطبراني في «الأوسط» (١١٥٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٣١٦ / ٧) ونعيم في «الفتن» (٢٢٩) والقيصري في «تذكرة الحفاظ» (٤١٨ / ٢) وحمزة بن يوسف السهمي في «تاريخ جرجان» (ص: ٤٦٤).

قال الترمذی: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث نعيم بن حماد عن سفيان بن عيينة.

وقال أبو نعيم: غريب تفرد به نعيم عن سفيان.

وقال الطبراني: لم يروه عن سفيان إلا نعيم.

وقال القيسري: هذا حديث منكر، لا أصل له من حديث رسول الله ﷺ ولا شاهد ولم يأت به عن سفيان سوى نعيم.

قلت: وضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٣٨).

(٣) تقدم.

مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»<sup>(١)</sup> رواه مسلم.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال عليه السلام: «من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه، دخل الجنة، فقال رجل: يا رسول الله! إن هذا اليوم لكثير في الناس، قال: وسيكون في قرون بعدى»<sup>(٢)</sup> رواه الترمذی.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني! إن قدرت على أن تصبح وتُمسى ليس في قلبك غشٌّ لأحد فافعل، ثم قال: يا بني! وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبنى، ومن أحبنى كان معي في الجنة»<sup>(٣)</sup> رواه الترمذی.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي، فله أجر مائة شهيد»<sup>(٤)</sup> رواه البيهقي.

(١) رواه مسلم (٥٠) وأبو عوانة (٩٨) وأحمد (٤٣٧٩) وابن حبان (٦١٩٣) والطبراني في «الكبير» (٩٧٨٤) و«الأوسط» (٩١٠٧) والبيهقي في «الشعب» (٧٥٦٠) و«الاعتقاد» (ص: ٢٤٥).  
(٢) رواه الترمذی (٢٥٢٠) والحاكم (٧٠٧٣) والبيهقي في «الشعب» (٥٧٥٢) واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٩).

قال الترمذی: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.  
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.  
(٣) رواه الترمذی (٢٦٧٨) والطبراني في «الأوسط» (٥٩٩١) (٩٤٣٩) و«الصغير» (٨٥٧).  
قال الترمذی: هذا حديث غريب من هذا الوجه، ومحمد بن عبد الله الأنصاري ثقة، وأبوه ثقة.

وقال الطبراني: لا يروى عن أنس بهذا التمام إلا بهذا الإسناد تفرد به مسلم الأنصاري وكان ثقة.  
قلت: ضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٣٦٠).  
(٤) رواه البيهقي في «الزهد» (٢٠٧) وابن عدي في «الكامل» (٣٢٧ / ٢).

قلت: فيه الحسن بن قتيبة الخزازي.

قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

فقال الذهبي: بل هو هالك.

والداقطنی: متروك.

وقال أبو حاتم: ضعيف، انظر «ميزان الاعتدال» (٢ / ٢٧٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: «التمسك بسُتَى عند فساد أُمّتى له أجر شهيد»<sup>(١)</sup> رواه الطبراني في «الأوسط».

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٥٤١٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٨ / ٢٠٠).

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا عبد العزيز بن أبي رواد، تفرد به عبد المجيد.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد العزيز عن عطاء.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه محمد بن صالح العدوى ولم أر من ترجمه وبقيّة

رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (١ / ١٧٢).

قلت: ضعفه الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٥٩١٣).



## الباب الثالث

فى الاشراف العظام والامارات القريبة التى تعقبها الساعة

وهى أيضاً كثيرة:

فمنها: المهدي وهو أولها، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر.

فقد قال محمد بن الحسن الأسنوى فى كتاب «مناقب الشافعى»: قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته ﷺ. انتهى.

وستأتى الإشارة إليها إجمالاً، ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه، ولكن نقصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرضٍ لمخرجها ومخرجيها، والكلام فيه يأتى فى مقامات:

## المقام الأول

في اسمه ونسبه ومولده ومبايعته ومهاجره وحليته وسيرته

أما اسمه: ففي أكثر الروايات أنه محمد، وفي بعضها أنه أحمد، واسم أبيه عبد الله، فقد ورد بل صح عنه عليه السلام كما عند أبي داود والترمذي وقال: حسن صحيح، عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «يُواطئ - أي يُوافق - اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»<sup>(١)</sup>.

وتعسف بعض الشيعة فقالوا: إن هذا تحريف، والصواب: اسم أبيه اسم ابني بالنون، يعنى: الحسين، والمراد باسمه كُنْيَتُهُ، فإن كنية الحسين أبو عبد الله، فمعناه: أن كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي عليه السلام، وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري.

وهو باطل من جوه:

أما أولاً: فلهذه التعسفات.

وأما ثانياً: فلأن محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن.

وأما ثالثاً: فلأن المهدي يُبَايَعُ وهو ابن أربعين سنة، أو أقل، ولو كان هو لراد عن سبع مائة سنة.

وأما رابعاً: فلأن مولد المهدي المدينة، بخلافه.

وأما خامساً: فلأن رواية ابن المنادي عن علي عليه السلام: «فيجيء الله بالمهدي محمد بن عبد الله» بل وكثير من الأحاديث صريحة في رد ما قالوه، ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها.

(١) رواه أبو داود (٤٢٨٢) والترمذي (٢٢٣٠) (٢٢٣١) وأحمد (٣٥٦١) (٣٥٦٣) (٤٠٨٧) (٤٢٦٧) وابن حبان (٥٩٥٤) (٦٨٢٤) و «موارد» (١٨٧٧) وابن أبي شعبة (٣٧٦٤٧) والبزار (١٨٠٤) (١٨٠٥) (١٨٠٧) والحاكم (٨٣٦٤) وبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٢١٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٧٥ / ٥).

والخطيب في «التاريخ» (٥ / ٣٩١) والطبراني في «الكبير» (١٠٢٠٨) (١٠٢١٣) و «الأوسط» (١٢٥٥) و «الصغير» (١١٨٣) والشاشي (٦٣٤) وخيشمة في «حديثه» (ص: ١٩٢) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٥٥٦) ونعيم في «الفتن» (١٠٧٦).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

**تنبيه:** وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب «اليواقيت والجواهر» أنه مشى على هذا القول ونسبه «للفتوحات المكية» وسيأتى كلام «الفتوحات» وليس فيه ذلك، بل الذى فيه هو أن المهدي من أولاد الحسن، ولا شك أن العسكرى من أولاد الحسين، فما فى «الفتوحات» أعم مما نُسب إليها.

والظاهر: أن هذا مدسوسٌ على الشعراني، ويؤيده أنه فى حياته لم يُحرر الكتاب المذكور، وأنه قال فيه: لا أحِلُّ لأحدٍ أن يروى عنى هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجيزوا ما فيه.

وقد وقع فيما خاف منه، فدُسَّ عليه مذهب الشيعة. ومما دُسَّ عليه فى «طبقاته» أنه قال فى ترجمة الحسين بن على: إن العقب منه فقط، لا من أخيه الحسن.

وهذا أيضاً من دسائس الرافضة، وإلا فكيف يُنكر الشعراني نَسَبَ الحسن وهو أظهر من أن يُشهر، وأكثر من أن يُحصَر، ومنهم الأعاضم كأئمة اليمن وملوك الحجاز، وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعى الكبير، وكتب النسب طافحة بأنسابهم كـ «عمدة الطالب» وغيرها، وأئمة علم الأنساب مُجمِعُونَ على إثبات نسبه، لم يختلف فيه منهم اثنان.

ثم كيف يجوز أن يُنسَبَ ذلك إلى الشعراني وهو مصرى، وأجلاء بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم.

فليتنبه لذلك فإنه زَلَّةٌ، وبالله التوفيق.

ولقبه: المهدي، لأن الله هداه للحق، والجابر: لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ، أو لأنه يجبر أى: يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم.

وكُنِيته: أبو عبد الله، وفى «الشفاء» للقاضى عياض رحمه الله: أن كنيته أبو القاسم وأنه جُمع له بين كُنية النبى ﷺ واسمه، ولم يذكر له سنداً، سلام الله عليه.

وأما نسبه: فإنه من أهل بيت النبى ﷺ، ثم الذى فى الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة: أنه من ولد فاطمة عليها السلام، وجاء فى بعضها: أنه من ولد العباس ؓ، ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة عليها السلام، ففى بعضها: أنه من أولاد الحسن، وفى

بعضها: أنه من أولاد الحسين، ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين، أو من الحسن وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته، وكذلك للعباس فيه ولادة أيضاً.

على أن في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدى وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجيء للمهدى، وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدى المنصور.

وأما مولده: فإنه يُولد بالمدينة، رواه نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه، وفي «التذكرة» للقرطبي: أن مولده ببلاد المغرب، وأنه يأتي من هناك ويجوز على البحر، كما سيأتي نقله.

وأما مبايعته: فإنه يُبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء، كما يأتي.

وأما مهاجره: فإنه يهاجر إلى بيت المقدس، وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش، فقد ورد عن عمر رضي الله عنه: «أن عمرآن بيت المقدس خرابٌ يثرب» (١).

وأما حليته: فإنه آدم، ضرب من الرجال ربة، أجلى الجبهة أقنى الأنف أشمه، أزج أبلج، أعين أكحل العينين، براق الشنايا أفرقها، في خده الأيمن خال أسود، يُضىء وجهه كأنه كوكب دري، كث اللحية في كتفه علامة للنبي صلی الله عليه وسلم، أذيل الفخذين، لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي، وفي لسانه ثقل، وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فحذه الأيسر بيده اليمنى، ابن أربعين سنة (٢).

وفي رواية: ما بين الثلاثين إلى أربعين، خاشع لله خشوع النسر بجناحيه، عليه عبايتان قطوانيتان يشبه النبي صلی الله عليه وسلم في الخلق - أي بالضم - لا في الخلق - أي بالفتح -.

(١) رواه أبو داود (٤٤٩٤) وأحمد (٢٢٠٧٦) (٢٢١٧٤) والحاكم (٨٢٩٧) وابن أبي شعبة (٣٧٢٠٩) (٣٧٤٧٧) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٩٣ / ٥) والخطيب في «التاريخ» (١٠ / ٢٢٣) والطبراني في «الكبير» (٢٠ / ١٠٨ / ٢١٤) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٤٥٩) (٤٨٩) (٦١١) والدارقطني في «العلل» (٩٧٢) والمقدس في «فضائل بيت المقدس» (٤٣) والديلمي في «مسند الفردوس» (٤١٢٧) من طرق عن معاذ رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٤٩٥) و«مسند الشاميين» (١٦٠٠) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٥٩٦).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عنبة بن أبي صغير وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٣١٩ / ٧). وقال الذهبي: أتى عن الأوزاعي بخبر باطل «ميزان الاعتدال» (٥ / ٣٦٢) فقال الحافظ ابن حجر: وما أدرى لم حكم على الحديث بالبطلان ولم يحك تضعيفه عنبة عن غيره «لسان الميزان» (٤ / ٣٨٣).



ولنذكر تفسير بعض كلماته:

قوله: (آدم) هو الأسمر شديد السمرة، أو هو الذى لونه لون الأرض، وبه سمى آدم عليه السلام.

قوله: (ضرب من الرجال) هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق.

قوله: (ربعة) هو بين الطويل والقصير.

قوله: (أجلى الجبهة) هو الخفيف شعر النزعتين من الصدغين، والذى انحسر الشعر عن جبهته.

قوله: (أقنى الأنف) القنا فى الأنف طوله ودقة أرنبته، يقال رجل أقنى وامرأة قنواء.

قوله: (أشمه) يقال: فلان أشم الأنف إذا كان عرنينه رفيعاً.

قوله: (أزج أبلج) الزجاج: هو تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد، وفلان أزج حاجبه كذلك، و (الأبلج): هو المشرق اللون مسفره و (الأبلج) أيضاً هو الذى وضح ما بين حاجبيه فلم يقتربا، والاسم: البلج - بفتح اللام -.

قوله: (أعين أكحل العينين) الأعين الواسع العين، والمرأة العيناء والجمع عين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ﴾ و (الكحل) - بفتح الحين - سواد فى أجفان العين خلقة من غير اكتحال، والرجل أكحل، والمرأة كحلاء.

قوله: (براق الثنايا أفرقها) أى: لها بريق ولمعان من شدة بياضها، و(أفرقها): أى ثناياه متباعدة ليست متلاصقة.

قوله: (أذيل الفخذين) أى منفرج الفخذين متباعدهما.

قوله: (عبايتان قطوانيتان) القطوانية، قال فى «النهاية»<sup>(١)</sup>: عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة، يقال: كساء قطوانى وعباءة قطوانية.

وأما سيرته<sup>(٢)</sup>: فإنه يعمل بسنة النبى ﷺ لا يُوقِظُ نائماً ولا يهريق دمًا، يقاتل على السنة لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها، يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبى

(١) «النهاية فى غريب الحديث» (٤/ ٨٥) و «لسان العرب» (١١/ ٢٢٢) (٥/ ١٩١).

(٢) رواه أحمد (١١٣٤٤) (١٧/ ٩٠) (٩٣٤٩) والطبرانى فى «الكبير» (٦٨).

قال الهيثمى: رواه الترمذى وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير ورجالهما ثقات «مجمع الزوائد» (٧/ ٣١٣).

عليه السلام أوله، يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان، يكسر الصليب ويقتل الخنزير، يرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يحثو المال حثياً ولا يعدُّه عدّاً، يقسم المال صحاحاً بالسوية، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، والطير فى الجو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر، يملأ قلوب أمة محمد عليه السلام غنى حتى أنه يأمر منادياً ألا من له حاجة فى المال، فلا يأتبه إلا رجل واحد فيقول: أنا، فيقول: انت السادن - يعنى الخازن - فقل له: إن المهدي يأمرُك أن تُعطيني مالاً، فيقول له: احثُ، حتى إذا جعله فى حجره وأبرزه ندِم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد عليه السلام، أى أحرصهم، والجشع أشد الحرص، ويقول: أعجز عما وسعهم، قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنا لا نأخذُ شيئاً أعطيناها، تنعمُ الأمة برها وفاجرها فى زمنه نعمة لم يُسمع بمثلها قط، ترسل السماء عليهم مدراراً لا تدخر شيئاً من قطرها، تُؤتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً من بزرها، تجرى على يديه الملاحم، يستخرج الكنوز ويفتح المدائن ما بين الخافقين، يُؤتى إليه بملوك الهند مُغلغلين وتُجعل خزانهم حلياً لبیت المقدس، يأوى إليه الناس كما تأوى النحل إلى يَعمسُوبها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول، يمُدُّه الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم، جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته، ترعى الشاة والذئب فى زمنه فى مكان واحد، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئاً، ويزرع الإنسان مُداً يخرج له سبع مئة مُدّ، ويرُفع الربا والوباء والزنا وشرب الخمر، وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار، ولا يبقى من يُبغضُ آل محمد عليه السلام، محبوب فى الخلائق، يُطفئ الله به الفتنة العمياء وتأمّن الأرض حتى أن المرأة تحج فى خمس نسوة ما معهن رجل لا يخفن شيئاً إلا الله، مكتوب فى أسفار الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولا عيب.

قال الفقيه ابن حجر فى «القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر»: ولا يُنافى هذا أن عيسى عليه السلام يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب، إذ لا مانع أن كلا منهما يفعله.

أقول: ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسبُ إلى كُلّ منهما باعتبار، كما سيأتى.

## المقام الثاني

فى العلامات التى يُعرف بها والأمارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام

أما العلامات فمنها: أن معه قميص رسول الله ﷺ ، وسيفه ورايته من مُرطٍ مخملة مُعلمة سوداء، فيها حُجْرٌ لم تُنشر منذ توفى ﷺ ، ولا تُنشر حتى يخرج المهدي، مكتوب على رايته: البيعة لله<sup>(١)</sup>.

ومنها: أن على رأسه عَمَامَةٌ فيها منادٍ ينادى: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه، وتخرج منها يدٌ تشير نحو المهدي بالبيعة<sup>(٢)</sup>.

ومنها: أنه يَغْرَسُ يَابِسًا فى أرضٍ يَابِسَةٍ فيخضرُ ويُورق.

ومنها: أنه يُطلب منه آية، فيُؤمى بيده إلى طَيْرٍ فى الهواء فيسقط على يده.

ومنها: أنه يُخسفُ بجيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة<sup>(٣)</sup>، كما سيأتى.

ومنها: أنه ينادى منادٍ من السماء: أيها الناس! إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياءهم، وولاكم خير أمة محمد ﷺ ، فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله<sup>(٤)</sup>.

وفى رواية: وولاكم الجابر خير أمة محمد ﷺ ، الحقوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله<sup>(٥)</sup>.

ومنها: أن الأرض تُخرج أفلاذ كبدها مثل الأسطوانات من الذهب<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدم.

(٢) رواه الديلمى (٨٩٢٠) وابن عدى فى «الكامل» (٢٩٥ / ٥) وفيه عبد الوهاب بن الضحاك، كذبه أبو حاتم، وقال النسائى وغيره: متروك.

وقال الدارقطنى: منكر، وقال البخارى: عنده عجائب.

وعد الذهبى هذا الحديث من أوابده «ميزان الاعتدال» (٤ / ٤٣٣).

(٣) رواه النسائى (٢٨٧٧) وفى «الكبرى» (٣٨٦١) والطبرانى فى «الأوسط» (٤١٦٤) والحاكم (٨٣٢٣)

وأبو نعيم فى «الحلية» (٧ / ٢٢٤) وأبو عمرو فى «سننه» (٣٤٥) (٥٩٣).

(٤) تقدم. (٥) تقدم.

(٦) رواه الحاكم (٨٥٦٨) والطبرانى فى «الكبرى» (٨٩٧١) (٨٩٧٣).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومنها: غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته ﷺ <sup>(١)</sup> .  
ومنها: أنه يُخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى <sup>(٢)</sup> ، رواه نعيم  
عن عليّ كرم الله وجهه .  
ومنها: أنه يستخرجُ تابوت السكينة من غار أنطاكية، أو من بحيرة طبرية، فيُخرج حتى  
يُحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس، فإذا نظر إليه اليهود، أسلموا إلا قليلاً منهم <sup>(٣)</sup> .  
ومنها: أنه ينفلقُ له البحر كما انفلق لبنى إسرائيل، كم سيأتى إن شاء الله تعالى <sup>(٤)</sup> .  
ومنها: أنه تأتى الرايات السود من خراسان، فيرسلون إليه بالبيعة <sup>(٥)</sup> .  
ومنها: أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلى عيسى خلفه <sup>(٦)</sup> .  
ومنها: ما مر في حليته من علامة النبي ﷺ وثقل اللسان، وغير ذلك <sup>(٧)</sup> .  
\* وأما الأمارات الدالة على قرب خروجه:  
فمنها: أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب <sup>(٨)</sup> .  
ومنها: أنه يتكسف القمر أول ليلة من رمضان، والشمس ليلة النصف منه، وهذان لم  
يكونا منذ خلق الله السموات والأرض .  
ومنها: خسوف القمر مرتين في شهر رمضان، وهذا لا ينافى الأول، كما هو واضح .  
ومنها: طلوع القرن ذى السنين .

(١) تقدم .

(٢) رواه أبو داود (٤٣٠٩) وأحمد (٢٣٢٠٣) وعبد الرزاق (٩١٧٧) والبيهقي في «الكبرى» (١٨٣٧٩) والبخاري (٢٣٥٥) والحاكم (٨٣٩٦) والفاكهي في «أخبار مكة» (٧٦٤) .

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن جبير وهو ثقة «مجمع الزوائد» (٥/٣٠٣) .

(٣) رواه نعيم (١٠٢٢) من حديث كعب موقوفاً، بإسناد لا بأس به .

(٤) سيأتى . (٥) تقدم .

(٦) رواه نعيم في «الفتن» (١١٠٣) من حديث عبد الله بن عمرو موقوفاً .

وفيه على بن زيد، وهو ضعيف، وشيخه مجهول .

(٧) تقدم .

(٨) رواه البخاري (٦٧٠٢) ومسلم (٢٨٩٤) وأبو داود (٤٣١٣) (٤٣١٤) والترمذي (٢٥٧٠) وابن ماجه

(٤٠٤٦) وأحمد (٧٥٤٥) (٨٠٤٨) (٨٣٧٠) وابن حبان (٦٦٩١) (٦٦٩٢) وأبو نعيم في «الحلية»

(١/١٥٥) (٧/١٤١) والخطيب في «التاريخ» (١٣/٢٦٨) ومعمر في «جامعه» (٤/٢٠٨٠) وأبو

عمرو الداني (٧٢) (٢٥٠) (٤٩٦) ونعيم في «الفتن» (٦٧٦) من حديث أبي هريرة .

ومنها: طُلُوع نجم له ذنب يُضَىُّ.  
ومنها: ظُهور نار عَظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال، أو سبع ليال.  
ومنها: ظُهور ظُلْمة في السماء.  
ومنها: حُمرة في السماء وتُنْشَر في أفقها، ليست كحمرة الأفق.  
ومنها: نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم.  
ومنها: خَسَفُ قرية بالشام يقال لها: حرستا<sup>(١)</sup>.  
ومنها: مناد يُنادى من السماء باسم المهدي، فيسمع من المشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقداً إلا استيقظ ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه، وهذا غير الصوت الآتي بعد خروجه كما مر.  
ومنها: عصابة في شوال، ثم مَعْمعة في ذي القعدة، ثم حَرْب في ذي الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة<sup>(٢)</sup>.  
وبعض هذه المذكورات من نجم ذي ذنب والحُمرة والسواد، قد وقع<sup>(٣)</sup>.  
والمعمعة<sup>(٤)</sup>: صوت الحرب واليوم الشديد الحر، والمراد منها الفتن.  
ومنها: أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة.  
ومنها: أنه يُنادى مُناد من السماء: ألا إن الحق في آل محمد ﷺ، ويُنادى مُناد من الأرض: ألا إن الحق في آل عيسى وآل العباس، وإن الأول نداء المَلِك وإن الثاني نداء الشيطان<sup>(٥)</sup>.  
ومنها: ما يأتي مما نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره.

- (١) رواه نعيم في «الفتن» (٥٩٥) (٦٠٣) (٦٣٩).  
حرستا: بالتحريك وسكون السين وتاء فوقهما نقطتان: قرية كبيرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينهما وبين دمشق أكثر من فرسخ «معجم البلدان» (٢/ ٢٤١).  
(٢) رواه الحاكم (٨٥٨٠) والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٣٢ / ٨٥٣) والشاشي (٨٣٧) والديلمي (٨٧٢٩) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٥٤٣).  
قال الحاكم: قد احتج الشيخان ﷺ برواة هذا الحديث عن آخرهم غير مسلمة بن علي الحسنی، وهو حديث غريب المتن، ومسلمة أيضاً ممن لا تقوم به الحجة.  
وقال الهيثمي: رواه الطبراني في «الكبير» وفيه عبد الوهاب بن الضحاك وهو متروك.  
(٣) انظر: «تاريخ الطبري» (٥/ ٦١٩).  
(٤) انظر: «لسان العرب» (٨/ ٣٤٠) و«مختار الصحاح» (ص: ٢٦٢) وهي صوت الحريق في القصب.  
(٥) تقدم.

## المقام الثالث

### فى الفتن الواقعة قبل خروجه

ولنسقتها مساقاً واحداً تقريباً إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلاً للفائدة. فنقول: من الفتن التى قبله: أنه يَنْحَسِرُ الفرات عن جبل من ذهب<sup>(١)</sup>، فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتتلون عنده، ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده: والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكليته، فيقتتلون عليه حتى يُقتل من كل مائة تسعة وتسعون.

وفى رواية: فيقتل تسعة أعشارهم.

وفى رواية: من كل تسعة سبعة، فيقول رجل: لعلنى أكون أنا أنجو.

وفى «الصحيحين» وغيرهما، قال ﷺ: «فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: خروج السفينى<sup>(٣)</sup>، والأبقع، والأصهب، والأعرج الكندى.

أما السفينى: فعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، وي زيد هذا هو أخو معاوية بن أبى سفيان، صحابى أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح، مات فى خلافة عمر رضي الله عنه.

والسفينى من ولده، وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدرى، بعينه نُكْتة بيضاء، هكذا ورد فى حليته عن على كرم الله وجهه.

وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق<sup>(٤)</sup>، فى وادٍ يقال له: وادى اليباس، يُؤْتى فى منامه فيقال له: قم فاخرج، فيقوم فلا يجد أحداً، ثم يُؤْتى الثانية فيقال له مثل ذلك، ثم يقال له فى الثالثة: قم فاخرج فانظر إلى باب دارك، فينحدر فى الثالثة إلى باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة، معهم لواء فيقولون: نحن أصحابك، مع رجل منهم لواء معقود لا يعرفون

(١) تقدم. (٢) تقدم.

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٨٤ - ٢٨٥) و «التاريخ الكبير» (٨/ ٣١٧) و «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٩٠) و «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٨١).

(٤) رواه الحاكم (٨٥٣٠) (٨٥٨٦) والخطيب فى «التاريخ» (١/ ٣٩ - ٤٠) وابن أبى حاتم فى «العلل» (٢/ ٤٢٥) وأبو عمرو فى «سننه» (٤٩٧) (٥٢٢) ونعيم فى «الفتن» (٨٧) (٢٢٣).

فى لوائه النصر، يستفرش يديه على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحدٌ إلا انهزم، فيخرج فيهم ويتبعهم ناسٌ من قريات الوادى، ويبد السفينانى ثلاث قضبان لا يقرع بها أحدًا إلا مات، فيسمع به الناس، فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله، فإذا نظر إلى رايته انهزم، فيدخل السفينانى فى ثلاث مائة وستين راكبًا دمشق، وما يمضى عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفًا من كلب وهم أخواله.

وعلاّمة خروجه: أنه يُخسَفُ بقرية من قرى دمشق، ولعلها حرستا، ويسقط الجانب الغربى من مسجدها، ثم يخرج الأبقع والأصهب، فيخرج السفينانى من الشام والأبقع من مصر والأصهب من الجزيرة، أى جزيرة العرب لا جزيرة ابن عمر، فإنها داخله فى جزيرة العرب، ويخرج الأعرج الكندى بالمغرب، ويدوم القتال بينهم سنّة، ويغلب السفينانى على الأبقع والأصهب، ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبى النساء، ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفينانى على قيس، فيظهر السفينانى على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال، ويظهر على الرايات الثلاث.

**تنبيه** الأبقع والأصهب والأعرج والمنصور والحارث والمهدى، صفاتٌ وألقاب لا أسماء لهم، فليعلم.

ثم يُقاتل الترك والروم بقرقيسيا<sup>(١)</sup> فيظهر عليهم، ويفسد فى الأرض، فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان، ويهرب رجال من قريش إلى قسطنطينية، فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم فى المجامع، فيبعث بهم إليه، فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق، ثم يفتق عليهم فتقٌ من خلفهم، فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم، فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان، وتقبل خيل السفينانى فى طلبهم كالليل والليل، فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته، فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهى بغداد، فيقتل من أهلها مائة ألف، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفًا ويسبى النساء والذرارى ويبت جنوده فى البلاد، فتبلغ المشرق من أرض خراسان، ويطلبون أهل خراسان فى كل وجه، ويبعث بعثًا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد ﷺ، ويقتلون من بنى

(١) قرقيسيا: بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور فى الفرات، فهى فى مثلث بين الخابور والفرات.

قيل: سميت بقرقيسيا بن طهمورث الملك «معجم البلدان» (٤ / ٣٢٨).

هاشم رجالاً ونساء، ويؤتى بجماعة منهم إلى الكوفة وتفترق بقيتهم فى البرارى، فعند ذلك يهرب المهدي والميضي.

**وفى رواية:** والمنصور إلى مكة فى سبعة أنفس ويستخفون هناك، فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب مكة: إذا قدم عليكم فلان وفلان - يكتب أسماءهم - فاقتلوهم، فيعظم ذلك صاحب مكة، ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلاً ويستجيرون به، فيقول: اخرجوا آمنين، فيخرجون، ثم يبعث إلى رجلين منهم فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه، ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام، فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات، ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلاً من جبال الطائف، فيقيمون فيه ويبعثون إلى الناس، فينسب إليهم ناس، فإذا كان كذلك، غزاهم أهل مكة فيهزمون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون.

**تنبيه** ورد عن أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام أنه قال: لصاحب هذا الأمر - يعنى المهدي عليه السلام - غيبتان - إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد، من ولى ولا غيره، إلا المولى الذى يلى أمره.

وهاتان الغيبتان، والله أعلم، ما مر آنفاً، أنه يختفى بجبال الطائف، ثم ينسب إليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة، ثم إنه يختفى بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد.

ويؤيده: ما روى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر أنه قال: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة فى بعض هذه الشعاب، وأوماً بيده إلى ناحية ذى طوى.

ويلائمه: قول أبى عبد الله الحسين السمر: حتى يقول بعضهم: مات ... إلخ، لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذى يُظن فيه الموت، وأما ما ذهب إليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكرى، وأنه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانياً، وأنه يراه خواص شيعته.

فيرده أن الظهور لبعض الخواص لا يُسمى ظهوراً.

وقوله فى رواية الحسين: لا يطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره، فإن هذا ينافى قولهم: يعرفه خواص شيعته، وكونه بناحية ذى طوى لأنهم يقولون: غاب بسرداب سر من رأى، والله أعلم.



ويحج الناس في هذه السنة، أعنى سنة خروجه، من غير أمير، فيطوفون جميعاً فإذا نزلوا متى، أخذ الناس كالكلب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتتلون، وينهبُ الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلاث مائة وبضعة عشر، فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذى ينبغي أن تهدأ على يديه الفتن، ويفتح له قسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه.

**تنبيه** لم أقف على اسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع، فلعلهم يعرفون اسمه من طريق الكشف<sup>(١)</sup> لا من طريق النقل، والله أعلم.

فيتفق السبعة على ذلك، فيطلبونه بمكة فيقولون: أنت فلان ابن فلان؟ فيقول: بل أنا رجلٌ من الأنصار، فينفلت منهم، فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به، فيقولون: هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، وهكذا إلى ثلاث مرات.

ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي، فيجهز جيشاً في طلب الهاشميين بمكة، ويأتى أولئك السبعة فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن، ويقولون: إثمنا عليك ودمائنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفيانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجلٌ من حزم، ويهددونه بالقتل إن لم يفعل.

فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع، فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه.

فإذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته: أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم، ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها فى إحياء السنن وإماتة البدع، فيظهر فى ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر، وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر، من أبدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد قُرْعاً كَقُرْع الخريف، رهبان بالليل أسدٌ بالنهار، ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلون، فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلوا المدينة ويستقذوها من أيديهم<sup>(٢)</sup>.

(١) ليت المصنف التزم ما جاء به النص، ولم يذكر مثل هذه الاعتقادات التى تنكر عليه.

(٢) رواه نعيم فى «الفتن» (٩٩٩).

**تنبيه** لا يشكل إتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثاً مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء، وأن المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشورا قَريبٌ من عشرين يوماً، أو خمس وعشرين يوماً، ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد، مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له في كل من الحرمين في كل مرة، إذا يمكن الإتيان على الركاب في خمسة أيام، فيمكن تكرره في خمس وعشرين، على أنهم كُلُّهم أولياء فيمكن أن تُطوى لهم الأرض، أو يكونوا من أصحاب الخطوات، والله أعلم.

ويلغ السفيناني خروجه، فيبعث إليهم بعثاً من الكوفة، فيأتون المدينة فيستبيحونها ثلاثاً ويقتلون قتلاً في الحرة عنده كضربة سوط، ويقصدون المهدي، فإذا خرجوا من المدينة وكانوا ببسداء من الأرض، خُسفَ بأولهم وآخرهم ولم يَنْجُ أوسطهم، فلا ينجو منهم إلا نَذيرٌ إلى السفيناني، وبشيرٌ إلى المهدي، فلما سمع المهدي بذلك قال: هذا أوان الخروج، فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان أسيراً من بني هاشم، وتُفتح له أرض الحجاز كلها.

ولنرجع إلى حكاية أهل خراسان: ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث وحرث، على مقدمته رجلٌ يقال له: المنصور يَمَكِّن لآل محمد ﷺ، كما مكنت قريش لمحمد ﷺ، وجب على كل مؤمن نصره، فهذا الرجل يُحتمل أن يكون الهاشمي الآتي ذكره يلقب بالحارث، كما يلقب المهدي بالجابر، ويحتمل أن يكون غيره، ويثور أهل خراسان بعسكر السفيناني ويكون بينهم وقعتات، وقعة بتونس، ووقعة بدولاب الري، ووقعة بتخوم الدرينخ.

فإذا طال عليهم قتالهم إياه، بايعوا رجلاً من بني هاشم بكفه اليمنى خالاً، سهل الله أمره وطريقه، هو أخو المهدي من أبيه أو ابن عمه، وهو حيثنذ بآخر المشرق، فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار، وهذه غير رايات بني عباس، على مقدمته رَجُلٌ من تميم من الموالى، رَبَّعةٌ أصفر قليل اللحية كوسج، واسمه شعيب ابن صالح التميمي، يخرج إليه في خمسة آلاف، فإذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته، لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها، يمهّد الأمر للمهدي كما مهّدت قريش للنبي ﷺ.

وعنه عليه السلام أنه قال: «إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج»<sup>(١)</sup>.

وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: لو كنت في صندوق مُقفلٍ فأكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها.

وفى رواية: فإن فيها خليفة الله المهدى - أى فيها نصره - وإلا فهو حيثئذ بمكة، كما مر.

فيلتقى هو وخيل السفيناني، فيقتل منهم مَقتلةٌ عظيمةٌ بيضاءٍ إصطخر حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها، ثم يأتيه جنوده من قبل سجستان عظيمة عليهم رجلٌ من بنى عدى، فيظهر الله أنصاره وجنوده.

**تنبيه:** هكذا الرواية، وهذه الجنود يُحتمل أن تكون مدداً للهاشمي، فالمعنى: فيظهر الله أنصاره عليهم والله أعلم.

ثم تكون وقعةٌ بالمدائن بعد وقعة الرى، وفى عاقروفا وقعة صلبة يُخبر عنها كل ناج، وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء، هكذا أطلق فى الحديث، ولعله ماء دجلة.

فيبلغ من فى الكوفة من أصحاب السفيناني نزولهم هناك فيهربون، ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم، ثم يخرج قومٌ من سواد الكوفة يقال لهم: العصب وليس معهم سلاح إلا قليل، وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيناني، فيسندزون ما فى أيديهم من سبى الكوفة، وتبعث الرايات السود بيعتهم إلى المهدى ويُقبل المهدى من الحجاز والسفيناني من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خَسَف جيشه - ولا يهوله ذلك - إلى الشام كأنهما فرسا رهان، فيسبقه الصخرى، فيقطع بعثاً آخر من الشام إلى المهدى، فيدركون المهدى بأرض الحجاز، فيبايعونه بيعة المهدى ويُقبلون معه إلى الشام.

**تنبيه:** فى بعض الروايات: أن الجيش الذى يُخسف بهم يبعث من الشام، وفى بعضها من العرق، ولا منافاة، كما قال ابن حجر، لأن البعث من العراق، لكنهم لما كانوا من أهل الشام نُسبوا إليها فى الروايات الأخرى.

وفى رواية: أن المهدى يُقاتل هذا الجيش الثانى فى عدد أهل بدر، وأصحاب المهدى

يومئذ جنتهم البرادع، فيسمع يومئذ صوت من السماء: ألا إن أولياء الله أصحاب فلان، يعنى المهدي، فتكون الدبرة على أصحاب السفيناني، فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد، فيهربون إلى السفيناني فيخبرونه.

ويمكن الجمع بأن بعضهم يُبايعه وبعضهم يُقاتله فينهزمون، أو أن الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفيناني إلى مكة، كما مرت الإشارة إليه. ويؤيده أنه يُقاتلهم في عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع، فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة، وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير، والله أعلم.

ثم إن السفيناني يُفسد في الأرض، ويُظهر الكفر حتى أنه يُطاف بالمرأة وتُجامع نهاراً في مسجد دمشق على مجلس شرب، حتى تأتي فخذ السفيناني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد، فيقوم إليه رجل مسلم من المسلمين فيقول: ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم؟ إن هذا لا يحل، فيقوم إليه فيضرب عنقه في المسجد، ويقتل كل من شايعه. فعند ذلك يُنادى مُنادٍ من السماء: أيها الناس! إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم، وولاكم خير أمة محمد ﷺ، فالحقوا بمكة، فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله.

ويسير المهدي بالجيوش حتى يصير بوادي القرى، وهو من المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام في هدوء ورفق، ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألفاً، فيقول له: يا بن عم! أنا أحق بهذا الأمر منك، أنا ابن الحسن وأنا المهدي، فيقول له المهدي: بل أنا المهدي، فيقول الحسن: هل لك من آية فأبأبعك؟ فيومئ المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيباً يابساً في بقعة من الأرض فيخضر ويورق، فيقول الحسن: يا بن عمي! هي لك.

**تنبيه:** في هذا الحديث فائدة وإشكال:

**أما الفائدة:** فإنها تدل على أن المهدي من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسني، وأنه يظن أن الخلافة في بني الحسن حيث يقول: أنا ابن الحسين، ومستنده في هذه الدعوى - والله أعلم - أمران:

**أحدهما:** أن الحسن أُستُخلفَ فيكون أولاده أحق بها.

والثانى: أنه عنها حقناً لدماء المسلمين، فعوضه الله الخلافة فى أولاده.  
وكلا الأمرين مُعارضٌ.

أما الأول: فلأن بيعة الحسن من بعض الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن، دون أهل الشام والمغرب ومصر، وقد بايع بعضهم للحسين أيضاً.  
وأما الثانى: فلأن الحسن قد فوت حقه بعدما ناله، وأما الحسين فلم ينل ما أراد، فحقه باق، فأعطاه الله فى أولاده.

وأما الإشكال: فهو أن هذا الحسنى إن كان الذى قدم بالرايات السود، فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة، وأنه لا يقدّم الحجاز، وإنما يلقاه ببيت المقدس، وإن كان غيره، فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز كلها وبايعه أهل المشرق والعراق؟.

والجواب: أنه إن قلنا إن القادم بالرايات أخوه، كما فى بعض الروايات، فهذا غيره، وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدى من أهل البيت كائناً من كان، فهى بيعة للمتصف بهذا الوصف لا لشخص بعينه، فيدعى أن البيعة له لأنه المهدى، لا لأنه ينازعه فى الخلافة، فإذا ظهر له أنه ليس بمهدى بايعه.

وإن قلنا: إنه ابن عمه فإنه كان غير هذا الحسنى.

فالجواب ما مر، وإن كان هو، فمعنى ملاقاته أن يُرسل إليه جماعة اثنى عشر ألفاً إمداداً واحتياطاً أن لا يكون هو المهدى، فينازعه على الخلافة ويؤمر عليهم واحداً ويأمره بأن يمتحنه ويوكله فى البيعة، فيقول له: إن كان هو المهدى فبايعه عني، وإن كنت أنا المهدى فخذ لى منه البيعة، فيكون بعث البيعة على التردد، فلما بايعوه صح أن يقال: بعثوا له بالبيعة، وأن يقال: لقيه مجازاً.

هذا ما ظهر لى فى هذا المقام، والله أعلم.

فيقبل المهدى حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز، فيقيم بها، ويقال له: أنفذ، فيكره المجاز، ويقول: أنا أكتب إلى ابن عمى - يعنى الصخرى - فإن خلع طاعتي فأنا صاحبكم، فإذا أثناء كتاب المهدى قال أصحابه: إن هذا المهدى قد ظهر لتبايعنه أو لتقتلنك، فيبايعه ويسير إليه حتى ينزل بيت المقدس، ولا يترك المهدى بيد رجل من أهل الشام فترا من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة، ورد المسلمين جميعاً إلى الجهاد، ثم يخرج رجل من كلب يقال له: كنانة، بعينه كوكب فى رهط من قومه حتى

يأتى الصخرى فيقول: بايعناك ونصرناك، حتى إذا ملكت بايعت هذا الرجل، ويعيرونه فيقولون: كساك الله قميصاً فخلعته، فيقول: ما ترون، أنقض العهد؟ فيقولون: نعم، فيقاتلن، ولا تبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك، لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظلف، فيرتحل وترحل معه عامر بأسرها.

وفى رواية: أنه ينقض العهد ويستقبله البيعة بعد مضي ثلاث سنين من بيعته إياه، ويوجه إليهم المهدي راية، وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل، فتصف كلب خيلها ورحلها وإبلها وغنمها، فإذا تشامت الخيلان، ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم، ويؤخذ الصخرى - أى السفينى - فيؤتى به أسيراً إلى المهدي، فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى يبطن الوادى على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على الوادى كما تذبج الشاة.

قال عليه السلام: «الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال، قيل: يا رسول الله! كيف يغنمون أموالهم ويسبون ذراريهم وهم مسلمون؟ قال عليه السلام: يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا» (١).

ويأتى الهاشمى بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر.

وفى رواية: ثمانية عشر شهراً، يقتل ويمثل حتى يقول الناس: معاذ الله أن يكون هذا من ولد فاطمة، ولو كان لرحمنا، يغريه الله بنى عباس وبنى أمية، فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين، ووقعة بحران وشعارهم: أُمّت أُمّت.

وفى رواية: بكش بكش (٢)، والمعنى واحد، حتى يُسلموها إلى المهدي.

**تنبيه:** فى بعض الروايات: يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر، وفى بعضها:

ثمانية عشر شهراً، وفى رواية: اثنين وسبعين شهراً وهى مدة ست سنين.

وفى بعض الروايات: إلى المهدي بيت المقدس، وفى رواية: فلا يبلغه حتى يموت.

(١) رواه الحاكم (٨٣٢٨) وابن أبى شيبة (٣٧٢٢٣) والطبرانى فى «الكبير» (٢٣) / ٢٩٥ / ٦٥٦ - ٩٣٠ - ٩٣١) و «الأوسط» (١١٥٣) (٩٤٥٩).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الكبير» و «الأوسط» باختصار وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان

وضعفه جماعة، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه نعيم فى «الفتن» (٥٦٥) (٥٧٢).

وفى رواية: فتلقى بعض رايات الهاشمى مع خيل السفىانى، فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفىانى، ثم تكون الغلبة للسفىانى فيهرب الهاشمى ويأتى التميمى مُستخفياً إلى بيت المقدس يمهد للمهدى إذا خرج للشام.

وطريق الجمع بين الروايات الأول: أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته. ويدلُّ له ما فى بعض الروايات: «إن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يسلموه إلى المهدى»<sup>(١)</sup>.

وثمانية عشر باعتبار ما بعد مدة قتاله مع خيل السفىانى واجتماع شبيب بن صالح به، وثمانية أشهر باعتبار مدة ما بعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدى. وهذا جمعٌ حسن لا بأس به.

وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة: وهو أن يقال - على بعد -: أن ضمير «يموت» راجعٌ إلى السفىانى، أى: فلا يلقى الهاشمى المهدى حتى يموت السفىانى أو يرجع إليه، ويكون القادم بالرايات التميمى، ونسبته إلى الهاشمى مجاز للسبب، أو أنه يُوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل.

على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله إليه أكثر وأشهر، فتقدم عند عدم إمكان الجمع، وإنما تتساقط إذا تعارضت، وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من روايات الهزيمة، فتقدم، ولو جمع فوجه الجمع: أنه ينهزم فى بعض الوقعات، ثم تكون له الغلبة بعد ذلك، والله أعلم.

ثم تتمهد الأرض للمهدى ويلقى الإسلام بجرانه ويدخل فى طاعته ملوك الأرض كلهم، ويبعث بعثاً إلى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند إليه مغلغلين، وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حليةً لبيت المقدس، ويمكث فى ذلك سنين.

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٨٢) والحاكم (٨٤٣٤) (٨٥٠٠) وابن أبى شيبه (٣٧٧٢٧) وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٤٩٩) وابن عدى فى «الكامل» (٤/ ٢٢٨).

قلت: ضعفه الألبانى فى «ضعيف ابن ماجه» (٨٨٦) و«الروض» (٦٤٧).

### ذكر الملحمة الكبرى

وذلك أن بعد هلاك السفيناني يهادنون الروم صلحاً أمناً، وفي بعض الروايات: أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من وراءهم، فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلوم، وهو موضع.

فيقول قائل من الروم: غلب الصليب، ويقول قائل من المسلمين: بل الله غلب، فيتداولونها بينهم، فيثور المسلم إلى صليبهم وهو منهم غير بعيد، فيدقه، وتثور الروم إلى كاسر صليبهم فيقتلونه، وتثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون، فيكرم الله تلك العصاة من المسلمين بالشهادة، فيقتلون عن آخرهم.

فتقول الروم لملكهم: كفيك شر العرب وقتلنا أبطالها، فما تنتظر؟ فيجمعون في مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة، فيأتون تحت ثمانين غاية.

وفي لفظ: فيسيرون بثمانين بنداً، والمعنى واحد.

تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفاً، فينزلون بالأعماق أو بدابق، وهما موضعان قرب حلب وأنطاكية.

قال في «القاموس» العمق ويحرك: كورة بنواحي حلب، قال والأعماق: موضع بين حلب وأنطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفاً، وهو العمق جمع بأجزائه. اهـ.

فيخرج إليهم جلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدي، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا.

**تنبيه:** الغاية: بالغين المعجمة والياء آخر الجروف: الراية، ويروى بالباء الموحدة، وهى: الأجمة من القصب، شبه كثرة رماحهم بها.

والأعماق، بالعين المهملة، والدابق: بوزن الطابع، بكسر الباء وفتحها، وسبوا، وروى بضم السين والباء على بناء المجهول، وبفتحهما على بناء المعلوم، والمعنى على الأول: الذين سيئتموهم منا وخرجوا عن ديننا وصاروا يقاتلوننا، وعلى الثاني: الذين سبوا أولادنا ونساءنا.



فينهزم من المسلمين ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح ثلث لا يفتنون أبداً.

وفى رواية نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلاح، حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم، ثم إن الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم، فتقول الروم: قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم، فيقاسمونهم الأموال وذراري الشرك، فتقول الروم: قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم، فيقولون: لا نقاسمكم ذراري المسلمين أبداً، فيقولون: غدرتم بنا، فترجع الروم إلى صاحب القسطنطينية فيقولون: إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عدداً وأنتم منهم عدة وأشد منهم قوة، فامدداً نقاتلهم، فيقول: ما كنت لأغدر بهم، ولقد كانت لهم الغلبة في طول الدهر علينا، فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك، فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً في البحر، ويقول لهم صاحبهم: إذا أرسيتم بسواحل الشام فأحرقوا المراكب لقاتلوا عن أنفسكم، فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها، برها وبحرها ما خلا مدينة دمشق والمعتق، ويخربون بيت المقدس».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: فقلت: كم تسع دمشق من المسلمين؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسى بيده، لتتسن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد، قلت: وما المعتق يا نبي الله؟ قال: جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له: الأريط».

فيكون ذراري المسلمين في أعلى المعتق والمسلمون على نهر الأريط يقاتلونهم صباحاً ومساءً، فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك، وجه في البر إلى قنشرين ثلاث مائة ألف، حتى تجيئهم مادة اليمن ألف ألف، أَلَفَ الله بين قلوبهم بالإيمان، معهم أربعون ألفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس، فيقاتلون الروم فيهزمونهم ويخرجونهم من جند إلى جند حتى يأتوا قنشرين، تجيئهم مادة الموالي.

قلت: ما مادة الموالي يا رسول الله؟ قال: هم عتقتكم، وهم منكم قوم يجيئون من قبل فارس فيقولون: تعصبت يا معشر العرب، لا يكون معكم أحد من الفريقين، أتجتمع كلمتكم فنقاتل نزاراً يوماً والموالي يوماً، فيخرجون إلى المعتق وينزل المسلمون على نهر يقال له: كذا وكذا يعزى، والمشركون على نهر يقال له: الرقية، وهو النهر الأسود،

فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما، حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث.

فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر، ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً، ويفترقون ثلاثة أثلاث:

ثلثٌ يلحقون بالروم، ويقولون: لو كان الله بهذا الدين من حاجة لنصرهم. ويقول ثلث وهم مسلمة العرب: مروا حيث لا ينالنا الروم أبداً، مروا بنا إلى البدو وهم الأعراب، سيروا بنا إلى العراق واليمن والحجاز، حيث لا يُغاثُ الروم. وأما الثلث: فيمشى بعضهم إلى بعض فيقولون: الله الله فدعوا عنكم العصبية، ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم، فإنكم لن تنصروا ما تعصبتُم، فيجتمعون جميعاً يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين قتلوا.

فإذا أبصر الروم إلى من تحول إليهم ومن قتل، ورأوا قلة المسلمين، قام روميٌّ بين الصفين ومعه بند في أعلاه صليب، فينادي: غلب الصليب، فيقوم رجلٌ من المسلمين بين الصفين ومعه بندٌ وينادي: بل غلب أنصار الله، بل غلب أنصار الله وأوليأؤه، فغضب الله على الذين كفروا من قولهم: غلب الصليب.

فينزل جبريل عليه السلام، في مائتي ألف من الملائكة ويقول: يا ميكائيل أغث عبادي، فينزل ميكائيل في مئتي ألف من الملائكة، وينزلُ الله نصره على المؤمنين وينزلُ بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون.

ويسير المسلمون في أرض الروم حتى يأتوا عمورا، وعلى سورها خلقٌ كثير يقولون: ما رأينا شيئاً أكثر من الروم، كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم في هذه المدينة، فيقولون: آمنونا على أن نؤدى إليكم الجزية، فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية، تجتمع إليهم أطرافهم فيقولون: يا معشر العرب! إن الدجال قد خالفكم إلى ذرايكم - والخبر باطلٌ - فمن كان فيهم منكم فلا يُلقين شيئاً مما معه، فإنه قوةٌ لكم على ما بقى.

فيخرجون فيجدون الخبر باطلاً وتنبُّ الروم على من بقى في بلادهم من العرب، فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربى ولا عربية ولا ولد عربى إلا قتل، فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذرايهم ويجمعون الأموال، ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يُفتح لهم.

وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون: الصليب مدَّ لنا بحرنا والمسيح ناصرنا، فيصبحون والخليج يابس، فتضرب فيه الأخبية ويُحبس البحر عن القسطنطينية، فيقولون: الصليب مدَّ لنا، ويُحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل إلى الصباح، ليس فيهم نائم ولا جالس، فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيراً واحدة، فيسقط ما بين البرجين، فتقول الروم: كنا نقاتل العرب، فالآن نقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم، فيملئون أيديهم ويكيلون الذهب بالآترسة، ويقتسمون الذراري حتى يبلغ سهم الرجل ثلاث مائة عذراء، ويتمتعون بما في أيديهم ما شاء الله.

ثم يخرج الدجال حقاً وَيَفْتَحُ الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله، يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام فيقاتلون معه الدجال (١).

أورد هذا بطوله السيوطى فى «الجامع الكبير».

**تنبيه:** قوله: (يكون بين الروم والمسلمين هُدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم) الضمير للروم، أى: حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم، بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين: قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم، وفارس يكونون عدوا للمسلمين.

وهذا إما أن يقاتلوا المهدي وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضاً على الملك، وهو ظاهر قولهم: لا نقاسمكم ذرارى المسلمين، أو أنهم يرجعون إلى الكفر، وهو ظاهر قوله: فيقاسمونهم الأموال وذرارى الشرك، وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم، والروم كفارٌ لعدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين، وحينئذ فيكونون قد سبوا من أطراف بلاد المسلمين بعض الذرارى، ثم لما استولوا عليهم، استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا فى يد الكفار.

(١) رواه نعيم فى «الفتن» (١٢٥٢) وفيه ابن لهيعة وقد اختلط.

- ومحمد بن ثابت.

قال البخارى: فيه نظر، وقال النسائى: ضعيف، وقال ابن معين: ليس بشيء «ميزان الاعتدال» (٦/

٨٥).

- والحرث الهمداني: وهو الحرث بن عبد الله الهمداني الأعور، أجمعوا على ضعفه «ميزان

الاعتدال» (٢/ ١٧٠ - ١٧١).

واستفيد من هذه الرواية، أن الروم تأتي من البحر، فلا يلزم من وصولهم دابق أو الأعماق - وهما بقرب حلب - استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يُظَنَّ أن القسطنطينية التي الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعباد بالله، إذ المراد القسطنطينية الكبرى، كما سيأتي.

نعم يشكل عليه قوله الآتي: (فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجهه في البر ثلاثمائة ألف إلى قنشرين) إلا أن يقال: إن صاحب القسطنطينية يُرسلهم مدداً للمسلمين ولا ينافيه قوله الآتي، فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلاث مائة ألف في جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفاً قليلاً، ولا سيما أن ذلك إنما يُقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول إلى الروم منهم، أو يُقال: إن أهل القسطنطينية لما جازوا إلى المنهدى، تخلفهم الكفرة في بلادهم، فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام، وهذا هو الظاهر.

قال في «القاموس» قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الأولى منهما: دار مُلْك الروم، وفتحها من أشراط الساعة، وتسمى بالرومية: بوزنطيا، وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعاً، وكنيستها مستطيلة وبجانبيها عمود عالٍ من دور أربعة أبواب تقريباً، وفي رأسه فرسٌ من نحاس وعليه فارس، وفي إحدى يديه كورة من ذهب، وقد فتح أصابع يده الأخرى مشيراً بها وهو صورة قسطنطين بانيها.

وقوله: (ما خلا دمشق) يوافقه ما في الرواية أن فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق، وعند خروج الدجال بيت المقدس.

والأريط قال في «القاموس» كزير: موضع، وقد ذكر في الحديث أنه عند حمص، فيحتمل أن يكون النهر نفسه أو موضعاً أضيف إليه النهر.

وقوله: (فشهيدهم كشهيد عشرة) إلى قوله: (بسبعين شهيداً) معناه: أن لكل شهيد شفاعة يوم القيامة، وإن لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيداً، وأن لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر، فيكون لكل واحدٍ منهم شفاعة سبعمائة شهيد.

وهذا من قبيل قوله ﷺ: «للوّاحد منهم أجر خمسين منكم» فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقاً، لأن فضيلة الصحبة لا يُعادلها شيء.

وسياًتى من التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة، فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة

وأولئك من جهة أخرى، أو لأن بلاء أحدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم، ولبعد زمن النبوة عنهم.

ويؤيده أن الملائكة المنزلين مدداً لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم، فإن المقاتلين بيد من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف، وفي ذلك اليوم يكونون ثلاث مائة ألف.

ولا ينافي هذا ما مر في سيرته أنه يمد بثلاثة آلاف من الملائكة، لأن هذا في خصوص هذه الملحمة، وذلك في عموم خلافته.

وعمور: وجدناه في ثلاثة نسخ بغير هاء التأنيث وياء النسب، والذي في «القاموس» وغيره، عمورية بهاء، فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ.

وقول الروم في المرة الأولى: (الصليب مد لنكنا: مدّ الخليج لنا حيث فاض ماؤه وزاد، وفي الثانية معناه: إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم، فهو يحذف همزة الاستفهام إلى الإنكار.

يدل لذلك قوله: (كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا) وتقدير الكلام: أن الله ناصرهم فلا نقدر على قتالهم، فيستسلمون للأسر، والله أعلم.

وقوله: (يابس ويحبس البحر) أي: يُحبس الخليج، وقد عبر عن هذه في الرواية الأخرى بفلق بالبحر، وهذه معجزة للنبي ﷺ وتأيد لما قال بعض العلماء: من أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة إلا وللنبي ﷺ مثلها، والله أعلم بمراد رسوله ﷺ.

وبقية ألفاظ الحديث معناها واضح.

وفي رواية: يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع لا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل، فيفء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية، فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام، فإذا كان اليوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة على الكافرين، فيقتلون مقتلة لم ير مثلها، حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخرم ميتاً، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة، فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد، فلا يقسم ميراث ولا يُفرج بغنيمة، ويكون لخمسين امرأة قيم واحد.

**تنبيه:** الشرطة<sup>(١)</sup>، بالضم: طائفة من الجيش تتقدم للقتال، ونهد إليهم: نهض،

(١) انظر: «لسان العرب» (٧/ ٣٣٠) و«النهاية» (٢/ ٤٦٠) و«الغريب» للخطابي (٢/ ٢٥١).

والدبرة: الهزيمة، وجنبااتهم، بجيم فنون مفتوحتين ثم موحدة، أى: بنواحيهم، ولا يخلّفهم، بتشديد اللام، لا يجعلهم خلفه، أى: لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت من بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضرباً وقتلاً حتى ينتهوا إلى قسطنطينية، أى: الكبرى.

قال فى «عقد الدرر» لها سبعة أسوار، عرض السور السابع منها المحيط بال ستة أحد وعشرون ذراعاً، وفيه مائة باب، و عرض السور الأخير الذى يلى البلد عشرة أذرع، وهو على خليج يصبُّ فى البحر الرومى، وهى متصلةٌ ببلاد رومية والأندلس. انتهى.

فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضاً للفجر، فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية، ثم يركزه وينادى: أيها الناس! اعبروا فإن الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى إسرائيل، فيجوزون فيستقبلها، فيكبرون فتهتز حيطانها، و ثم يكبرون فتهتز فيسقط فى الثالثة منها ما بين اثنى عشر بُرجاً، فيفتحونها و يقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد، ثم يدخلون مدينة أخرى، فيبينما هم يقتسمون بها بالأتربة، إذا بصارخ: أن الدجال خلفكم فى ذرايكم بالشام، فيرجعون فإذا الأمر باطل، فالتارك نادم والآخذ نادم، ثم ينشئون ألف سفينة ويركبون فيها من عكا، وهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد، فيسيرون إلى رومية.

وعن عبد الله بن بسر المازنى أنه قال: يا بن أخى! لعلك تُدرك فتح القسطنطينية، فأياك إن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها، فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين<sup>(١)</sup>، رواه نعيم بن حماد فى «الفتن».

ويُستخرج كنز بيت المقدس، وحليته التى أخذها طاهر بن إسما عيل حين غرا بنى إسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالنيران، وحمل منها فى البحر ألفاً وسبع مائة سفينة حتى أوردتها رومية.

قال حذيفة رضي الله عنه فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى بيت المقدس».

(١) رواه نعيم فى «الفتن» (١٤٦٧) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (١٣٤٥) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٦٠٨).

قال فى «عقد الدرر»: رومية، أم بلاد الروم، فكل من ملكها يقال له: الباب، وهو الحاكم على دين النصرانية، بمنزلة الخليفة فى المسلمين، وليس فى بلاد المسلمين مثلها.

وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب ما لم يُسمع بأذن ذلك ببلد فى العالم.

وتقرب قسطنطينية منها، فيكبرون عليها أربع تكبيرات، فيسقط حائطها فيقتلون ست مائة ألف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس، والتابوت الذى فيه السكينة ومائدة بنى إسرائيل، ورضاضة الألواح وحلّة آدم وعصى موسى، ومنبر سليمان وقفيزين من المَن الذى أنزل الله عز وجل على بنى إسرائيل، أشدُّ بياضاً من اللبن، ثم يأتون مدينة يقال لها: القاطع، طولها ألف ميل وعرضها خمس مائة ميل، ولها ستون وثلاث مائة باب، يخرج من كل باب ألف مقاتل، وهى على البحر، لا يحمل جارية - يعنى سفينة - فيه.

قيل: يا رسول الله! ولم لا يُحمل فيه جارية؟ قال: لأنه ليس له قعر، وإنما يمرون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبنى آدم لها قعور، فهى تحمل السفن، فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها، فيغنمون ما فيها، ثم يقيمون بها سبع سنين، ثم ينتقلون منها إلى بيت المقدس، فيبلغهم أن الدجال قد خرج فى يهود أصبهان<sup>(١)</sup>. أخرجهم أبو عمرو الدانى فى «سننه».

وفى رواية: «ثم يأتى مدينة يقال لها: القاطع، وهى على البحر الأخضر المحيط بالدنيا، ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل، طولها ألف ميل وعرضها خمس مائة ميل، فيكبرون ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها، فيقتلون بها ألف ألف مقاتل، ثم يتوجه المهدي منها إلى بيت المقدس بألف سفينة، فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور وعسقلان وغزة، فيخرجون ما بها معهم من الأموال، وينزل المهدي بيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال، أى: وفسطاط المسلمين فى الملحمة العظمى دمشق، وعند خروج الدجال يكون بيت المقدس، ويدخل الآفاق كلها فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصلحها، ولا يبقى جبارٌ إلا هلك.

(١) رواه أبو عمرو الدانى فى «سننه» (٥٩٦).

وعنه عليه السلام : «ملك الدنيا مؤمنان وكافران، أما المؤمنان: فذو القرنين وسليمان، وأما الكافران: فنمرود وبخت نصر، وسيملكها خامسٌ من عترتي وهو المهدي»<sup>(١)</sup>.

وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً، قال: «أصحاب الكهف أعوان المهدي»<sup>(٢)</sup>.

قال العلماء: والحكمة في تأخيرهم إلى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلوات الله عليه إكراماً لهم.

وورد: أن أول لواء يعقده المهدي يبعث به إلى الترك.

والظاهر أن هذه الفتوح تكون في مدة مهادنة الروم، لأنه بعد اشتغاله بهم لا يفرغ لغيرهم، أو أنه يبعث البُعوث والسرايا، ونسبة دخول الآفاق إليه يكون مجازاً.

**تنبيه:** جاء من طريق أنه عليه السلام قال: «الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية: «سبع سنين».

قال أبو داود في «سننه» وهذه يعني أن رواية سبع سنين أصح، يعني: من رواية سبعة أشهر.

**تنبيه آخر:** وردت في مدة ملك المهدي روايات مختلفة، ففي بعض الروايات: يملك خمساً أو سبباً أو تسعاً بالترديد، وفي بعضها: سبباً، وفي بعضها: تسعاً، وفي بعضها: إن قل فخمساً، وإن كثر فتسعاً، وفي بعضها: تسع عشرة سنة وأشهرًا، وفي بعضها: عشرين، وبعضها: أربع وعشرين، وبعضها: ثلاثين، وبعضها: أربعين منها تسع سنين يهادن فيها الروم.

(١) قال الحافظ ابن حجر: وأخرج الزبير بن إبراهيم بن المنذر عن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه عن سفيان الثوري قال: بلغني... فذكر الحديث بدون ذكر المهدي.

وقال: رواه وكيع في «تفسيره» عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدًا يقول: ملك الأرض... فذكره، انظر: «الفتح» (٦/ ٣٨٥).

(٢) قال الحافظ ابن حجر: رواه ابن مردويه، وسنده ضعيف، انظر: «الفتح» (٦/ ٥٠٣).

(٣) رواه أبو داود (٤٢٩٥) والترمذي (٢٢٣٨) وأحمد (٢٢٠٩٨) وابن أبي شيبة (٣٧٢٠٨) والحاكم (٨٣١٣) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٩١ - ١٧٣ - ١٧٤) و«مسند الشاميين» (٦٩١) ونعيم في «الفتن» (٦٤٠٧).

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.



قال ابن حجر في «القول المختصر»: ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة، فيُحمل الأكثر على أنه باعتبار جمع مدة الملك، والأقل على غاية الظهور، والأوسط على الوسط. انتهى.

قُلْتُ: ويدل على ما قاله وجوه:

الأول: أنه ﷺ بشر أمته وخصوصاً أهل بيته ببشارات، وأن الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلاً، واللائق بكرم الله أن تكون مدة العدل قدر ما ينسون فيه الظلم والفتن، والسبع والتسع أقل من ذلك.

الثاني: أنه يَفْتَحُ الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان عليه السلام، ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات، ويبني المساجد في سائر البلدان ويُحِلِّي بيت المقدس.

ولا شك أن مدة التسع فما دونها لا يمكن أن يُسَاح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة، فضلاً عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد، وغير ذلك.

الثالث: أنه ورد أن الأعمار تطول في زمنه كما مر في سيرته، وطولها فيه مُسْتَلَزِمٌ لطوله، وإلا لا يكون طولها في زمنه، والتسع وما دونه ليست من الطول في شيء.

الرابع: أنه يُهَادِنُ الروم تسع سنين، ويقيم بقسطنطينية سنة، وبالقاطع سبعمائة، ومدة المسير إليها مرتين والرجوع في أثنائه يكون سنين، ومدة قتاله مع السفيناني وأنه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين، وفتحته للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة، كما ورد كل ذلك في الروايات، وذلك أزيد من التسع بكثير.

وحينئذ فنقول: التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة.

فيكون معنى الحديث: أنه يملك سبعمائة ملكاً كاملاً لجميع الأرض، وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع<sup>(١)</sup>، وبالتسع باعتبار مدة فتحه لقسطنطينية، وبتسعة عشر باعتبار مدة قتله للسفيناني ودخول أهل الإسلام كلهم في طاعته.

فإنه يُهَادِنُ الروم تسع سنين، ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحواً من عشر سنين على طريقة جبر الكسر، وبأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفيناني في بيعته، وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز، وبأربعين

باعتبار مدة ملكه في الجملة مشتملة على خروجه أولاً بالطائف وقتله لأمير مكة، وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي بخراسان، وحمله السيف على عاتقه اثنين وسبعين شهراً، كما في بعض الروايات.

وهذا الجمع أولى من إسقاط بعض الروايات، ولا شك أنه مُقدمٌ على الترجيح مهما أمكن، والله ورسوله أعلم بمرادهما.

على أنه لا مانع أن يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال، فإن عيسى عليه السلام لا يسلب المهدي ملكه، فإن الأئمة من قريش ما دام من الناس اثنان، وعيسى عليه السلام يكون من أخصّ وزرائه وتابعاً له لا أميراً عليه، ومن ثم يُصلى خلفه ويقتدى به، كما يدل عليه حديث جابر رضي الله عنه عند «مسلم»: أن عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة: إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأئمة<sup>(١)</sup>.

ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات: أن المهدي يُصلى بهم تلك الصلاة، ثم يكون عيسى إماماً بعده، لأنه لما ثبتت إمامته وإمارته، جاز له أن يعينه إماماً للصلاة لأنه أفضل، وأفضليته لا تستلزم خلافته، لجواز خلافة المفضل مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قريش.

قال الشهاب القسطلاني في «شرح البخاري» قال ابن الجوزي: لو تقدم عيسى عليه السلام إماماً لوقع في نفس الإشكال، ولقيل: أترأه نائباً أو مبتدئاً شرعياً، فيصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله عليه السلام: «لا نبي بعدى»<sup>(٢)</sup> انتهى.

قال ابن حجر: ومعنى تُسلب قريش ملكها، أى: بعد نزول عيسى عليه السلام أنه لا يبقى لها معه اختصاص بشيء دون مراجعته، فلا يُعارض ذلك خبر: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان» انتهى.

وستأتى الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في «الفتوحات» ولا شك أن بهذا الوجه يندفع كثير من الإشكالات من كون زمان كل منهما موصوفاً بالبركة والأمن، وأنه يملأ

(١) رواه مسلم (١٥٦) وأحمد (١٤٧٠٧) (١٤٧١٠) وابن حبان (١٨١٩) وأبو عوانة (٣١٧) وابن منده في «الإيمان» (٤١٩) والطبراني في «الأوسط» (٩٠٧٨) والبيهقي في «الكبرى» (١٩١٢٧) وابن الجارود في «المنتقى» (١٠٣١).

(٢) تقدم.

الأرض قسماً ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، لأن الزمان يكون واحداً فينسب إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى، وقد يُستأنسُ له بقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً وإمامكم منكم» فإنه لما احتمل أن يفهم من قوله: «حكماً مقسطاً» الإمامة، دفعه بقوله: «وإمامكم منكم» وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لأن المراد إثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفته ورجلاً من آحاد أمته ﷺ، وبالله بالتوفيق.

**تكملة:** في فوائد تضمنتها الأحاديث ودل عليها الكشف الصحيح<sup>(١)</sup> لخصتها من كلام إمام المحققين محيي الملة والدين محمد بن العربي<sup>(٢)</sup> الطائي الحاتمي الأندلسي.

قال رحمه الله ورضي عنه في الباب السادس والستين وثلاث مائة من «الفتوحات المكية» ما ملخصه:

إن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً، فيملؤها قسماً وعدلاً، يقفو أثر رسول الله ﷺ لا يخطئ، له ملكٌ يسدده من حيث لا يراه، يحمل الكلَّ ويقوى الضعيف، ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق، يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد، يصلحه الله في ليلة، يبسد الظلم وأهله، ويقىم الدين وينفخ الروح في الإسلام، ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته، ويسمى الرجل في زمانه جاهلاً بخيلاً جباناً، فيصبح أعلم الناس، أكرم الناس، أشجع الناس، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قُتل ومن نازعه خُذل، يظهر من الدين ما هو الذي عليه في نفسه ما لو كان رسول الله ﷺ حيّاً لحكم به، يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم، فيدخلون كرهاً

(١) من عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يشنون شيئاً من الغيبيات بالكشف والإلهام وإنما يشنون ما أثبتته الدليل الصحيح، ولو أن المصنف نزه كتابه هذا عن مثل هذا المخالفات لمنهج السلف لكان أفضل وأولى.

(٢) هو محيي الدين محمد بن عربي، نكرة هكذا، وليس معروفاً.

أما المعروف هو أبو بكر بن العربي المالكي، الإمام العلامة السلفي رحمه الله تعالى.

أما هذا فقال فيه عز الدين بن عبد السلام: شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فر-  
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٣٤٨) فأرجو أن لا يُعتد بكلامه فإنه فلسفي يخالف  
النصوص الشرعية.

تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه، فليس له عدوٌّ مبین إلا الفقهاء خاصة، فإنهم لا يبقى لهم رئاسة ولا تمييز عن العامة، بل لا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل، ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يُظهره بالسيف والكرم، فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، أسعد الناس به أهل الكوفة، يبایعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف إلهي، له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه، هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله، وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة، قال الله تعالى فيهم: ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ وهم من الأعاجم، ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية، لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط، هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء.

أى: وكان هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام، إذ لا معصوم إلا الأنبياء فيكون هو وزيره الأخص، وأما عصمة المهدي ففي حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد، أو إشارة إلى الملك الذي يسدده، ويؤيده قوله: ليس من جنسهم، لأن عيسى عليه السلام من جنسهم لأنه بشر، لكن قد يُطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى عليه السلام لأنه من بنى إسرائيل والأعاجم، وإن كان يُطلق على ما سوى العرب، لكن غلب إطلاقه في فارس، فحيثُذ ليس عيسى عليه السلام من جنسهم أى نوعهم، والله أعلم.

وأنشد رحمته:

ألا إن ختم الأولياء شهيد	وعين إمام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد	هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة	هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراده بختم الأولياء: المهدي، وبإمام العالمين: النبي صلوات الله عليه، والصارم: السيف، والوابل: المطر الكثير، والوصمى: هو الذى ينزل فى أول الشتاء.

قال: وقد جاء زمانه وأظلمكم أوانه، وأظلمكم أوانه، وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية، قرن رسول الله صلوات الله عليه وهو قرن الصحابة، ثم الذى يليه، ثم الذى

يليه، وهو إشارة إلى ما ورد فى حديث ثلاث مرات «ثم الذين يلونهم» بعد قوله عليه السلام: «خير القرون قرنى»<sup>(١)</sup>.

وورد فى رواية: ثلاثة ترى وواحد فرادى، فىكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة ترى.

قال: ثم جاء بينها، أى: القرن الثالث والرابع، فنزلت وحدثت أمور وانتشرت أهواء، وسفكت دماء وعانت الذئاب فى البلاد، وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطما سيله، وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله، فشهداؤه خير الشهداء، وأمناؤه خير الأمناء، وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له فى مكنون غيبه، أطلعهم كشفًا وشهودًا على الحقائق، وما هو عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل، فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك، وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة، يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزلته، لأنه خليفة مُسدد يعرف منطق الطير والحيوان، يسرى عدله فى الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم على أقدام من قال الله فيهم: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيرًا، وفى ليلهم سميرًا، فضل علم أصدق حالًا وذوقًا، فعلموا أن الصديق سيف الله فى الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى، لأن الصديق صفته تعالى والصادق اسم، وإذا علم الإمام المهدي هذا عمل به، فىكون أصدق أهل زمانه، فوزراؤه الهداة وهو المهدي، فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه.

شعر:

إن الإمام إلى الوزير فقير      وعليهما فلك الوجود يدور

(١) رواه البخارى (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣) والبخارى فى «التاريخ الصغير» (٩٣٧) والترمذى (٢٢٢١) (٢٣٠٢) والنسائى فى «الكبرى» (٦٠٣٠) وابن ماجه (٢٣٦٢) وأحمد (٣٥٨٩) وابن حبان (٤٣٢٨) و«موارد» (٢٢٨٥) وابن أبى شيبه (٣٢٤٠٨) (٣٢٤١٦) والبزار (١٧٧٧) وأبو يعلى (٥١٤٠) وعبد بن حميد (٣٨٣) والشاشى (٧٩٠) والخلال فى «السنة» (٢٦٩) (٦٦٠) وابن أبى عاصم فى «السنة» (١٤٦٦) ومحمد بن نصر فى «السنة» (٣٤) والطبرانى فى «الكبرى» (٢١٨٧) و«الأوسط» (١١٢٢) (٢٥٩١) و«الصغير» (٣٥٢) والبيهقى فى «الكبرى» (١٩٦٩٦) (٢٠١٧٤) و«المدخل» (٤٤) والخطيب فى «الجامع» (٤٠ / ٢) وابن قانع فى «معجمه» (١ / ١٥٤).

والملك إن لم تستقم أحواله      بوجود هذين فسوف يَورُ  
إلا الإله الحق فهو منزّه      ما عنده فيما يريد وزيرُ  
جل الإله الحق فى ملكوته      عن أن يراه الخلق وهو فقيرُ

وجميع ما يحتاج إليه المهدى مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها، ولا ينقص عن ذلك وهى:

الأول: نفوذ البصر، ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة فى المدعو إليه لا فى المدعو، قال تعالى عن نبيه ﷺ: «ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي» فالمهدى ممن اتبعه، وهو ﷺ لا يخطئ فى دعائه إلى الله، فمتبعه لا يخطئ فإنه يقفو أثره.

والثانى: معرفة الخطاب الإلهى عند الإلقاء، قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا».

والثالث: علم الترجمة عن الله تعالى، وذلك لكل من كلمه الله تعالى فى الإلقاء والوحى، فىكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرفومة التى يوجدها، ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير.

والرابع: تعيين المراتب لولاء الأمر، وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى خلقت لها، فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريد أن يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة، فإذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه، وإن رجح الوالى فلا يضره، فإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله.

والخامس: الرحمة فى الغضب، ولا يكون ذلك إلا فى الحدود الموضوعة والتعزير، وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ.

والسادس: علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق، وهو أن يعلم أصناف العلم، وليس إلا اثنان: عالم الصور وعالم الأنفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون، وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم، إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان.

والسابع: علم تداخل الأمور بعضها على بعض، وهو معنى قوله تعالى: «تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ» فالمولج ذكر والمولوج فيه أنثى، وهو فى العلوم العلم

النظري، وفي الحس النكاح الحيواني والنباتى، ولولا السدى واللحام لما ظهر للشقة عين، وهو سارٍ فى جميع الصنائع العملية والعلمية.  
فإذا علم الإمام ذلك لم يدخل عليه شبهة فى أحكامه.

هذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات، فالإمام يتعين عليه الجمع بين علم ما يكون بطريق التنزيل الإلهى، وبين ما يكون بطريق القياس، ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به، وإنما يعلمه ليجتنبه، فما يحكم المهدى إلا بما يُلقى إليه الملك من عند الله الذى بعثه الله إليه يُسده، وذلك هو الشرع الحنيفى المسمى الذى لو كان محمد ﷺ حياً ورفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الإمام، فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المسمى، فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها، ولذا قال ﷺ فى صفته: «يقفو أثرى لا يخطئ».

فعرفنا أنه مُتبع لا مُشرع، وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم إلا أنه معصوم من الخطأ، فإن حكم الرسول لا يُنسب إليه خطأ، فإنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى: أى: فمعنى عصمته أنه معصوم فى حكمه، وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لا معصوم، إذ لا عصمة إلا للأنبياء وهو ليس بنبي، وإنما هو ولي، والأولياء محفوظون لا معصومون.

والثامن: الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس، وأنه متعين على الإمام خصوصاً دون جميع الناس، فإن الله إنما قدمه على خلقه ليسعى فى مصالحهم، والذى يتتجه هذا السعى عظيم، وحركة الأئمة كلهم إنما تكون فى حق الغير لا فى حق نفوسهم، فإذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه، فاعلم أنه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة.

والتاسع: الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه فى الكون فى مدته خاصة<sup>(١)</sup>، وهى تاسع مسألة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام فى إمامته، وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن، وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم، ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده، فهذا الإمام من هذه

(١) هذا مما لا دليل عليه بل هو مخالف لنص القرآن قال الله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٢٥) إِلَّا مِنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٦) ﴿ (سورة الجن).

المسألة له اطلاع من جانب الحق على ما يُريد الحق أن يحدثه من الشئون قبل وقوعها في الوجود، فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن، فإن كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه، وإن كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين، سأل الله فيهم وشفع وتضرع، فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله، وأجاب دعوته وسؤاله، فلهذا يُطلع الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه، ثم يُطلع الله في تلك الشئون على النوازل الواقعة من الأشخاص، ويُعين له الأشخاص بحليتهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم أنهم عين ما رآهم، ثم يُطلع الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة له التي شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها، ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يُخطئ أبداً، وإن أعمى الله عليه الحكم في بعض النوازل ولم يقع له عليها كشف، كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح، ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها، فإنه معصومٌ عن الرأى والقياس في الدين، فإن القياس ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم، فإنه طرد علة، وما يُدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة، ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها، هذا إذا كانت العلة مما نص الشرع عليها في قضية، فما ظنك بعلّة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع ثم يطردها؟ فيكون تحكماً على تحكم بشرع لم يأذن به الله، هذا يمنع المهدي عليه السلام من القول بالقياس في دين الله، ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التخفيف في التكليف عن هذه الأمة، ولذلك كان يقول: «اتركوني ما تركتكم»<sup>(١)</sup> وكان يكره السؤال في الدين خوفاً من زيادة الحكم، فكل ما سكت له عنه لم يطلع على حكم معين فيه جعل عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل، وكل ما أطلع الله عليه كشفاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع المحمدي في المسألة، وقد يطلع الله في أوقات على المباح على أنه مباح وعاقبة، فكل مصلحة تكون في حق رعاياه فإن الله يطلع عليها ليسأله فيها، وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلع عليه ليسأله في دفع ذلك، لأنه عقوبة.

(١) رواه البخارى (٦٨٥٨) ومسلم (١٣٣٧) والترمذى (٢٦٧٩) والنسائى (٢٦١٨) وابن ماجه (٢) وأحمد (٧٣٢٠) (٩٢٣٩) وابن حبان (١٨) (٢١) وابن خزيمة (٢٥٠٨) والشافعى فى «مسنده» (١٢٩١) وعبد الرزاق (٢٠٣٧٢) والحميدى (١١٢٥) وابن الجعد (١١٣٦) والدارقطنى (٢/ ٢٨١) والطبرانى فى «الأوسط» (٢٧٣٦) وعبد الله بن أحمد فى «السنه» (١٢٤) واللالكائى فى «اعتقاد أهل السنه» (١٧٦).



فالمهدي، رَحْمَةُ اللَّهِ، كما كان رسول الله ﷺ رحمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ والمهدي يقفو أثره لا يخطئ، فلا بد أن يكون رحمة.

فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لإمام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة، إلا لهذا الإمام المهدي، كما أنه ما نص رسول الله ﷺ على إمام من أئمة الدين الذين يكونون بعده أنه يرثه وقفو أثره لا يخطئ، إلا المهدي خاصة، فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته<sup>(١)</sup>.

قال رحمه الله تعالى: وينزل عيسى عليه السلام في زمانه بالمنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق والناس في صلاة العصر، فيتحنى له الإمام فيتقدم فيصلي بالناس، يؤم الناس بسنة محمد ﷺ.

**تنبيه:** لا ينافي هذا ما في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام يقتدى بالمهدي في صلاة الصبح ويقول: إنها لك أقيمت، لما يأتي في قصة الدجال في الجمع بين اختلاف الروايات أن المهدي حين نزول عيسى عليه السلام بدمشق، يكون بيت المقدس، فيكون الذي يتحنى له أمير المهدي على دمشق، ويوضحه أن هذا في صلاة العصر، وأنه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون، كل يرجوه كما يأتي هناك، وإن تقدم المهدي واقتدى عيسى عليه السلام به في صلاة الصبح وليس هناك إلا خالص المسلمين، وبالله التوفيق.

**تنبيه آخر:** ما أشرنا إليه سابقاً من أن السبع أو التسع من خلافة المهدي المذكور في الأحاديث، يحتمل أن يكون في زمن عيسى عليه السلام، لا ينافيه قوله ﷺ: «لن تهلك أمة أنا في أولها، والمهدي في أوسطها، وعيسى في آخرها»<sup>(٢)</sup> لأن المهدي يسبق

(١) أرجو لو أن كل ما سبق من كلام ابن عربي حذف من هذا الكتاب فإنه في أكثره تسعاً وادعاءً أكثره بدون دليل مثل: كونه معصوماً، وأنه أفضل بعد النبي وغير ذلك مما سبق التنبيه عليه.

(٢) قال ابن القيم: وهذه الأحاديث وإن كان في إسنادها بعض الضعف، فهي مما يقوى بعضها بعضاً، ويُشد بعضها ببعض «المنار المنيف» (ص: ١٥٢).

أما الشيخ الألباني فقال: موضوع «ضعيف الجامع» (٤٧٨٠) وقال: إنما حكمت بوضعه لما صح من نزول عيسى عليه السلام وقد أقيمت الصلاة للمهدي ﷺ ثم يقتدى به، فكيف يكون عيسى في آخرها والمهدي في أوسطها «حاشية ضعيف الجامع» (ص: ٦٩٠).

نزول عيسى عليه السلام بأكثر من ثلاثين سنة، وعيسى عليه السلام يتأخر عنه بضعةً وثلاثين، لما ورد في المهدي أنه يمكث أربعين، وفي عيسى عليه السلام أنه يمكث خمساً وأربعين، فمدة اجتماعهما سبع أو تسع، والباقي مدة الافتراق.

**تنبيه آخر:** قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي<sup>(١)</sup>، فلا معنى لإنكارها، ومن ثم ورد: من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد كفر، رواه أبو بكر الإسكاف في «فوائد الأخبار» وأبو القاسم السهيلي في «شرح السير»<sup>(٢)</sup> له. فما ورد في بعض الأحاديث: أنه «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم»<sup>(٣)</sup> مع كونه ضعيفاً عند الحفاظ، يجب تأويله بأنه: لا قول للمهدي إلا بمشورة عيسى، عليه السلام، إن قلنا: إنه وزيره، أو لا مهدي معصوماً مطلقاً إلا عيسى عليه السلام.

فإن المهدي معصوم في الأحكام فقط، أو لا مهدي بعد عيسى عليه السلام، فإن بعده يكون أمراء مخلطين، ولا يغتر بما قد يُفهم من كلام العلامة التفتازاني في «شرح العقائد» من نفيه بناءً على الحديث المذكور، لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة. قال الحافظ ابن القيم في «المنار»<sup>(٤)</sup>: حديث «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» رواه ابن

(١) انظر: «تطبيق المعايير العلمية» (ص: ١٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٤١٩) من طريق مالك بن أنس عن ابن المنكدر عن جابر مرفوعاً.

قلت: فيه أبو بكر الإسكاف، متهم بهذا الحديث، وهو حديث موضوع.

انظر: «عون المعبود» (١١/ ٢٤٤).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٠٣٩) والحاكم (٨٣٦٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٦١) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٢١٧) (٥٨٩) (٥٩٠).

قال أبو نعيم: غريب من حديث الحسن لم نكتبه إلا من حديث الشافعي.

وقال صاحب عون المعبود: الحديث ضعفه البيهقي والحاكم وفيه أبان بن صالح وهو متروك

الحديث «عون المعبود» (١١/ ٢٤٤).

وقال الذهبي: أبان بن صالح واه جداً.

وقال النسائي: منكر «ميزان الاعتدال» (٦/ ١٣٢).

وضعف الشيخ الألباني هذا الحديث في «ضعيف الجامع» (٦٣٤٨) و «الضعيفة» (٧٧) وقال:

ضعيف جداً، كما في «ضعيف ابن ماجه» (٨٧٥).

(٤) انظر: «المنار المنيف» (ص: ١٤١).

ماجه من طريق محمد بن خالد الجندى، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد.

قال محمد بن الحسن الأسنوى فى كتاب «مناقب الشافعى»: محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل، وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته.

وقال البيهقى: تفرد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبد الله: هو مجهول، وقد اختلف عليه فى إسناده، فروى عنه، عن أبان بن أبى عياش، عن الحسن، عن النبي ﷺ.

قال: فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبى عياش، وهو متروك، عن الحسن وهو منقطع.

والأحاديث الدالة على خروج المهدي أصح إسناداً كحديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يُبعث رجل منى، أو من أهل بيتي»<sup>(١)</sup> الحديث، رواه أبو داود والترمذى وقال: حسن صحيح.

وفى الباب عن على وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة رضي الله عنه، ثم روى حديث أبى هريرة رضي الله عنه وقال: صحيح. اهـ.

وقال ابن القيم<sup>(٢)</sup>: وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبى أمامة الباهلى وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم. اهـ. والله أعلم.

تنبيه آخر: جاء عن ابن سيرين: أن المهدي خير من أبى بكر وعمر رضي الله عنهم، قيل: يا أبا بكر! خير من أبى بكر وعمر؟ قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء، وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر رضي الله عنهم.

(١) رواه أبو داود (٤٢٨٢) والترمذى (٢٢٣١) وعبد الرزاق (١٠٣٨٢) والطبرانى فى «الكبير» (١٠٢٢٢) (١٠٢٢٤) (١٠٢٣٠) و «الأوسط» (١٢٥٥) من حديث عبد الله بن مسعود. قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه أبو داود (٤٢٨٣) وأحمد (٧٧٥) والبخارى (٤٩٣) من حديث على بن أبى طالب.

ورواه ابن ماجه (٢٧٧٩) من حديث أبى هريرة بإسناد ضعيف.

(٢) انظر: «المنار المنيف» (ص: ١٤٣).

قال السيوطى فى «العرف الوردى» هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الأول، قال: والأوجه عندى تأويل اللفظين على ما أوّل عليه حديث: «بل أجر خمسين منكم» لشدة الفتن فى زمان المهدي.

قلتُ: التحقيق أن جهات التفاضل مختلفة، ولا يجوز لنا التفضيل على الإطلاق فى فرد من الأفراد إلا إذا فضله النبى ﷺ كذلك، فإنه قد وُجدَ فى المفضول مزية من جهات آخر ليست فى الفاضل، وتقدم عن الشيخ فى «الفتوحات» أنه معصوم فى حكمه، مُقتفٍ أثر النبى ﷺ لا يخطئ أبداً، ولا شك أن هذا لم يكن فى الشيخين، وأن الأمور التسعة التى مرت لم تجتمع كلها فى إمام من أئمة الدين قبله.

فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما وإن كان لهما فضل الصحة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك، والله أعلم.

قال الشيخ على القارى فى «المشرب الوردى فى مذهب المهدي»: ومما يدل على أفضليته، أن النبى ﷺ سماه خليفة الله، وأبو بكر رُؤسُ لا يقال له إلا: خليفة رسول الله.

## خاتمة

اشتملت قصة المهدي على جُملةٍ من أشراف الساعة، فلنشر إلى عدها وذكر بعض أحاديثها إجمالاً وفاءً بما وعدناه من حفظ الأحاديث على المسلمين. فمنها: حسر الفرات عن جبل من الذهب.

كما مر عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم»<sup>(١)</sup> رواه ابن ماجه عنه، ورواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه وفي آخره: «حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون»<sup>(٢)</sup> وكذا رواه مسلم عن أبي هريرة.

وروى عنه الشيخان وأبو داود مختصراً: «يوشك الفرات يحسر عن كنز، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية نُعيم بن حماد عنه: «فيقتل من كل تسعة سبعة فإذا أدركتموه فلا تقربوه»<sup>(٤)</sup>.

ومنها: قتل النفس الزكية.

عن مجاهد، قال: حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فيأتى الناس المهدي فزفوه كما تُزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها»<sup>(٥)</sup> رواه ابن أبي شيبة.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه: «إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء: إن أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً»<sup>(٦)</sup> رواه نُعيم ابن حماد.

**تنبيه:** النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي، قتله موسى بن عيسى عم المنصور، هذا: محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٦٥٣) بإسناد رواه ثقات.

(٦) تقدم.

الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بايعه أهل المدينة بالخلافة، وكان يقال: إنه المهدي، قتل هو بالمدينة وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق، ومات أبوهما في الحبس.

ومنها: طلوع الرايات السود من قبل خراسان.

عن ثوبان رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتلاً شديداً لم يقاتله قوم مثله، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»<sup>(١)</sup> رواه ابن ماجه والحاكم وصححه.

ومعنى كونه المهدي أن الرايات تصير إليه وتنصره.

عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج»<sup>(٢)</sup> رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه.

**تنبيه:** هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس، وإن كان كل منهما من قبل المشرق من أهل خراسان وقاتلت بني أمية، لأن هؤلاء فلانهم سود وثيابهم بيض، وأولئك كان ثيابهم سود، أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاماً، ولأن هذه يقدّم بها الهاشمي الذي على مقدمته شعيب بن صالح التميمي، وتلك قدّم بها أبو مسلم الخراساني، ولأن هذه تقاتل بني أبي سفيان، وتلك قاتلت بني مروان.

وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب رضي الله عنه، مُرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس، ثم يمكثون ما شاء الله تعالى، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدي»<sup>(٣)</sup> رواه نعيم بن حماد.

ومنها: قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: «إن هذا الدين قد تم، وإنه صائر إلى النقصان، وأن أمانة ذلك أن تُقطع الأرحام ويُؤخذ المال بغير حقه، وتُسفك الدماء ويشتكى ذو

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

القراية قرايته لا يعود عليه بشيء، ويطوف السائل لا يوضع فى يده شيء، فبينما هم كذلك إذ خارت الأرض خوار البقر، يحسب كل أناس أنها خارت من قبلهم، فبينما الناس كذلك رذ قذفت الزرض بأفلاذ كبدها من الذهب والفضة، لا ينفع بعد شيء منه لا ذهب ولا فضة»<sup>(١)</sup> رواه ابن أبى شيبة.

ومنها: خسف عند معدن.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «تخرج معادن مختلفة، معدن منها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له: فرعون، فبينما هم يعملون فيه إذ حُسرَ عن الذهب فأعجبهم معتمله، فبينما هم كذلك إذ خُسِفَ به وبهم»<sup>(٢)</sup> رواه الحاكم وصححه.

وعن على كرم الله وجهه أنه قال: «الفتن أربع: قتنة السراء والضراء، وفتنة كذا - فذكر معدن الذهب - ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يُصلح الله تعالى على يديه أمرهم»<sup>(٣)</sup> رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم.

ومنها: خسف قرية بالغوطة غربى دمشق.

عن خالد بن معدان قال: «لا يخرج المهدي حتى يُخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا»<sup>(٤)</sup> رواه ابن عساكر.

ومنها: خسف بالبيداء.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «العجب أن ناساً من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم، فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكاً واحداً، ويصدرون شتى، يبعثهم الله على نياتهم»<sup>(٥)</sup> رواه البخارى ومسلم.

وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينتهى الناس عن غزو

(١) تقدم.

(٢) رواه الحاكم (٨٤١٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) رواه نعيم فى «الفتن» (٩٤) وفيه ابن لهيعة، غير أن الراوى عنه ابن وهب، وابن وهب كان ممن يتبع أصول ابن لهيعة فينقل منها.

(٤) تقدم.

(٥) رواه مسلم (٢٨٨٤) وأحمد (٢٤٧٨٢) (٢٦٢٧٠) وأبو يعلى (٦٩٣٧) والطيالسى (١٦١١).

هذا البيت حتى يغزو جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء أو بيداء من الأرض خُصِفَ بأولهم وآخرهم ولم يَنْجُ أوسطهم.

قيل: فإن كان معهم من يكره؟ قال: بيعتهم الله على ما فى أنفسهم<sup>(١)</sup> رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه، ورواه أحمد ومسلم والطبرانى عن أم سلمة رضي الله عنها.

ورواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه عن حفصة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «يقطع الخليفة بالشام بعثاً فيهم ست مائة غريب إلى هاشميين بمكة، فإذا أتوا البيداء فينزلون فى ليلة مقمرة، إذ أقبل راعٍ ينظر إليهم ويعجب ويقول: يا ويح أهل مكة، فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحداً، فإذا هم قد خُصِفَ بهم، فيقول: سبحان الله، ارتحلوا فى ساعة واحدة، فيأتى فيجد قطيفة قد خُصِفَ ببعضها وبعضها على وجه الأرض، فيعالجها فلا يُطيقها، فيعلم أنه خُصِفَ بهم، فينطلق إلى صاحب مكة فيشره فيقول: الحمد لله، هذه العلامة التى كنتم تخبرون بها»<sup>(٢)</sup> رواه نعيم بن حماد.

وفى رواية: «لا يُفَلت منهم أحدٌ إلا بشيرٍ ونذيرٍ، بشير إلى المهدى ونذير إلى السفينى، وهما رجلان من كلب».

**تنبيه:** وجه الجمع بين الروایتين أن الرجلين يهربان، ثم يأتى الراعى فلا يرى أحداً، فيأتى بالشارة إلى المهدى أيضاً.

وفى رواية: «فيخسف بثلاثهم ويمسح بثلاثهم، فتصير وجوههم إلى أفقيتهم يمشون إلى ورائهم كما يمشون إلى أمامهم، ويلحق ثلاثهم بمكة».

وهذه إن صحت يحتاج فى الجمع إلى تَمَحُّلٍ وتَعَسُّفٍ، ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش، فمرة يكون كذا ومرة كذا.

(١) رواه أبو داود (٤٢٨٦) وأحمد (٢٥٦٩٥) وابن حبان (٦٧٥٧) وأبو يعلى (٦٩٣٧) (٦٩٤٠) والطبرانى فى «الكبير» (٢٣ / ٢٩٥ / ٦٥٦) و «الأوسط» (١١٧٥) (٩٤٥٩) وأبو عمرو فى «سننه» (٥٩٥) وإسحاق فى «مسنده» (٧٤) وابن أبى شيبه فى «المصنف» (٣٧٢١٩) والحاكم (٨٣٢٨) من حديث أم سلمة، ورواه الترمذى (٢١٨٤) والنسائى (٢٨٧٩) وابن ماجه (٤٠٦٤) وابن أبى عاصم فى «الآحاد والمثانى» (٣١٢٢) من حديث صفية.

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) رواه نعيم فى «الفتن» (٩٣٤) بإسناد صحيح.



ويُقرُّبه ما مر أن صاحب المدينة يبعث بعثًا قبل بعث السفيناني، وأنه أمير على المدينة من قبله، فينسب إليه أيضًا، والله أعلم.

ومنها: انكساف الشمس والقمر في رمضان.

عن الإمام محمد بن على الباقر قال: «لمهدينآ آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض: ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه، ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض»<sup>(١)</sup> رواه الدارقطني في «سننه».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية»<sup>(٢)</sup> رواه البيهقي ونعيم بن حماد.

ومنها: طلوع القرن ذى السنين.

عن أبى جعفر محمد بن على الباقر قال: «إذا بلغ العباسى خراسان، طلع بالمشرق القرن ذو السنين، وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله، وطلع فى زمن إبراهيم حين ألقوه فى النار، وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه، وحين قتل يحيى بن زكريا.

فإذا رأيتم ذلك فاستعينوا بالله من شر الفتن، ويكون طُلوعه بعد انكساف الشمس والقمر، ثم لا يلبثون حتى يطلع الأبقع بمصر»<sup>(٣)</sup> رواه نعيم بن حماد.

ومنها: طلوع النجم ذى الذنب.

عن كعب قال: «يطلع من المشرق قبل خروج المهدي نجم له ذنب يُضىء»<sup>(٤)</sup> أخرجه نعيم.

(١) رواه الدارقطني (٢/ ٦٥) وفيه عمرو بن شمر، وجابر الجعفي، أما عمرو فقال يحيى: ليس بشيء، وقال البخارى: منكر الحديث.

وقال الجوزجاني: زائغ كذاب «ميزان الاعتدال» (٥/ ٣٢٤).

وأما جابر فقال النسائي: متروك، وقال يحيى: لا يكتب حديثه ولا كرامة، وقال جرير بن عبد الحميد: لا أستحل أن أحدث عن جابر الجعفي «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٠٣ - ١٠٤).

(٢) رواه عبد الرزاق (٢٠٧٧٥) ونعيم فى «الفتن» (٩٥١) من حديث ابن مسعود بإسناد صحيح.

(٣) رواه نعيم فى «الفتن» (٦٢٣) وفيه جابر الجعفي، تقدم حاله.

(٤) رواه نعيم فى «الفتن» (٦٤٢) بإسناد ضعيف.

قلت: وقد ظهر في عام خمس وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب، وأقام مقدار شهرين ثم غاب.

ومنها: خسوف القمر مرتين في رمضان.

عن شريك قال: بلغني: قبل خروج المهدي ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين<sup>(١)</sup> رواه نعيم.

ومنها: نار من قبل المشرق.

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: إذا رأيتم علامة من السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلاً، فعندها فرج الناس وهي إقدام المهدي.

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام، فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله تعالى. ومنها: وقعة بالمدينة عظيمة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يكون بالمدينة وقعة يغرق فيها أحجار الزيت، ما الحرة عندها إلا كضربة سوط، فيتحنى عن المدينة بريدين، ثم يبايع المهدي»<sup>(٢)</sup> رواه نعيم.

**تنبيه:** قال في «سفر السعادة»: أحجار الزيت قريبٌ من باب من أبواب المسجد، يقال له: باب السلام، إذا خرج شخصٌ من باب السلام وعطف على الجانب الأيمن وصار نحو رمية حجر، بلغ المكان المعروف بأحجار الزيت.

وعبارة السيد السمهودي في «الخلاصة» أن أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك بن سنان، يضع عليها الزياتون رواياهم، فعلا الكبس عليها فاندفت.

ولأبي داود الترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم «أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الروراء قائماً يدعو»<sup>(٣)</sup> الحديث.

(١) تقدم. (٢) رواه نعيم في «الفتن» (٩٣٢).

(٣) رواه أبو داود (١١٦٨) والترمذي (٥٥٧) والنسائي في «المجتبى» (١٥١٣) وفي «الكبرى» (١٨٢٠) وأحمد (٢١٤٣٧) وابن حبان (٨٧٨) «موارد» (٦٠١) والحاكم (١٢٢٣) والطبراني في «الكبير» (١٧ / ٦٥ / ١٢٦) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال أبو عبيد: أحجار الزيت جمع حجر منسوبة إلى الزيت الذي يؤتم به، موضع متصل بالمدينة «معجم ما استعجم» (١ / ٤٢٦).

فاقتضى بكلام كعب الأخبار أنها موضعٌ من الحرة بمنازل بنى عبد الأشهل، به كانت وقعة الحرة. انتهى كلامه.

ومنها: نداء من السماء.

عن عاصم بن عمر السبلي أن أبا أمامة<sup>(١)</sup> قال: «لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل، ولا يُمنع منه العزيز»<sup>(٢)</sup> رواه ابن أبي شيبة.

وعن علي بن فضال قال: «إذا نادى مُنادٍ من السماء إن الحق في آل محمد ﷺ، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه، لا يكون لهم ذكر غيره»<sup>(٣)</sup> رواه نعيم.

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: «تكون فتنةٌ كأن أولها لعب الصبيان، فلا تنتهي حتى يُنادى مُنادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان ذلكم الأمير حقًا، ثلاث مرات»<sup>(٤)</sup> رواه نعيم.

وعن أبي جعفر الباقر قال: ينادى مُنادٍ من السماء: ألا إن الحق في آل محمد ﷺ، وينادي مُنادٍ من الأرض: ألا إن الحق في آل عيسى عليه السلام، أو قال: العباس، فشك فيه، وإنما الأسفل كلمة الشيطان، والصوت الأعلى كلمة الله العليا»<sup>(٥)</sup> رواه نعيم.

وعنه رضي الله عنه قال: «إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت اللعين إبليس يُنادي: ألا إن فلانًا قد قتل مظلومًا، ليُشكك الناس ويفتنهم، فكم في اليوم من شاكٍّ مُتَحِيرٍ، فإذا سمعتم الصوت في رمضان - يعني الأول - فلا تشكّوا أنه صوت جبريل، وعلامة ذلك أنه يُنادي باسم المهدي واسم أبيه».

وعن إسحاق بن يحيى، عن أمه قالت: تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى يُنادى مُنادٍ من السماء: عليكم بفلان»<sup>(٦)</sup> رواه نعيم بن حماد.

عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: «في المحرم ينادى مُنادٍ من

(١) سقط من المطبوع، والتصويب من «مسنف ابن أبي شيبة».

(٢) رواه ابن أبي شيبة في «المسنف» (٣٧٧٥٥) بإسناد حسن ولفظه في «المطبوع»: «لا ينكره الدليل، ولا يمنع منه الدليل» والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (٩٦٥) من حديث علي بإسناد ضعيف.

(٤) رواه نعيم في «الفتن» (٩٧٣) بإسناد ضعيف.

(٥) رواه نعيم في «الفتن» (٩٧٤) وفيه جابر الجعفي.

(٦) رواه نعيم في «الفتن» (٩٧٦).

السماء: ألا إن صفوة الله من خلقه فلان، فاسمعوا له وأطيعوا في سنة الصوت والمعمة»<sup>(١)</sup> رواه نعيم.

ومر عن عمار النداء عند قتل النفس الزكية قال في «عقد الدرر» وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم.

وعن الحكم بن نافع قال: «إذا كان الناس بمنى ويعرفات نادى مُنادٍ بعد أن تتحارب القبائل: ألا إن أميركم فلان، ويتبعه صوت آخر: ألا إنه قد صدق».

**تنبيه:** لا مانع من تكرار النداء في رمضان وفي ذى الحجة وفي المحرم وغيرها، كما يظهر من اختلاف الروايات.

ومنها: طلوع كف من السماء.

عن سعيد بن المسيب، رضي الله عنه، قال: «تكون فرقة واختلاف، حتى يطلع كف من السماء ويُنادى مُنادٍ من السماء: إن أميركم فلان»<sup>(٢)</sup>.

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها: «أن أماره ذلك اليوم أن كفًا من السماء مدلاة ينظر الناس إليها»<sup>(٣)</sup> رواه نعيم بن حماد.

ومنها: إخراج كنز الكعبة وخزائنها.

عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه، أنه قال حين ولج هو وعمر رضي الله عنهما البيت، فقال عمر رضي الله عنه: والله ما أدرى أَدْعُ خَزَائِنَ الْبَيْتِ وما فيه من السلاح والأموال أو أقسمه في سبيل الله.

فقال له على رضي الله عنه: امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه، إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان»<sup>(٤)</sup> رواه نعيم بن حماد.

ومنها: الملحمة العظمى.

عن أبى هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق، يخرج

(١) رواه نعيم في «الفتن» (٩٨٠) وفيه الوليد بن مسلم، وهو مدلس، وعنبسه القرشي: متروك.

(٢) رواه نعيم في «الفتن» (٩٨٢) بإسناد صحيح.

(٣) رواه نعيم (٩٨٤) بإسناد ضعيف.

(٤) رواه نعيم في «الفتن» (١٠٥٤) وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة.

قال أحمد والنسائي: متروك الحديث.

وقال ابن معين: لا يكتب حديثه «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٦٠).

إليهم جلبٌ من المدينة»<sup>(١)</sup>... الحديث، رواه مسلم والحاكم وصححه، وقد مر تفصيله.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها: دمشق، من خير مدائن الشام»<sup>(٢)</sup> رواه أبو داود والحاكم وصححه.

وعن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يُفرج بغنيمة، ثم قال: يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام - يعني الروم - إلى أن قال: فيجعل الله الدبرة عليهم، فيقتلون مقتلة عظيمة لم يُر مثلها حتى إن الطائر يمر بجانبهم فما يُخلفهم حتى يخر ميتاً، فيتعاد بنو الأب، كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم إلا الرجل الواحد، فبأى غنيمة يُفرج، أو أى ميراث يُقسم»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم.

وعن معاذ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ستٌ من أشراط الساعة: موتى وفتح بيت المقدس، إلى أن قال: وأن يغدر الروم فيسيرون بشمانين بنداً، تحت كل بند اثنا عشر ألفاً»<sup>(٤)</sup> رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستٌ فيكم أيتها الأمة، فقال في الخامسة: وهذنةٌ تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة، ثم يكونون أولى بالغدر منكم»<sup>(٥)</sup> رواه أحمد.

ومنها: أن يكون لخمسين امرأة قيمٌ واحد.

ومنها: أن لا يفرج بميراث ولا بغنيمة.

وهذان كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الأب الواحد، وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد، ويكون لخمسين امرأة قيم واحد.

وروى الستة غير أبي داود، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «أن من أشراط الساعة أن يقل الرجال ويكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

ومر: «لا تقوم الساعة حتى لا يُقسم ميراث ولا يُفرج بغنيمة».

(١) تقدم.

(٢) تقدم.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) تقدم.

**تنبيه:** قيل: كثرة النساء سببه كثرة الفتن الموروثة لكثرة القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء. انتهى.

ويدل له حديث الملحمة، حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال، لكن قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»<sup>(١)</sup> في «باب العلم»: الظاهر أنها علامة محضة لا لسبب آخر، بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث.

قال: وكون كثرة النساء من العلامات مناسبٌ لظهور الجهل ورفع العلم، أي: فعلى هذا ينبغي أن تُذكر عند رفع العلم، لكن استطردها هنا للمناسبة.

ثم قال الحافظ ابن حجر: قوله: «خمسين» يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد، أو يكون مجازاً عن الكثرة.

ويؤيده أن في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة». انتهى.

ومنها: فتح القسطنطينية ورومية<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق»<sup>(٣)</sup>. . . الحديث، رواه مسلم والحاكم، وقال الحاكم: يقال هذه المدينة هي القسطنطينية.

قال القاضي عياض: كذا هو في أصول مسلم «بني إسحاق» والمعروف المحفوظ «بني إسماعيل» وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه، لأنه إنما أراد العرب. وقال الحافظ ابن حجر: قيل: صوابه بني إسماعيل، كما دلت عليه أحاديث آخر.

(١) رواه البخاري (١٣٤٨) ومسلم (١٠١٢).

(٢) قال ياقوت: وهما روميتان، إحداهما بالروم، والثانية بالمداثن، بنيت وسميت باسم ملك.

فأما التي في بلاد الروم فهي مدينة رئاسة الروم وعلمهم قال بعضهم: هي مسماة باسم روقي بن لنطى بن يونان بن يافث بن نوح عليه السلام.

وذكر بعضهم: إنما سمى الروم روماً لإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها «رومانس» بالرومية فعرّب هذا الاسم فسمى من كان بها رومياً، وهي شمالي غرب القسطنطينية، بينهما مسيرة خمسين يوماً أو أكثر «معجم البلدان» (٣/ ١٠٠).

(٣) رواه مسلم (٢٩٢٠) والحاكم (٨٤٦٩) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٦٢٠).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سِتُّ فيكم أيتها الأمة، وقال في السادسة: وفتح مدينة، قلت: يا رسول الله! أى مدينة؟ قال: قسطنطينية»<sup>(١)</sup>.  
وعن كثير بن عبد الله المزني، عن أبيه، عن جده: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تذهب الدنيا حتى تقاتلوا بنى الأصفر، يخرج إليهم رُوقَةٌ»<sup>(٢)</sup> المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون فى سبيل الله ولا تأخذهم فى الله لومة لائم، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير، فينهدم حصنها»<sup>(٣)</sup>. . . الحديث، رواه ابن ماجه والحاكم.

وعن أبى قبيل قال: «تذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية أيهما تُفتح أولاً، قال عبد الله فقيل: يا رسول الله! أى المدينتين تفتح أولاً: قسطنطينية أو رومية؟ فقال ﷺ: مدينة هرقل تُفتح أولاً، يريد القسطنطينية»<sup>(٤)</sup> رواه أحمد والحاكم وصححه.

(١) رواه أحمد (٦٥٨٦).

قال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى، وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٢١).

قلت: يشهد له ما عند البخارى (٣٠٠٥) وغيره من حديث عوف بن مالك.

(٢) فى المطبوع: دوقه، والصواب ما أثبتناه.

وروقه الإسلام: أى خيار المسلمين وسواتهم، جمع رائق من راق الشئ إذا صفا وخلص، ويقال لواحد وجمع كغلام روقه، وغلمان روقه «شرح سنن ابن ماجه» (١/ ٣٠١).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٠٩٤) والحاكم (٨٤٨٨) والطبرانى فى «الكبير» (١٧/ ١٥/ ٩).

قال الشيخ الألبانى: موضوع «ضعيف سنن ابن ماجه» (٨٩٢) و«الضعيفة» (٤٧٩٠) و«ضعيف الجامع» (٧٦٢٦).

(٤) رواه أحمد (٦٦٤٥) وابن أبى شيبه (١٩٤٦٣) والدارمى (٤٨٦) والحاكم (٨٥٥٠) (٨٦٦٢).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال الشيخ أحمد شاكراً: إسناده صحيح.

### تفهيم فى تتهيم

قال الءافظ ابن القيم فى «المنار»<sup>(١)</sup>: قد اءءلف الناس فى المهى على أربعة أقوال:

أءءها: أنه المسيح ابن مريم عليه السلام، وأنه هو المهى على الءقيقة، واءءج أصحاب هذا القول بءءء محمد بن ءالء الءنءى، أى المءءءم، وقد بينا ءاله وأنه لا يصء، ولو صء لم يكن فيه ءجةٌ لأن عيسى عليه السلام أعظم مهى بين ىءى الساعة، فىصء أن ىقال: لا مهى فى الءقيقة سواه، إن كان غيره مهىا، ىعنى هو المهى الكامل المعصوم.

ءانىها: أنه المهى الذى ولى من بنى العباس قد انتهى، واءءج أصحاب هذا القول بما رواه أءمء فى «مسنده» عن ءوبان مرفوعاً: «إذا رأىءم الرايات السوء أقبلت من ءراسان، فأءوها ولو ءبواً على الثلء، فإن فىه ءليفة الله المهى» وفىه على بن زىء ضءفٌ وله مناكىر، فلا ىءءج بما ىنفرد به.

وروى ابن مائه من ءءءء ءورى، عن ءوبان نءوه، وءابعه عبء العزىز بن المءءار، عن ءالء.

وفى «سنن ابن مائه» عن عبء الله بن مسعود ؓ مرفوعاً: «إن أهل بىءى سىلقون بعءى بلاءً وءشرىءاً وءطرىءاً، ءءى ىأتى قومٌ من أهل المشرق ومعهم رايات سوء»... الءءء، وفى إسناءه ىزىء بن أبى زىاء وهو سىءء الءفظ اءءلط فى آءر عمره، وكان ىقبل الفلوس.

قال: وهذا والذى قبله لو صء لم يكن فىه ءلىلٌ على أن المهى هو الذى ءولى من بنى العباس.

أقول: قد مر أن رايات المهى أيضاً ءأتى من ءراسان وأنها سوء، وأنها غير رايات بنى العباس، والله أعلم.

(١) «المنار المنىف» (ص: ١٤٨).



ثالثها: أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ من ولد الحسن، أى: أو ولد الحسين بن على، يخرج فى آخر الزمان وقد ملئت الأرض جوراً فيملؤها قسماً وعدلاً، وأكثر الأحاديث على هذا.

وأما الرافضة والإمامية، فلهم قولٌ رابع.

وهو: أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر، من ولد الحسين بن على، لا من ولد الحسن بن على، الحاضر فى الأمصار الغائب عن الأبصار، دخل سرداب سامراً طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مائة سنة، فلم تره بعد ذلك عين ولم يُحس عنه بخبر، وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخيال على باب السرداب ويصيحون به: أن اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان، فهذا دأبهم.

ولقد أحسن من قال:

ما آن للسرداب أن يلد الذى      كلمتموه لجهلكم ما آنا  
فعلى عقولكم العفاء فإنكم      ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بنى آدم، وضحكة يسخر منها كل عاقل.

أقول: وقد ادعى قومٌ من السلف فى محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدي، وقد مرت الإشارة، والله أعلم.

قال: وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت، فإنه رجلٌ كذابٌ ظالمٌ متغلبٌ بالباطل، ملك بالظلم فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبى ذراريهم وأخذ أموالهم، وكان شراً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير، وكان يُودع بطن الأرض فى القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس: إنه المهدي الذى بشر به النبي ﷺ، ثم يردم عليهم لئلا يكذبه بعد ذلك، وتسمى بالمهدي المعصوم.

ثم خرج الملحد عبيد الله بن ميمون القداح، وكان جدُّه يهودياً من بنت مجوسى، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت، وادعى أنه المهدي الذى بشر به النبي ﷺ، وملك وتغلب واستفحل أمره، إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام، واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته، وكانوا يدعون الإلهية ويدعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها، وهم

ملوك الفاطمية الباطنية أعداء الدين، فتستروا بالرفض والانتساب إلى أهل البيت، ودانوا بدين أهل الإلحاد.

ولم يزل أمرهم ظاهراً إلى أن أنقذ الله الأمة ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب، فاستنقذ السملة الإسلامية منهم وأبادهم، وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم.

انتهى ملخصاً بمعناه.

وقد مرت الإشارة إلى بعض قبائحهم ويدعهم وكفرهم وإلحادهم في الباب الأول.

أقول: وقد ذكر الشيخ على المتقى في رسالة له في أمر المهدي: أن في زمانه خرج رجلٌ بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلقٌ كثير، وظهر أمره وطار صيته، ثم إنه مات بعد مدة، وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم.

قُلْتُ: وقد سمعت كثيراً من القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء، أن أولئك القوم إلى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث، وأنهم يعرفون بالمهدوية، وربما سموا بالقتالية، لأن كل من قال لهم: إن اعتقادكم باطل، قتلوه، حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين، فإذا قيل له: إن اعتقادك باطل، قتل القائل، ولا يبالي أيقتل أو يسلم، وهم خلقٌ كثير، وقد ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعاً أخر خرجوا بها عن سواء الصراط.

أخبرني بهذا جمعٌ من ثقات أهل الهند.

وظهر بجبال شهرزور وأنا طفل إذ ذاك بقرية يقال لها: أزمك، بهمة مفتوحة آخرها كاف: رجلٌ يسمى محمداً، وادعى أنه المهدي واتبعه خلقٌ، ثم إن أمير تلك البلاد أحمد خان الكردي أغار عليه فهرب وأخذ أخاه، وخرب قريته، وقتل جماعةً من أتباعه، فزالت شوكته وذل، فاجتمع عليه علماء الأكراد، وأفتوه بكفره وألزموه بتجديد إيمانه، وتجديد عقد نكاح أزواجه، فتاب ورجع عن ذلك ظاهراً، لكن كان بعض من يخالطه يقول: إنه لم يرجع باطناً.

وقد اجتمعتُ به سنة سبعين وألف فوجدته عابداً كثير الاجتهاد، متورعاً في مأكله وملبسه عن الحرام، مُلازماً للأوراد على طريقة الخلوتية، وكان أخوه ذاك الذي أُخذَ وحُبِسَ لأجله شديد الإنكار عليه، كثير اللوم له، ثم إنه توفي، رحمه الله.

فهؤلاء الذين ادعوا المهدي بالباطل، واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتنٌ وفسادٌ كثير في الدين.

وظهر قبل تأليفى لهذا الكتاب بقليل، رجُلٌ بجبال عقر أو العمادية من الأكراد يسمى عبد الله، ويدعى أنه شريفٌ حُسينى، وله ولدٌ صغير ابن اثنتى عشرة سنة، أو أقل أو أكثر، قد سماه محمداً ولقبه المهدي، فادعى أن ابنه هو المهدي الموعود، وتبعه جماعةٌ كثيرة من القبائل، واستولى على بعض القلاع، ثم ركب عليه والى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء، وقد انهزم المدعى وأُخذَ هو وابنه إلى استنبول، ثم إن السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهم، وماتا جميعاً.

ومنها: الدجال.

ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب حضور الملحمة، وحضور الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»<sup>(١)</sup> رواه ابن أبى شيبة وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه.

وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال: أول الآيات ظهوراً - أى بعد المهدي - خروج الدجال، ثم نزول عيسى عليه السلام، ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها.

وسياتى فى كلام الحاكم أن خروج الدابة بعد طلوع الشمس وأنه الأوجه، فنذكرها بإذن الله على هذا الترتيب، وبالله التوفيق وعليه التكلان.

فتقول: ومن الفتن الواقعة فى زمن المهدي ومن الأشراف العظام القريية: خروج الدجال، وأخباره تحتمل مجلداً أفردا غير واحد من الأئمة بالتأليف<sup>(٢)</sup>.

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم.

(١) تقدم.

(٢) مثل ابن حجر، وحسام الدين الحلبي، وغيرهما.

(٣) رواه مسلم (٢٩٤٦) وأحمد (١٥٨٢٠) (١٥٨٣٣) وابن أبى شيبة (٣٧٤٧١) والحاكم (٨٦١٠) وأبو يعلى (١٥٥٥) (١٥٥٦) وأبو نعيم فى «الحلية» (٢ / ٢٥٤) والطبرانى فى «الكبير» (٢٢ / ١٧٣ / ٤٥٠) وابن سعد فى «الطبقات» (٧ / ٢٦) وابن أبى عاصم فى «الأحاد والمثانى» (٢١٤٤) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٢٤) ونعيم فى «الفتن» (١٤٤٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه وعن أمه: «ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها» <sup>(١)</sup> رواه الترمذى وصححه.

ومن دعواته عليه السلام: «اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال» <sup>(٢)</sup>.

ووقع في «تفسير البغرى» أن الدجال مذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ وإن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض.

وفي «صحيح البخارى» «ما من نبي إلا وقد أُنذر قومه - زاد في رواية معمر: لقد أُنذر نوح قومه» <sup>(٣)</sup>.

وعند أبي داود والترمذى وحسنه عن أبي عبيدة رضي الله عنه: «لم يكن نبيُّ بعد نوح إلا وقد أُنذر قومه الدجال» <sup>(٤)</sup>.

وعند أحمد: «لقد أُنذر نوح أمته والنبيون من بعده» <sup>(٥)</sup> وأخرجه من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما.

والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته وسيرته وفتنته، ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته، وكيف النجاة منه، ومن يقتله.

(١) رواه البخارى (٤٣٥٩) (٤٣٦٠) (٦١٤١) ومسلم (١٥٨) وأبو داود (٤٣١٢) والترمذى (٣٠٧٢) والنسائى في «الكبرى» (١١١٧٧) وابن ماجه (٤٠٦٨) وأحمد (٧١٢١) (٩٤٦٠) وابن حبان (٦٨٣٨) وابن أبى شيبة (٣٧٥٩٦) والبيهقى في «الكبرى» (١٩١٢٨) و«الاعتقاد» (ص: ٢١٣).

(٢) رواه البخارى (٧٩٨) (٦٠١٤) ومسلم (٥٨٩) من حديث عائشة وفي الباب عن أبى هريرة، وابن عباس، وأنس، وعمرو بن العاص.

(٣) رواه البخارى (٣١٥٩) (٤١٤١) (٦٧٠٨) والترمذى (٢٢٣٥) وابن منده في «الإيمان» (١٠٤٧) والطبرانى في «الكبير» (١٣٣٤٨) من حديث ابن عمر.

ورواه مسلم (٢٩٣٣) وأبو داود (٤٣١٦) وأحمد (١٢٠٢٣) وأبو يعلى (٣٠١٧) وابن منده (١٠٤٨) واللالكائى في «اعتقاد أهل السنة» (٧١٨) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٠٠٩) من حديث أنس.

(٤) رواه أبو داود (٤٧٥٦) والترمذى (٢٢٣٤) وأحمد (١٦٩٣) وأبو يعلى (٨٧٥) والبزار (١٢٨٠) وابن أبى شيبة (٣٧٤٧٦) والحاكم (٨٦٣٠) والضياء في «المختارة» (١١١٥) (١١١٦) وابن قانع في «معجمه» (٧٤٤) والبخارى في «التاريخ الكبير» (٩٧ / ٥) وابن عدى في «الكامل» (٤ / ٢٢٣) والعقلى في «الضعفاء» (٢ / ٢٦٣).

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب من حديث أبى عبيدة بن الجراح.

(٥) تقدم.

## المقام الأول

فى اسمه ونسبه ومولده

هو: صافى بن الصياد، أو الصائد، ومولده المدينة، هذا بناءً على أن ابن الصياد هو الدجال، وسيأتى إن شاء الله تعالى أن الأصح أنه غيره.  
وعليه، فإما أنه شيطانٌ موثقٌ فى بعض الجزائر، أو هو من أولاد شق الكاهن المشهور، أو هو شق نفسه، وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقاً، وكانت الشياطين تعمل له العجائب، فحبسه سليمان النبی عليه السلام ولقبه المسيح.  
وصفته: الدجال مشتق من الدجل، وهو الخلط واللبس والخدع، فمعنى الدجال: الخداع الملبس على الناس، ومنه قوله ﷺ حين خطب إليه أبو بكر رضي الله عنه، فاطمة عليها السلام: «إني وعدتها لعلى ولست بدجال» أى: لست بخداعٍ له ولا مُلبسٍ عليك أمرك<sup>(١)</sup>.

وأما لقبه بالمسيح: فلأن عينه الواحدة ممسوحة، يقال: رجل مسيح الوجه، إذا لم يبق على أحد شقى وجهه عين ولا حاجب إلا استوى، وقيل: لأنه يمسح الأرض، أى: يقطعها.

وقال أبو الهيثم: إنه المسيح بوزن سكين، وهو الذى مسح خلقه وشوه، وقال بعضهم: إنه المسيخ، بالخاء المعجمة، وعيسى عليه السلام، بالمهملة.  
قال فى «فتح البارى»<sup>(٢)</sup>: وبالعقضى ابن العربى فقال: ضل قومٌ فرووه بالخاء المعجمة، وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح عيسى<sup>(٣)</sup> ابن مريم عليه السلام بزعمهم<sup>(٤)</sup> قال: وقد فرق النبى ﷺ بينهما بقوله فى الدجال: «مسيح الضلالة» فدل على أن عيسى عليه السلام مسيح الهدى، فأراد هؤلاء تعظيم عيسى عليه السلام، فحرفوا الحديث.

(١) انظر: «لسان العرب» (١١ / ٢٣٧) و «مختار الصحاح» (ص: ٨٤).

(٢) انظر: «فتح البارى» (١٣ / ٩٤).

(٣، ٤) زيادة من «الفتح».

قال المجد في «القاموس»<sup>(١)</sup> اجتمع لنا في سبب تسميته المسيح خمسون قولاً، وأما وجه تسمية عيسى عليه السلام مسيحاً لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء، أو لأنه لا أخصص له، ومنه في صفة النبي ﷺ كان مسيح القدمين، أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، أو لأنه يمسح الأرض ويقطعها.

\* \* \*

(١) وانظر أيضاً: «مختار الصحاح» (ص: ٨٤).

## المقام الثانی

فی حلیته وسیرته وفتنته

أما حلیته: فإنه رجلٌ شاب، وفی رواية: شیخ - وسندهما صحیح - جسیم أحمر، وفی رواية: أبيض أمهق، وفی حدیث عبد الله بن مغفل عند الطبرانی: «أنه آدم». قال فی «فتح الباری»<sup>(١)</sup> یمکن أن تكون آدمته صافية، وقد یوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الآدم قد تحمر وجنته.

جعد الرأس قطط أعور العين الیمنی كأنها عنبه طافية<sup>(٢)</sup>، وفی رواية: «أعور العين الیسری»<sup>(٣)</sup> ووقع فی حدیث سمرة عند الطبرانی وصححه ابن حبان والحاكم: «ممسوح العين الیسری»<sup>(٤)</sup> وجاء فی رواية: «أنه أعور العين مطموسها ولیست جحراء»<sup>(٥)</sup> وهذا معنی طافئة مهموزة.

قال فی «فتح الباری» نقلاً عن القاضی عیاض: الذی رویناه عن الأكثر وصححه الجمهور وجزم به الأخفش: طافية، بغير همزة.

قال: وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة، ومعناه: أنها ناتئة تُتَوَّ العنبه، وأنكره بعضهم ولا وجه لإنكاره.

ثم جمع القاضی عیاض بین الروایات بأن عینه الیمنی طافية بغير همز وممسوحة، أی: ذهب ضوؤها، وهو معنی حدیث أبی داود: «مطموس العين لیست بناتئة ولا

(١) «الفتن» (١٣ / ٩٧).

(٢) رواه البخاری (٣٢٥٦) (٤١٤١) ومسلم (١٦٩) من حدیث ابن عمر.

(٣) رواه مسلم (٢٩٣٤) وأحمد (٢٣٢٩٨) (٢٣٤١٣) وابن منده فی «الإیمان» (١٠٣٨) ونعیم فی «الفتن» (١٥٣٢) والدیلمی فی «مسند الفردوس» (٣١٣٣) من حدیث حذیفة.

(٤) رواه ابن خزيمة (١٣٩٧) والحاكم (١٢٢١) والبيهقي فی «الكبرى» (٦١٥٤) والرويانی فی «مسنده» (٨٤٦) من حدیث سمرة.

(٥) رواه أبو داود (٤٣٢٠) والنسائی فی «الكبرى» (٧٧٦٤) وأحمد (٢٢٢٥٨) والبزار (٢٦٨١) وأبو نعیم فی «الحلیة» (٥ / ١٥٧ - ٢٢١) وابن أبی عاصم فی «السنة» (٤٢٨) والضیاء فی «المختارة» (٣٢٠) (٣٢٢) ونعیم فی «الفتن» (١٤٥٤).

قلت: هذا حدیث صحیح.

جحراء»<sup>(١)</sup> أى: ليست عالية ولا عميقة كما فى حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فى «الصحيحين» واليسرى طائفة بالهمز، كما فى الرواية الأخرى عنه، وهى الجاحظة التى كأنها كوكب، وكأنها نخاعة فى حائط، أى: وهى الخضراء، كما جاء كل ذلك فى الأحاديث.

قال: وعلى هذا فهو أعور العينين معاً، فكل واحدة منهما عوراء، وذلك إن العور العيب، والأعور من كل شىء المعيب، وكلا عيني الدجال معيبة، إحداهما بذهاب نورها، والأخرى بتوئها وخضرتها.

قال النووى<sup>(٢)</sup>: وهو فى غاية الحسن، له على عينه ظفرة غليظة، وهى جلدة تغشى العين، وإذا لم تقطع عميت.

وقال البيضاوى: الظفرة: لحمة تنبت عند المأق<sup>(٣)</sup>.

وقيل: لحمة تخرج فى العين فى الجانب الذى يلى الأنف، وهما متقاربان.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ورد فى كلتا عينيه أن عليها ظفرة.

وفى بعض الروايات عن أبى سعيد رضي الله عنه عند أحمد: «عينه اليمنى جاحظة لا تخفى، كأنها نخاعة فى حائط مجصص، وعينه اليسرى كأنها كوكب درى»<sup>(٤)</sup>.

وفى حديث أبى<sup>٥</sup> عند أحمد والطبرانى: «إحدى عينيه كأنها زجاجة خضراء»<sup>(٥)</sup>.

قال الحافظ<sup>(٦)</sup>: والذى يتحصل من مجموع الأخبار، أن الصواب فى طافية أنه بغير

(١) تقدم.

(٢) «شرح النووى على صحيح مسلم» (١٨ / ٦١) و «فتح البارى» (١٣ / ٩٨).

(٣) انظر: «لسان العرب» (٤ / ٥١٩) و «النهاية فى غريب الحديث» (٣ / ١٥٨).

(٤) رواه أحمد (١١٧٦٩) وأبو يعلى (١٠٧٤) والحاكم (٨٦٢١) وعبد بن حميد (٨٩٧) والديلمى (٣١٣٢).

قال الحاكم: هذا أعجب حديث فى ذكر الدجال، تفرد به عطية بن سعد عن أبى سعيد الخدرى، ولم يحتج الشيخان بعطية، وقال الهيثمى: رواه أبو يعلى والبخارى وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس، وعطية ضعيف وقد وثق «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٣٦).

(٥) رواه أحمد (٢١١٨٣) وأبو نعيم فى «الحلية» (٤ / ٣٦٣) والطيالسى (٥٤٤).

وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد الله تفرد به حبيب، ورواه عن شعبة غندر، ووهب بن جرير مثله، ورواه النضر بن شميل عن شعبة عن حبيب عن عبد الله ولم يذكر عبد الله بن خباب.

(٦) «الفتح» (١٣ / ٩٨) و «مقدمة الفتح» (ص: ١٥٠).



همز، وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبى بكرة بأن عينه اليسرى ممسوحة والطافية هي البارزة، وهى غير الممسوحة ولها الظفرة.

فجائز أن يكون فى كل من عينيه، لأنه لا يضاد الشمس ولا التواء، ويكون التى ذهب ضوؤها هى المطموسة - يعنى اليسرى - والمعيبة مع بقاء عينها هى البارزة. انتهى.

ومن حليته: أنه قصير أفحج - بفاء ساكنة وجيم آخره - من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين، وقيل: تدانى صدور القدمين مع تباعد العقبين، وقيل: هو الذى فى رجله اعوجاج.

جفال الشعر<sup>(١)</sup>: بضم الجيم وتخفيف الفاء، أى كثيره.

هجان<sup>(٢)</sup>: بكسر أوله وتخفيف الجيم، أى: أبيض، أقمر: أى شديد البياض، ضخم فيلمانى: بفتح الفاء وسكون التحتانية، أى: عظيم الجثة كأن رأسه أغصان شجرة، أى: شعر رأسه كثير متفرق قائم.

وفى رواية: أن رأسه من ورائه جبك، أى: شعره متكسر من الجعودة كالماء والرمل إذا ضربته الريح.

قال فى «النهاية»<sup>(٣)</sup>: وهذا معنى ما مر أنه جعد قطط مكتوب بين عينيه: ك ف ر، بحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب، ولا يقرأها الكفار، لا يولد له، ولا يدخل المدينة ومكة، تتبعه أقوام كأن فى وجوههم المجان المطرقة، وسبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم الطيالة.

وفى لفظ: عليهم السيجان وكلهم ذو سيف محلى.

**تنبيه:** قال فى «النهاية»<sup>(٤)</sup>: السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: هو

(١) انظر «لسان العرب» (٧/ ٣٨٠) و «النهاية فى غريب الحديث» (٤/ ٨١) و «الغريب» لابن سلام (٣/ ٢٧).

(٢) انظر: «لسان العرب» (٢/ ٣٠٣) و «النهاية فى غريب الحديث» (٢/ ٤٣٢) و «الغريب» لابن قتيبة (٢/ ٢٩٢) و «الفائق» (١/ ٢١٨).

(٣) انظر: «لسان العرب» (١١/ ١١٤ - ١١٥) و «النهاية فى غريب الحديث» (١/ ٢٨٠) و «الغريب» لابن سلام (٣/ ١٦٣) و «الفائق» (١/ ٢١٨).

(٤) انظر: «لسان العرب» (٣/ ٤٣٤) و «النهاية فى غريب الحديث» (٤/ ١٠٧) (٥/ ٢٤٧) و «القاموس» (ص: ١٥٩٩) و «الغريب» لابن قتيبة (١/ ٣٠٧) و «مختار الصحاح» (ص: ٢٨٨).

الطيلسان المقور ينسج كذلك، ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو، ومنهم من يجعلها منقلبة عن الياء. انتهى.

ومن صفاته: أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه، أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار، وأمه امرأة فرضاخية، أى: كثيرة اللحم طويلة الثديين، له حمار أهرب، أى: كثير الهلب، وهو الشعر الغليظ، ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، يضع خطوه عند منتهى طرفه.

عن أبى الطفيل، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: «يخرج الدجال على حمار، رجس على رجس»<sup>(١)</sup> رواه ابن أبى شيبه.

وعن على كرم الله وجهه: «يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكّة، وهى موضع، على مقدمته أشعر، أى: رجل كثير الشعر يقول: برو برو»<sup>(٢)</sup> رواه الديلمى أى وهى كلمة بالفارسية ومعناه: إسع إسع.

وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه: «أن طول الدجال أربعون ذراعاً بالذراع الأول، تحته حمار أقمر، أى: شديد البياض، طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعاً، ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها، ويخوض البحر إلى كعبه»<sup>(٣)</sup> الحديث بطوله.

**تنبيه:** لا منافاة بين هذه ورواية أنه قصير، لاحتمال أن قصره بالنظر إلى ضخامته فإن ضخامته تقضى أن يكون أطول من ذلك، أو أنه ابتداء قصير وهو خلقة فى نفس

(١) رواه عبد الرزاق (٢٠٧٢٧) والحاكم (٨٦١٢) وابن أبى شيبه (٣٧٥٣٦) وعبد الله بن أحمد فى «السنّة» (٩٩٥) وابن حزم فى «المحلى» (١ / ١٣١).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) رواه الديلمى (٢٩٢٧) وابن عدى فى «الكامل» (١ / ٣٠٣).

قال الذهبي: هذا باطل.

وكذا قال ابن عدى، وابن حجر.

انظر: «ميزان الاعتدال» (١ / ٤١٥) و«لسان الميزان» (١ / ٤٤١).

(٣) رواه أبو عمرو الدانى فى «سننه» (٦٦٤) بإسناد ضعيف جداً فيه عيسى بن الأشعث، قال أبو حاتم: شيخ مجهول.

وجوهر بن سعيد، قال ابن معين: ليس بشيء.

وقال النسائي: والدارقطنى وغيرهما: متروك الحديث.

الأمر، ثم أظهر الكفر وادعى الإلهية زاد طوله وضخامته ابتلاءً من الله للعباد وفتنة لهم كسائر فتته، والله أعلم.

وأما سيرته: فإنه يخرج أولاً فيدعى الإيمان والصلاح، ويدعو إلى الدين، فَيَتَّبِعُ ويظهر، فلا يزال حتى يقدم الكوفة، فيظهر الدين ويعمل فيه، فَيَتَّبِعُ وَيُحِبُّ على ذلك، ثم يدعى أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لُبٍّ ويفارقه، ثم يمكث بعد ذلك أياماً، ثم يدعى الإلهية ويقول: أنا الله، فتغشى عينه وتقطع أذنه، ويكتب بين عينيه: ك ف ر، فلا يخفى على كل مسلم، فيفارقه كل أحدٍ من الخلق في قلبه مثقال ذرة من الإيمان<sup>(١)</sup> هكذا رواه الطبراني عن عبد الله بن معتمر رضي الله عنه، وكان صحابياً.

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: «يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي، أي ابتداءً قبل خروجه، ثم يلتمس فلا يُقدَّر عليه، ثم يرى عند المنارة عند نهر الكسوة، ثم يُطلب فلا يُدري أين توجه، فيُنسى ذكره ثم يَظْهَرُ بالمشرق فيُعْطَى الخلافة، ثم يُظهر السحر، ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه، أي يعنى المسلمين، فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييبس فييبس» الحديث بطوله رواه نُعيم بن حماد.

ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان، وثلاثة عشر ألف امرأة، وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء، ويبعث الله له شياطين فيقولون: استعن بنا على ما تريد، فيقول: نعم، اذهبوا إلى الناس فقولوا: أنا ربهم، فيبتهم في الآفاق إلى غير ذلك. وأما فتته: فكثيرة لا تكاد تنحصر:

فمنها: «أنه يسير معه جبالان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء، وأحدهما فيه دخان ونار فيقول: هذه الجنة وهذه النار»<sup>(٢)</sup> رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) قال الحافظ ابن حجر: سنده ضعيف.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه سعيد بن محمد الوراق وهو متروك.

انظر: «فتح الباري» (١٣ / ٩١) و «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٤٠).

(٢) رواه الحاكم (٨٦١١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: بل ضعيف جداً، فإن فيه محمد بن سنان القزاز رواه أبو داود بالكذب، وقال ابن خراش:

ليس بثقة «ميزان الاعتدال» (٦ / ١٨٠).

ومنها: «أن معه جنة وناراً، ورجالاً يقتلهم ثم يحييهم، معه جبل من ثريد ونهر من ماء»<sup>(١)</sup> رواه نعيم عن حذيفة رضي الله عنه.

**تنبيه:** لا ينافي هذا ما ورد أنه يُسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً، وأنه يقول: لا يفعل بعدى بأحد من الناس، لأن هؤلاء الرجال هم شياطين، وقتله إياهم وإحياؤه إنما هو في رأى العين لا على الحقيقة.

وقيل: ذلك حقيقة، أى: وهو الخضر كما سيأتى.

وفى رواية: «معه جبال من خبز، والناس فى جهد إلا من اتبعه، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهرٌ يقول له: الجنة، ونهرٌ يقول له: النار، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار، ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة»<sup>(٢)</sup> رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد ابن منصور عن جابر رضي الله عنه.

وفى رواية: لأننا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجربان أحدهما رأى العين ماء أبيض، والآخر رأى العين نار تأجج، فأما رن أدرك ذلك واحد منكم، فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض، ثم ليطأ رأسه فليشرب، فإنه ماد بارد».

وفى رواية البخارى عن المغيرة بن شعبة: «معه جبل خبز»<sup>(٣)</sup> زاد مسلم فى روايته: «معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء».

وفى رواية إبراهيم: «ومعه الطعام والأنهار».

وفى رواية يزيد بن هارون: «ومعه الطعام والشراب».

= ورواه نعيم فى «الفتن» (١٥٣٦) بإسناد ضعيف جداً، فإن فيه سعيد بن سنان أباً مهدى الحمصى، قال يحيى: ليس بثقة، وقال البخارى: منكر الحديث، وقال النسائى متروك «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢١٠ - ٢١١).

(١) تقدم.

(٢) رواه أحمد (١٤٩٩٧).

قال الهيثمى: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح.

(٣) رواه البخارى (٦٧٠٥) ومسلم (٢٩٣٩) وابن ماجه (٤٠٧٣) وأحمد (١٨١٨٠) (١٨١٩٢) وابن

أبى شيبة (٣٧٤٦٠) وابن حبان (٦٧٨٢) وابن منده فى «الإيمان» (١٠٣٠) والطبرانى فى «الكبير»

(٢٠٠ / ٤٠٠ / ٩٥١ - ٩٥٤ - ٩٥٧).

وفى رواية: «معه مثل الجنة والنار».

وفى رواية نعيم عن ابن مسعود رضي الله عنه: «ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد، ونهر جار، وجبل من جنان وخضرة، وجبل من نار ودخان، يقول: هذه جنتي وهذه نارى، وهذا طعامى وهذا شرابى»<sup>(١)</sup>.

**تنبيه:** اختلفوا فى هذه الجنة والنار، هل هى حقيقة أم تخيل؟ مال ابن حبان فى «صحيحه» إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبة فى «الصحيحين» أنه قال: «كنت أكثر من سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال، فقال لى: وما يضرك؟ قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز، قال: هو أهون من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

فمعناه: أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة، بل يرى كذلك وليس بحقيقة، أى: ويدل له الرواية السابقة: «أحدهما فى رأى العين ماء أبيض والآخر فى رأى العين نار تأجج».

وقال جماعة منهم القاضى ابن العربى: بل هى على ظاهرها، أى: فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده، ويكون معنى الحديث: هو أهون من أن يخاف، أو أن يضل الله به من يحبه.

قُلْتُ: والتحقيق الأول كما يدل له قوله: «فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد» وما فى رواية: «فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه أنها نار فإنه ماء عذب بارد» وما فى رواية: «فالنار روضة خضراء والجنة غبراء ذات دخان» والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث إن لها حقيقة، كما يظهر أن الجنة والنار لما كانا دارى جزاء وثواب وعقاب، ينبغى أن لا يكون لغير الله حقيقة، بخلاف غيرهما من الخوارق، والله أعلم.

ومنها: أنه تُطوى له الأرض مهلاً مهلاً، طى فروة الكباش، وأنه يسبح الأرض كلها فى أربعين يوماً، وما من بلد إلا وسيطؤها إلا مكة والمدينة، كما سيأتى.

(١) رواه نعيم فى «الفتن» (١٥٢٧) وفيه ابن لهيعة وقد اختلط، وعبد الوهاب بن حسين مجهول «لسان الميزان» (٨٧ / ٤).

(٢) تقدم.

وسرعته فى السير كالغيث استدبرته الريح .

ومنها: «أن له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب، ويتناول الطير من الجو ويشويه فى الشمس شيا» رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما .

ومنها: «أنه يخوض البحر فى اليوم ثلاث خوضات، لا يبلغ حقويه، وإحدى يديه أطول من الأخرى، فيمد الطويلة فى البحر فيبلغ قعره، فيخرج من الحيتان ما يريد»<sup>(١)</sup> رواه أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه .

ومنها: أنه يخرج فى خفة من الدين وإدبار من العلم، فلا يبقى أحد يحاجه فى أكثر الأرض، ويذهل الناس عن ذكره، وأن أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء، حتى إن الرجل يراود أمه وبنته وأخته وعمته، فيوثقهن رباطاً مخافة أن يخرجن إليه .

وأنه يأتى فيقول لأعرابى: أرايت إن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك، أتشهد أنى ربك؟ فيقول له: نعم، فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه، فيقولان له: يا بنى! اتبعه فإنه ربك، فيتبعه .

ومن ثم قال حذيفة رضي الله عنه: لو خرج الدجال فى زمانكم لرمته الصبيان بالخزف، ولكنه يخرج فى نقص من العلم وخفة من الدين .

**تنبيه:** المراد بالأعراب هنا، كل بعيد عن العلماء ساكن فى البادية والجبال سواء كان من الأعراب، أو الأتراك أو الأكراد أو غير ذلك، لأنهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل، وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق .

**فائدة:** قال الحافظ ابن حجر<sup>(٢)</sup>: أخرج أبو نعيم فى ترجمة حسان بن عطية أحد ثقات التابعين من «الحلية» بسند صحيح إليه قال: لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنى عشر ألف رجل، وسبعة آلاف امرأة، قال: وهذا لا يقال من قبل الرأى، فيحتمل أن يكون مرفوعاً أرسله، أو أخذه عن بعض أهل الكتاب . اهـ .

وينبغى أن يُحمل على أن الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر، لما مر فى قصة المهدي أن معه فى الغزو أكثر من هذا بكثير، ويمكن أن يقال: إذا رآوه اتبعوه، لكنه بعيد إن شاء الله تعالى .

(١) رواه نعيم فى «الفتن» (١٥٢٦) بإسناد فيه انقطاع بين الجراح وكعب .

(٢) «الفتح» (٩٢ / ١٣) .

وقد ورد كما مر في قتل عثمان رضي الله عنه: أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان رضي الله عنه اتبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره.

فعلى هذا، كل من بقى من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدى الحق، فإنه يتبعه، لأن كل رافضى يحب قتل عثمان رضي الله عنه وراض به، نسأل الله أن يُميتنا على محبة رسول الله وصحابته. آمين.

ومنها: أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء، أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، فيقول الدجال: ألسن ربكم أحيى وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه، فيقول له صاحبه: صدقت، ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال<sup>(١)</sup> وذلك فتنة في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند نُعيم والحاكم. فإذا قيل: أنا رب العالمين، قال له إلياس: كذبت، ويقول اليسع: صدق إلياس، فكان النبين الذين يشبههما الملكان هما إلياس واليسع<sup>(٢)</sup>.

ومنها: أن الله يبعث له الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها، فيقولون: استعن بنا على من شئت، فيقول: نعم انطلقوا فأخبروا الناس أنى ربهم، وأنى قد جئتهم بجنتي ونارى، فتنتطق الشياطين، فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان، فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وإخوته ومواليه ورفيقه، فيقولون: يا فلان! أتعرفنا؟ فيقول لهم الرجل: نعم، هذا أبى وهذه أمى وهذه أخت وهذا أخى، فيقول الرجل: ما نبأكم؟ فيقول: بل أنت أخبرنا ما نبأك؟ فيقول الرجل: إننا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج، فتقول له الشياطين: مهلاً، لا تقل هذا، فإنه فإنه ربكم يريد القضاء فيكم، هذه جنته قد جاء بها وناره، ومعه الأنهار والطعام، فلا طعام إلا ما كان قبله إلا ما شاء، فيقول الرجل: كذبت، ما أنتمم إلا شياطين وهو الكذاب، وقد بلغنا أن رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم

(١) رواه أحمد (٢١٤٢٢) وابن أبى شيبة (٣٧٤٧٩) والرويانى (٦٦٩) والطبرانى فى «الكبير» (٦٤٤٥) وأبو إسحاق الحربى فى «غريب الحديث» (٣/ ١١٢٧).

قال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى واللفظ له ورجاله ثقات وفى بعضهم كلام لا يضر «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٤٠).

(٢) هذا الكلام ليس عليه دليل، ولا يقره أحد من السلف، فإن إلياس واليسع ماتا.

وحذرنا وأنبأنا به، فلا مرحبًا بكم، أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله إليه عيسى ابن مريم فيقتله، فيخسئوا فينقلبوا خائبين.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه، فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم، وليحدث الآخر الآخر فإن فتنته أشد الفتن»<sup>(١)</sup> رواه نعيم.

وروى هو والحاكم في «المستدرک» عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «وتأتيه المرأة فتقول: يا رب! أحى ابني وأخى وزوجي، حتى إنها تعانق شيطانًا ويوتهم مملوءة شياطين، ويأتيه الأعرابي فيقول: يا رب! أحى لنا إبلنا وغنمنا، فيعطيه شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة، فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يُحى لنا موتانا»<sup>(٢)</sup> أي: وكأن الحديث الأول وارد فيمن يكفر به، وهذا فيمن يؤمن به ويتبعه.

ومنها: «أنه يتناول السحاب بيمينه، ويسبق الشمس إلى مغيبها، يخوض البحر إلى كعبه، أمامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر، ينادى بصوت له يسمع ما بين الخافقين: إلى أوليائي، إلى أحبائي إلى أحبائي، فأنا الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، وأنا ربكم الأعلى، كذب عدو الله ليس ربكم كذلك، ألا إن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنا» رواه ابن المنادي عن عليّ كرم الله وجهه.

ومنها: «أنه يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، فتروح وعليهم سارحتهم، أي ماشيتهم أطول ما كانت ذرى، أي: أسنمة، وأسبغة أي: أطوله ضروعًا وأمدّه خواصر، ثم يأتي على القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين، أي: مقحطين ليس بأيديهم شيء من أموالهم»<sup>(٣)</sup> رواه مسلم عن الثواس بن سمعان.

(١) رواه نعيم في «الفتن» (١٥١٨) بإسناد واه بمرّة.

(٢) تقدم.

(٣) رواه مسلم (٢٩٣٧) والترمذي (٢٢٤٠) وابن ماجه (٤٠٧٥) وأحمد (١٧٦٦٦) والحاكم (٨٥٠٨) وابن منده في «الإيمان» (١٠٢٧) والطبراني في «مسند الشاميين» (٦١٤) من حديث الثواس بن سمعان.



ومنها: «أنه يمر بالخربة فيقول لها: أخرجى كنوزك، فستبعه كنوزها كيغاسيب النحل»<sup>(١)</sup> رواه مسلم عن النواس.

واليعاسيب: جمع يَعْسُوب، وهو ذكر النحل، والمراد هنا جماعة النحل، لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لأنه متى طار تبعته جماعته.

ومنها: «أنه يأتي على النهر فيأمره أن يسيل فيسيل، ثم يأمره أن يرجع فيرجع، ثم يأمره أن ييس فييس»<sup>(٢)</sup> رواه نعيم بن حماد عن كعب الأحبار.

ومنها: «أنه يأمر جبل طور سيناء وجبل زيتا أن يتطحا فينتطحان، ويأمر الريح أن تُثير سحابًا من البحر فتمطر الأرض فتمطر»<sup>(٣)</sup> رواه نعيم عنه أيضًا.

ومنها: «أنه يقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى، أفتريدون أن أحبسها؟ فيقولون: نعم، فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة، ويقول: أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون: نعم، فيجعل اليوم كالساعة»<sup>(٤)</sup> رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ومنها: «أن قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يُصيب الناس فيها جُوع شديد، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر الله عز وجل السماء فى السنة الثالثة فلا تُمطر قطرة، ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله، قيل: يا رسول الله! فما يعيشُ الناس إذا كان ذلك؟ قال: التسييح والتكبير، يجرى ذلك منهم مجرى الطعام»<sup>(٥)</sup> رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبى أمامة رضي الله عنه.

ومنها: «أنه يسلط على نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى يلقيها شقين، فيمر الدجال

(١) انظر السابق.

(٢) رواه أبو عمرو الدانى فى «سننه» (٤٨٤) و«نعيم فى «الفتن» (١٥٢٦) بإسناد ضعيف، لضعف رشدين بن سعد، واختلاط ابن لهيعة.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

(٥) رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) من حديث أبى أمامة.

قلت: ضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف سنن ابن ماجه» (٨٨٤) و«ضعيف الجامع» (٦٣٨٤).

بينهما ثم يقول: انظروا هذا، فلإني أبعثه الآن، ثم يزعم أن له ربًّا غيري، ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله الدجال، والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك مني الآن، فيريد أن يقتله ثانيًا فلا يسلط عليه<sup>(١)</sup> رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء عن أبي أمامة رضي الله عنه.

**تنبيه:** المنشار<sup>(٢)</sup>: بالنون وبالياء المثناة التحتيّة، لغتان فصيحتان من الشر والوشر، وهما بمعنًى.

(١) تقدم.

(٢) انظر: «لسان العرب» (٤ / ٢١) و «النهاية في غريب الحديث» (١ / ٥١) و «مختار الصحاح» (ص: ٢٧٥).

### المقام الثالث

فى محل خروجـه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه ومن يقتله

أما محل خروجـه: فالمشرق جزماً، ثم جاء فى رواية: أنه يخرج من خراسان، روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبى بكر رضي الله عنه.

وفى أخرى: أنه يخرج من أصبهان، أخرجه مسلم.

وعند الحاكم وابن عساكر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أنه يخرج من يهودية أصبهان، أى: محلة خارج أصبهان، ومثله عند أحمد عن عائشة رضي الله عنها.

وعند الطبرانى من حديث فاطمة بنت قيس: يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية من قراها يقال لها: رستباد<sup>(١)</sup>.

أما وقته: فعند فتح قسطنطينية، أى: بعده، وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر فى فتنه.

وفى بعض الروايات: أنه بعد فتح القاطع، ووجه الجمع أن ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنسبة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الأعظم، ودعواه الإلهية يكون عند فتح القاطع، والمقيد بالأربعين يوماً هو هذا الخروج.

وأما مدته: «فأربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» كذا فى حديث النواس بن سمعان عند أحمد ومسلم والترمذى.

وفى حديث أبى أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء: «أن أيامه أربعون سنة، السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر، والسنة كالجمعة، وآخر أيامه كالشررة يُصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى».

تنبيه: اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث، فمنهم من قال: هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضى النهار، فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة، والشهر كالיום، والسنة كالشهر.

(١) رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٤٨٥٩).

قال الهيثمى: فيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف جداً «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٣٩).

وقال بعضهم: بل هو على ظاهره، فقد ورد من حديث أنس رضي الله عنه عند أحمد والترمذي في أشراط الساعة: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار» والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وإما بالجمع، فإن رجحنا فحديث النواس عند مسلم أقوى، لأنه أصح، وإن كان الثاني أيضاً في «الصحيح» فيقدم، وإن جمعنا فطريق الجمع من وجوه:

الأول: أن أيامه أربعون سنة، وسمى السنين أياماً مجازاً، ثم إن أول أيام سنته الأولى كسنة، وثانيها كشهر، وثالثها كجمعة، وباقي أيامها كأيامنا، ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة، وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر، والشهر كجمعة، حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يُصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي، فتكون السنة الأولى من سنه مشتملة على مقدار سنين من سنينا، وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا.

ويقربه رواية نعيم والحاكم المارة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه يقول: أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذني، أتريدون أن أحبسها؟ فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر، والجمعة كالسنة، ويقول: أتريدون أن أسيرها؟ فيجعل اليوم كساعة.

**فائدة:** سئل النبي ﷺ عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة: «أيكفينا فيه صلاة يوم واحد؟ قال: لا، ولكن اقدروا له» أي: اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات، وقيس به اليومان الآخران.

وسئل عن الأيام القصار: «فقالوا: كيف نُصلي يا رسول الله في تلك الأيام؟ قال: تقدرُون فيها الصلاة كما تقدرُونها في هذه الأيام الطوال»<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن التقدير هنا عكس الأول بأن تُصلي الخمس في مقدار يوم من هذه الأيام، ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الأيام، والله أعلم.

الوجه الثاني: يحتاج إلى مقدمة هي: أن عالم المثال موجود وأنه ليس خيالياً محضاً، بل حقيقة وهو في الخارج محسوس.

قال الإمام السيوطي في: «المنجلى في تطور الولي» نقلاً عن العلاء القنوني شارح

(١) تقدم، وهو ضعيف.

«الحاوى» ما نصه: وقد أثبت الصوفية عالمًا متوسطًا بين عالم الأجساد وعالم الأرواح، سموه عالم المثال، وقالوا: هو اللطف من عالم الأجساد، وأكثر من عالم الأرواح، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة فى عالم المثال، وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ انتهى الغرض منه.

وقال فى «الفتوحات المكية» فى الباب الثالث والستين: أظهر الله تعالى هذه الحقيقة - يعنى حقيقة عالم المثال<sup>(١)</sup> - لعبده ليعلم أنه إذا عجز وحر فى هذا فهو بخالقه أجهل، فإن العقول لا تلحقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالإمكان المحض، وإلى هذه الحقيقة يصير الإنسان فى نومه وبعد موته، يرى الأعراض صوراً قائمة متجسدة لا يَشْكُ فيها، والمكاشف يرى فى يقظته ما يراه النائم فى حال نومه، وما يراه الميت بعد موته، كما يرى فى الآخرة صور الأعمال توزن والموت يذبح، وكلها أعراض ونسب.

قال: ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس، إلى أن قال: فإن أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه، لم تختلف عليه التكوينات فى الإرادة فى مواضع مختلفات والذات واحدة، لا يشك فيها، ولا انتقلت ولا تحولت فى أكوان مختلفة، فيعلم أنه أدركها ببصره الحسى الذى يدرك به المحسوسات، انتهى الغرض منه.

فعلم أنه ليس محض خيال، بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا فى الخارج.

ومنها: أن رجلاً اغتسل بمصر فغطس فى الماء وكان يوم الجمعة، فلما خرج منه رأى نفسه ببغداد وتزوج هناك وجاء بأولاد وقعد سبع سنين فيها، ثم اغتسل فى دجلة، فلما خرج منها رأى نفسه بمصر بمحل غسله فى ذلك اليوم الساعة وأهله وأصحابه فى انتظاره حتى يرجع ويلحق الجمعة.

ثم بعد مدة قدمت امرأته وأولاده الذين ببغداد عليه ولحقوه بمصر.

إذا تمهد هذا، فنقول: يحتمل أن يكون هذا من هذا القبيل وأنه لبعض الناس أيام ولبعضهم سنون، والكل موجود مُحَقَّقٌ ولهذا ترتبت عليه الأحكام ووجبت الصلاة فيها كما فى الحديث المار، وهنا وجه آخر أبعد من هذين، فلا نذكره والله أعلم.

وأما كيفية خروجه: فالروايات فيه مختلفة، وأبسط حديث فيه حديث النواس رضي الله عنه

(١) عالم المثال هذا أنكره جمع من السلف.

مسلم وغيره، وحديث أبي أمامة رضي الله عنه عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء، وحديث ابن مسعود رضي الله عنه عند نعيم بن حماد والحاكم، وحديث أبي سعيد رضي الله عنه عند مسلم وعند البخارى معناه، وحديث أبي سعيد أيضاً عند الحاكم.

فلنسق هذه الأحاديث مساقاً واحداً ولنجمع بين اختلافها بحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها، وبالله التوفيق وعليه التكلان.

قال: خطب النبي صلی الله علیه وسلم فقال: إنه لم يكن فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال، وأن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك منا، فقال: غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وأنا حجيح كل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكلُّ حجيح نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، وأنه يخرج من خلة - أى من طريق - بين الشام والعراق، فيعيث - أى يفسد - يبعث السرايا والجنود يميناً وشمالاً، وأن على مقدمته سبعين ألفاً من يهود أصبهان، عليهم رجل أشعر من فيهم يقول: برو، برو - أى: إسع - إسع -.

قال صلی الله علیه وسلم: يا عباد الله فاثبتوا، فإننى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبيُّ قبلى، وأنه يبدأ فيقول: أنا نبي ولا نبي بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وأنه أعور وربكم ليس بأعور، وأنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب - أى حروفاً مهجأة هكذا: ك ف ر، كما صرح به فى بعض الروايات - وأن من فتنه أن معه جنة وناراً، فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم، وأن من فتنه كذا وكذا - وقد ذكرناها مفصلاً - وأن معه اليسع عليه السلام يُنذر الناس يقول: هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله، ويعطيه الله من السرعة ما لا يلحقه الدجال<sup>(١)</sup>.

وفى رواية: «أن بين يديه رجلين يُنذران أهل القرى كلما دخلا قرية أنذرا أهلها، فإذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال، ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة، فيمر بمكة

فإذا هو بخلقٍ عظيم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا ميكائيل بعثنى الله لأمنعك من حرمه، ويمر بالمدينة فإذا هو بخلقٍ عظيم، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا جبريل بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله».

وفى رواية: «وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه، إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من أنقابهما إلا لقيه الملائكة بالسيوف مصلية فيمر بمكة، فإذا رأى ميكائيل ولي هاربًا، ويصيح فيخرج إليه من مكة منافقوها، ويمر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الأحمر، عند منقطع السبخة»<sup>(١)</sup>.

وفى حديث عائشة رضي الله عنها عند ابن حبان فى «صحيحه» فى «كتاب التوحيد»: «فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهى يومئذ لها سبعة أبواب، على كل باب ملكان، فيخرج الله شرار أهلها»<sup>(٢)</sup> اهـ.

فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ويقول لأصحابه: والله لأنطلقن إلى هذا الرجل فلأنظرن أهو الذى أئذنا رسول الله ﷺ أم لا؟ فيقول له أصحابه: والله لا ندعك تأتبه، ولو أنا نعلم أنه يقتلك إذا أتته خلينا سبيلك، ولكننا نخاف أن يفتنك، فيأبى عليهم الرجل المؤمن إلا إن يأتبه، فينطلق يمشى حتى يأتى مسالح الدجال - أى خفراء وطلائعه - فيقولون له: أين تعمد؟ فيقول: أعمد إلى هذا الرجل الذى خرج، فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه، فيرسلون إلى الدجال: إنا قد أخذنا من يقول: كذا وكذا، أفنقتله أو نرسله؟ قال: أرسلوه إلى، فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول الله ﷺ، فيقول: يا أيها الناس! هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ، فيأمر به الدجال فيشبح، ثم يقول: لتطيعنى فيما أمرتك وإلا سققتك شقتين، فينادى المؤمن: أيها الناس! هذا المسيح الكذاب، من عصاه فهو فى الجنة، ومن أطاعه فهو فى النار، فيؤمر به فيوسع ظهره وبطنه ضربًا، فيقول له الدجال: والذى أحلف به لتطيعنى أو

(١) تقدم.

(٢) رواه أحمد (٢٤٥١١) وابن حبان (٦٨٢٢) وفى «الموارد» (١٩٠٥) وابن أبى شيبة (٣٧٤٧٤).

قال الهيثمى: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمى بن لاحق وهو ثقة «مجمع الزوائد»

لأشقتك شقتين، فيقول: أنت المسيح الكذاب، فيؤمر به فيؤشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله<sup>(١)</sup>.

وفى رواية: «فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه، فشقه شقين ويبعد بينهما قدر رمية الغرض، ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه: أرايتم إن أحييته أستم تعلمون أنى ربكم؟ قالوا: بلى، فيضرب أحد شقيه، أو الصعيد عنده ويقول له: قم، فيستوى قائماً، فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا أنه ربهم وأجابوه واتبعوه، وقال للمؤمن: ألا تؤمن بى؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة»<sup>(٢)</sup>.

وفى رواية: «يقول: لأنا الآن أشد فيك بصيرة منى قبل: ثم نادى فى الناس ألا أن هذا المسيح الكذاب، وأنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس، فيقول الدجال: والذي أحلف به، لتطيعنى أو لأذبحنك ولألقينك فى النار، فيقول: والله لا أطيعك أبداً، فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً»<sup>(٣)</sup>.

وفى رواية: «فيوضع على جلده صفائح من نحاس، فلا يحيك فيه سلاحهم، فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس إنما قذفه فى النار، وإنما ألقى فى الجنة»<sup>(٤)</sup>. قال رسول الله ﷺ: «هذا أقرب امرئ درجة منى، وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين»<sup>(٥)</sup>.

**تنبيه:** هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الأصح كما صرح به فى بعض الأحاديث الصحيحة، ودل عليه الكشف الصحيح.

أما الأحاديث فكثيرة:

منها: ما رواه ابن حبان فى «كتاب التوحيد» من «صحيحه» فى ذكر الدجال أنه ﷺ قال: «ولعله يدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه الحاكم (٨٦٢١) ذكره الحافظ فى «الفتح» (١٣ / ١٠٢).

وقال عقبه: وعطية العوفى ضعيف.

(٢ - ٤) تقدم.

(٥) رواه مسلم (٢٩٣٨) وأبو يعلى (١٤١٠) وابن منده فى «الإيمان» (١٠٣٠) من حديث أبى سعيد.

(٦) تقدم من حديث أبى عبيدة.



وهذا البعض هو الخَضِرُ لأمور<sup>(١)</sup>:

أحدها: أن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحدٌ ممن رآه ﷺ بالإجماع، وليس هذا هو عيسى عليه السلام، لأن عيسى عليه السلام يقتل الدجال، وهذا الرجل يقتله الدجال.

ثانيها: روى الدارقطني في «الأفراد» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «نُسى للخضر في أجله حتى يكذب الدجال»<sup>(٢)</sup> وله شاهدٌ صحيح.

ففي «صحيح مسلم» عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال أبو إسحاق: هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى «صحيح مسلم» عنه، يقال: إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»<sup>(٣)</sup> بعد نقل ذلك: وقال معمر في «جامعه» بعد ذكر الحديث - يعني أن الذي يقتله الدجال: هو الخضر.

قال الحافظ: وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في «صحيحه» من حديث أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه في ذكر الدجال رفعه: «لعله أن يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي...» الحديث. اهـ.

فدل هذا الحديث الصحيح على أن بعض الصحابة يُدرك الدجال، ودلت رواية الدارقطني على أن هذا المبهم هو الخضر.

قال: فصح بالمجموع أن الخضر صحابي، وأنه مؤخرٌ لتكذيب الدجال، فيصح التمسك بما ذكر في أن الذي يقتله الدجال هو الخضر.

ثالثها: في بعض الروايات: أن الذي يقتله الدجال يقول: يا أيها الناس! هذا الذي حدثنا عنه رسول الله ﷺ، مكان قوله: ذكر رسول الله، والأصل في الكلام الحقيقة، فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة، ولا شك أن الحمل على التحديث بوسائط مجازٌ.

(١) لا يقول بحياة الخضر إلا جهلة الصوفية، وما اعتقد ذلك سلفى البتة، حيث أنه لو كان حيًا لتواترت بذلك الأخبار عن النبي ﷺ، فمن أين أتى بهذا الإجماع، ومن الذي نص عليه ممن يعتد بكلامه لا أدري، بل إن شئت فقل: أجمع كل من يعتد بقوله أن الخضر مات.

(٢) رواه رواد بن الجراح وهو ضعيف، عن مقاتل بن سليمان وهو متروك، عن الضحاك عن ابن عباس، والضحاك يسمع من ابن عباس.

(٣) «الفتح» (٦/ ٤٣٤).

وأما الكشف: فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمناني<sup>(١)</sup> وغيره، وقيل: هو أحد أصحاب الكهف، لما مر أنهم يكونون من أصحاب المهدي، وهذا القول الثاني ضعيف، قاله في «الفتوحات».

وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، فتفتى المدينة يومئذ خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء، حتى أن الرجل ليرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته، فيوثقهن رباطاً مخافة أن تخرج إليه.

وفي رواية: يوم الخلاص، وما يوم الخلاص قال ثلاث مرات، يجيء الدجال فيصعد أحداً فيطلع، فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد.

**تنبيه:** هذه إحدى معجزاته ﷺ وإخباراً منه بأن مسجده يُرفع ويبيض بالجنس، لأنه في زمنه كان مبنياً بالجريد والسعف، وقد وقع ما أخبر به، فإن مسجده الشريف يرى أبيض من مسافة بعيدة، ومناثره تلمع بياضاً، ولعل خروجه قريب، ويرى هذا البناء والله أعلم.

ثم يأتي إلى المدينة، فيجد بكل نخب من أنقابها ملكاً مصلتاً، فيأتي سبخة الجرف. وفي لفظ: «بهذه السبخة ينزل بمر قناة، فيضرب رواقه، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص» رواه أحمد والحاكم عن محجن بن الأدرع.

فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله! فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجلٌ صالح، فيتوجه إلى الشام فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحصرهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً.

وفي رواية: فيشك الناس فيه، أي حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانياً، ويبادر إلى بيت المقدس، فإذا صعد عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين، فيوترون قسيهم لقتاله،

(١) علاء الدولة ركن الدين السمناني، محدث دخل بغداد وحدث، من آثاره: مختصر شرح السنة للبخوي، وموارد الشوارد، توفي سنة (٧٣٥) هـ.

فأقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف، وذلك لأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شِداد، يصيب الناس فيها جُوعٌ شديدٌ كما مر في فتنته، وأن قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد.

حتى إذا طال عليهم الحصار قال رجلٌ: إلى متى هذا الجهد والحصار؟ اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة وإما الفتح، هل أنتم إلا بين إحدى الحسينين؟ بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم، فيتبايعون على القتال ببيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم.

ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه، فينزل ابن مريم عليه السلام فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة، فيقولون: من أنت؟ فيقول: أن عبد الله وكلمته عيسى، اختاروا إحدى ثلاث: أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً جسيماً، أو يخسف بهم الأرض، أو يرسل عليهم سلاحهم ويكف سلاحهم عنكم، فيقولون: هذه يا رسول الله أشنى لصدورنا، فيومئذ يرى اليهودي العظيم الطويل الأكل الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب، فينزلون فيسلطون عليهم.

وفي رواية: فبينما إمامهم - أي المهدي - وقد تقدم يُصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام للصبح، فرجع المهدي قهقري ليتقدم عيسى عليه السلام يُصلى بالناس، ويقال له: يا روح الله! تقدم - أي يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة - فيقول: ليتقدم إمامكم فليُصلِّ بكم، ويضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه، فيقول له: تقدم فإنها لك أُقيمت، فيصلى بهم إمامهم، فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام: افتح، فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودي، كلهم ذو سيف محلى بوساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء، وانطلق هارباً، فيقول له عيسى عليه السلام: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها، فيدركه عند باب لُدَّ الشرقي، فيقتله ويهزم الله اليهود.

**تنبيه:** لُدَّ<sup>(١)</sup>: بضم اللام وتشديد الدال المهملة، بوزن: مُدٌّ، بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة دمشق متصلة نخيله بنخيلها.

وفي رواية لمسلم: فبينما هو - أي الدجال - كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرفى دمشق بين مهر وذتين - أي بالذال المعجمة والمهملة،

(١) انظر: «معجم البلدان» (٥/ ١٥ - ١٦٧).

أى: مصبوغتين بالهرد، وهو شىء أصفر أو بالزعفران أو الورس - واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر - أى الماء - من شعره، وإن رفعه تحدر منه مثل الجمان - أى بضم الجيم وتخفيف الميم: حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار - كاللؤلؤ فلا يَحِلُّ لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يُدركه باب لُدّ فيقتله.

وفى رواية: ثم ينزل عيسى عليه السلام فينادى من السَّحَر فيقول: يا أيها الناس! ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ ويسمعون النداء: جاءكم الغوث، فيقولون: هذا كلام رجل شعبان، وتشرق الأرض بنور ربها وينزل عيسى ابن مريم، عليه السلام، ويقول: يا معشر المسلمين! احمدا ربكم وسبِّحوه - أى لأنه قوتهم كما مر - فيفعلون ويريدون - أى أصحاب الدجال - الفرار، فيضيق الله عليهم الأرض، فإذا أتوا باب لُدّ فى نصف ساعة، فيوافقون عيسى عليه السلام، فإذا نظر - أى الدجال - إلى عيسى عليه السلام يقول - أى لبعض أصحابه: أقم الصلاة، خوفًا منه، فيقول الدجال: يا نبى الله! قد أقيمت الصلاة، فيقول: يا عدو الله! زعمت أنك رب العالمين، فلمن تُصلى، فيضربه بمقرعته فيقتله.

**تنبيه:** طريق الجمع بين هذه الروايات، أن عيسى صلوات الله عليه ينزل أولاً بدمشق على المنارة البيضاء، وهى موجودة اليوم، لست ساعات من النهار، وقد مر عن «الفتوحات» أنه يُصلى بالناس صلاة العصر، فيحتمل أنه ينزل بعد الظهر، ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصارى يدخل وقت العصر، فيصلى بهم العصر، كما فى رواية، ثم يأتى إلى بيت المقدس غوثًا للمسلمين ويلحقهم فى صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس كلهم، أو بعضهم لم يحرموا، فيخرج إليه بعض من لم يُحرم بالصلاة فيأتى والمهدي فى الصلاة، فيتقهقر ويقول لعيسى عليه السلام بعض الناس: تقدم، لما رأى تقهقر المهدي، فيضع يده على كتف المهدي أن تقدم، ويقول للقاتل: ليتقدم إمامكم، فيجيب المهدي بالفعل، والقاتل بالقول ليكون جواب كُلٍّ على طبق قوله، ثم إذا أصبحوا شرد أصحاب الدجال، فتضيق عليهم الأرض فيدركهم باب لُدّ، فيصادف ذلك صلاة الظهر، فيتحيل اللعين إلى الخلاص منه بإقامة الصلاة، فلما عرف أنه لا يتخلص منه

بذلك، ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح، فأدركه فقتله، أو أنه يُنشئ صلاةً في غير وقتها، وهو أدل على ضلالتة وجهالته بالله.

ويقرب هذا التأويل، ما في رواية ابن المنادى عن علي بن الحسين: «يقتله الله بالشام على عقبة أفيق لثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى ابن مريم». قال في «القاموس» أفيق كأمر، ومنه عقبة أفيق، اهـ.

وهنا وجه آخر أقرب إلى التحقيق، وهو أنه مرَّ أن الصلاة في الأيام القصار التي هي آخر أيام الدجال، تُقدر، فيحتمل أن يُصادف التقدير ذلك الوقت، وعلى هذا فلا إشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار، وبين أنه يُصلى بالناس صلاة العصر، وهذا جوابٌ مبنيٌّ على التحقيق، والله يهدي للحق وهو يهدي السبيل.

ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا قال: يا عبد الله المسلم! هذا يهودى.

وفي رواية: هذا دجال، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنها من شجر اليهود لا ينطق. قال عليه السلام: «فيكون عيسى ابن مريم فى أمتى حكماً عدلاً، وإماماً مُقسطاً» وسيأتى قصته مستوفاة إن شاء الله تعالى.

وأما كيفية النجاة منه: فاعلم أن النجاة منه بالعلم والعمل. أما العلم: فبأن يُعلم أنه يأكل ويشرب، وأن الله منزّه عن ذلك، وأنه أعور وأن الله ليس بأعور، وأن أحداً لا يرى ربه حتى يموت، وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم، إلى غير ذلك مما مر.

وأما العمل: فبأن يلتجئ إلى أحد الحرمين، فإنه لا يدخلهما، أو إلى المسجد الأقصى، أو إلى مسجد طور، ففي بعض الروايات لا يدخلهما أيضاً، وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف.

وقد مرت أحاديث ما ذكرناه فلا نعيدها.

وبأن يهرب منه فى الجبال والبرارى، فإنه أكثر ما يدخل القرى.

فعن عبيد بن عمر: «ليصحبن الدجال أقوام يقولون: إنا لنصحبه، وإنا لنعلم أنه

لكافر، ولكننا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر، فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم» رواه نعيم بن حماد.  
وبأن يُتَقَلُّ في وجهه.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً: «فمن لقيه منكم فليَتَقَلُّ في وجهه» رواه الطبراني.  
وبالتسبيح والتكبير والتهليل، فإنه قُوتُ المؤمن في ذلك القحط، وأن من ابتلى به فليثبت وليصبر، وإن رماه في النار فليُغْمَضْ عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداً وسلاماً.  
وأما من يقتله: فقد عُلِمَ أنه يقتله عيسى عليه السلام، والحمد لله رب العالمين.  
**فائدة:** قال ابن ماجه: سمعت الطنافسى يقول: سمعت المحاربى يقول: ينبغي أن يُدفع هذا الحديث - يعنى حديث الدجال - إلى المؤدب حتى يُعلمه الصبيان في الكتاب. اهـ.

وقد ورد أن من علامات قُرب خروجه نسيان ذكره على المنابر.

## خاتمة

اختلفت الصحابة فمن بعدهم وهكذا، أهْل هو ابن الصياد أو غيره؟ على قولين، ولكل أدلة، فلنشر إلى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه.

وأحسن ما جُمع في ذلك كلام الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخارى المسمى «فتح البارى»<sup>(١)</sup> فلنذكر مقاصده ففيه الكفاية إن شاء الله تعالى.

قال رحمه الله: مما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال، حديث جابر رضي الله عنه الذى فى البخارى أنه كان يحلف أن ابن الصياد هو الدجال، ويقول: سمعت عمر رضي الله عنه يحلف عند رسول الله صلّى الله عليه وآله فلم ينكر عليه.

وحديث ابن عمر رضي الله عنهما عند مسلم وعند عبد الرزاق بسند صحيح، قال: لقيت ابن الصياد مرتين، فذكر المرة الأولى، ثم قال: ثم لقيته أخرى، فإذا عينه قد طفئت.

وفى لفظ: قد نفرت عينه وهى خارجة مثل عين الجمل، فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال: لا أدري، قلت: لا تدري وهى فى رأسك، قال: إن شاء الله تعالى جعلها فى عصاك هذه، فمسحها ونخر ثلاثاً كأشد نخير حمار سمعت، فزعم أصحابى أنى ضربته بعضا كانت معى حتى تكسرت، وأنا والله ما شعرت.

وفى لفظ: وكان معه يهودى، فزعم اليهودى أنى ضربت بيدي صدره وقلت: اخسأ، فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة قالت: ما تريد إليه؟ ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها.

وفى لفظ: إنما يبعثه على الناس غضب يغضبه.

ووقع لابن صياد مع أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قصة تتعلق بأمر الدجال، فأخرج مسلم من طرق عنه قال: صحبتني ابن صياد فقال لى: ألا ترى ما لقيت من الناس.

وفى لفظ: لقد هممت أن آخذ حبلاً فأعلقه بشجرة، ثم أختنق به مما يقول لى الناس، يا أبا سعيد! يزعمون أنى الدجال، أأست سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنه

(١) «الفتح» (١٣ / ٣٢٦).

يهودى، وقد أسلمت، يقول: لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة، وها أنا أريد مكة، ويقول: إنه لا يُولد له وقد وُلد لى.

زاد فى رواية: حتى كدت أعذره، ثم قال: لكنى أعرفه وأعرف مولده، وأين هو الآن.

وفى رواية: لو عرض على أن أكون أنا هو لم أكره، قال: فقلت له: تبّا لك سائر اليوم.

قال الحافظ: وهذه الأحاديث كلها ليست نصّاً، ولا صريحاً فى أن ابن الصياد هو الدجال، لأنّ النبى ﷺ ردد فيه القول فقال: إن يكن هو، أى وهذا كان عند أوائل قدومه ﷺ إلى المدينة، ثم لما أخبره تميم الدارى، جزم بأن الدجال هو ذلك المحبوس الذى رآه تميم، وسيأتى حديثه.

وأما حَلَفُ عمر رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ فبناءً على ظنه وسكوت النبى ﷺ لأنه كان مُتردداً فيه إذا ذاك، وأما حَلَفُ جابر رضي الله عنه، فبناءً على حَلَفِ عمر رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ، وأما حديث أبى سعيد رضي الله عنه، فغايبته أن يكون ابن صياد أحد الدجاجلة، وأحد أتباع الدجال الكبير.

قُلْتُ: أو أنه لم يكن سمع النبى ﷺ يُحدث عن تميم، فقال بناءً على ذلك.

قال الحافظ: وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبى بكرة مرفوعاً: يمكثُ أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يُولد لهما، ثم يولد لهما غلام أعور، أضرب شئ وأقله نفعاً، أنه تنام عينه ولا ينام قلبه، ونعت أباه وأمه.

قال: فسمعنا بمولودٍ ولد فى اليهود، فذهبت أنا والزيير بن العوام فدخلنا على أبويه، فإذا النعت الذى نعتة النبى ﷺ، فقلنا: هل لكما ولد؟ قالوا: مكثنا ثلاثين عاماً لا يُولد لنا، ثم وُلد لنا غلام أعور أضرب شئ وأقله نفعاً، الحديث.

فقال البيهقى فى الجواب عنه: تفرد به على بن زيد بن جُدعان، وليس بالقوى.

قال الحافظ: ويوهى حديثه أن أبا بكرة رضي الله عنه أسلم حين نزل من الطائف لما حُوصرت سنة ثمان من الهجرة.

وفى حديث «الصحيحين» أنه حين اجتمع به النبى ﷺ فى النخل، كان كالمُحتلم. وفى لفظ: وقد قارب الحُلُم، فلم يُدرك أبو بكرة زمان مولده بالمدينة، وهو لم



يسكن المدينة إلا قبل وفاة النبي ﷺ بستين، فكيف يتأتى أن يكون في الزمن النبوي كالمحتلم؟ فالذى في «الصحيحين» هو المعتمد.

ثم نقل عن البيهقي أنه ليس في حديث جابر رضي الله عنه أكثر من سكوت النبي ﷺ على حلف عمر رضي الله عنه، فيحتمل أنه عليه السلام كان متوقفاً في أمره، ثم جاء التثبيت من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري.

قال الحافظ: وقد توهم بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد، وليس كذلك، فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر رضي الله عنه.

أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى.

وأما حديث عائشة رضي الله عنها فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي، قال: ثم لقيت القاسم بن محمد فقال: أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس.

وأما حديث جابر رضي الله عنه فأخرجه أبو داود بسند حسن.

وأما حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فأخرجه مسلم وأبو داود بمعناه، والترمذي وابن ماجه، قال الترمذي: حسن صحيح.

ولفظ رواية مسلم، قال: «سمعت مُنادى رسول الله ﷺ يُنادى الصلاة جامعة، فخرجت إلى المسجد، فصليت مع رسول الله ﷺ، فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك، فقال: ليلزم كل إنسان مُصلاه، ثم قال: هل تدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال، حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، فأرفؤا - أى بالهمز - لجأوا - إلى جزيرة حين مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة - أى: بضم الراء جمع قارب، بفتح الراء وكسرهما، وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج، فدخلوا الجزيرة فلقبهم دابة أهلب - أى: غليظ الشعر كثيره، وفي رواية أبي داود: فإذا أنا بامرأة تجر شعرها، قالوا: ويلك، ما أنت؟ قالت: أنا الجُساسه - أى: بضم الجيم وتشديد السين الأولى - سميت بذلك لتجسسها الأخبار.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن هذه هي دابة الأرض التي تخرج في آخر الزمان فتكلمهم.

فقلت: انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق، قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها - أي: خفنا أن تكون شيطانة - قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأينا قط خلقاً وأشدّه وثاقاً، مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك، من أنت؟ قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية . . . وأخبروه الخبر فقال: أخبروني عن نخل بيسان - أي: بفتح الموحدة ولا يقال بالكسر قرية بالشام - هل تُثمر؟ قلنا: نعم، قال: أما إنها يوشك أن لا تُثمر، قال: أخبروني عن بُحيرة طبرية، هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زُغَر - أي: بضم الزاي وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد، بلدة معروفة من الجانب القبلي من الشام - هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم، هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبيّ الأمين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: أما إن ذلك خَيْرٌ لهم أن يطيعوه، وإني مُخبركم، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض ولا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة هما مُحرمتان علىّ كلتاها، كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلني ملكٌ بيده السيف صلتاً يصُدني عنها، وأن على كل نَقَبٍ من أنقابها ملائكة يحرسونها.

قال رسول الله ﷺ وطعن بمِخَصْرته - أي: بكسر الميم، عصا أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب يشير به إذا خاطب في المنبر -: هذه طيبة، ثلاثاً يعني المدينة، ألا هل كنت حدثتكم؟ فقال الناس: نعم، إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، وأومى بيده إلى المشرق.

قال القاضي عياض: لفظة «ما» زائدة صلة للكلام، ليس نافية.

والمراد إثبات أنه من قبل المشرق.

وفي بعض طرقه عند البيهقي: أنه شيخ، وسنده صحيح.

قال البيهقي: فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد، وأن ابن صياد أحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى ﷺ بخروجهم، وكان هؤلاء الذين كانوا يقولون إن ابن صياد هو الدجال، لم يسموا بقصة تميم، وإلا فالجمع بينهما بعيد جداً، إذ كيف يلتئم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المُحتلم ويجتمع به النبى ﷺ ويسأله أن يكون فى آخرها شيخاً مسجوتاً فى جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبى ﷺ هل خرج أو لا، فالأولى أن يُحمل على عدم الاطلاع.

قال: وأما إسلام ابن صياد وحجه وجهاده، فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال، لاحتمال أنه يختم له بالشر.

فقد أخرج أبو نعيم فى «تاريخ أصبهان» عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال: لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ، فكنا نأتيها ونمتار منها، فأتيها يوماً فإذا اليهود يزفون ويضربون، فسألت صديقاً لى منهم، فقال: مَلَكُنَا الذى نستفتح به على العرب يدخل، فبت عنده سطح، فصليت، فلما طلعت الشمس إذا الوهج من قبل العسكر، فنظرت فإذا رجلٌ عليه قبة من ريحان واليهود يزفون، فنظرت فإذا هو ابن صياد، فدخل المدينة فلم يَعدُ حتى الساعة.

قال الحافظ: وحسان بن عبد الرحمن ما عرفته، والباقون ثقات.

قال: وقد أخرج أبو داود بسندٍ صحيح عن جابر رضي الله عنه قال: فقدنا ابن الصياد يوم الحرة، ورواه غيره بسندٍ حسن.

وخبر جابر رضي الله عنه هذا يُضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه، ولا يلتئم أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن المار، لأن فتح أصبهان كان فى خلافة عمر رضي الله عنه كما أخرج أبو نعيم فى «تاريخها» وبين قتل عمر رضي الله عنه ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لأن وقعة الحرة كانت فى زمن يزيد.

وغاية ما يُعذر عنه أن القصة إنما شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة، ويكون جواباً لما فى قوله: لما افتتحنا أصبهان، محذوفاً تقديره صرت أتعاهدها وأتردد إليها، فجرت قصة ابن صياد.

وقد أخرج الطبرانى فى «الأوسط» مرفوعاً من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها: أن الدجال يخرج من أصبهان، ومن حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه : أنه يخرج من يهودية أصبهان .

قال أبو نعيم : كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان ، وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود ، ولم تزل كذلك إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي ، فسكنها المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة ، هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر .

وحاصله ؛ أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود ، وأنه ساكن في يهودية أصبهان ، إلى غير ذلك لأن زحاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجساسة نص ، فيقدم .

قلتُ : ومما نرجح أنه غيره ، أن قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد ، فهو كالناسخ له ، ولأنه حين إخباره عليه السلام بأنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ، كان ابن الصياد بالمدينة ، فلو كان هو لقال : بل هو بالمدينة .

لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتلوه ، فأخبر بما يؤول إليه أمره ، لأننا نقول هذا ليس بشيء ، إذ كيف يقتلون شخصاً قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ، ولو كان كذلك لما كان بين ضئضىء الخوارج بأن له أصحاباً كذا وكذا ، ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بأنه يُخضب لحيته من يافوخه ، ولما بين الحكم بن أبي العاص بأنه يخرج من صلبه من يُغير سنته ، إلى غير ذلك .

ويؤيده أيضاً ؛ ما أخرجه نعيم بن حماد <sup>(١)</sup> من طريق جبير بن نفير ، وشريح بن عبيد ، وعمر بن الأسود وكثير بن مرة ، قالوا جميعاً : الدجال ليس هو إنسان ، وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن ، لا يُعلم من أوثقه سليمان النبي عليه السلام أو غيره ، فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة ، فإذا برز أتاها أتانٌ عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً ، فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض .

قال الحافظ : وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ، ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب . انتهى .

(١) رواه نعيم في «الفتن» (١٤٩٨) (١٥٢٥) .

ولا ينافى ذلك قوله: فى بعض جزائر اليمن، لأنه يُحتمل أن قوله ﷺ فى قصة تميم الدارى: من قبل المشرق، باعتبار آخر وقته حين يخرج.

وذكر ابن وصيف المؤرخ: أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور، قال: ويقال: بل هو شق نفسه أنظره الله تعالى، وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقاً، وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان عليه السلام فحبسه فى جزيرة من الجزائر. لكن قال الحافظ: هذا واه جداً.

قال: وغاية ما يُجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال، وأن الذى شاهده تميم موثقاً هو الدجال بعينه، وأن ابن صياد شيطانه ظهر فى صورة الدجال فى تلك المدة التى قدر الله تعالى خروجه فيها، والله أعلم. اهـ.

فإن قيل: كيف يُحكم بكفر ابن صياد فضلاً عن كونه دجالاً بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده، والأصل بقاءه على الإسلام إلى الموت؟

قُلْتُ: قوله فى حديث أبى سعيد: لا يكره أن يكون دجالاً، ولو عرض عليه ذلك لقبلة دل على عدم إسلامه فى الباطن، إذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوبية أو النبوة، فهذا الذى جوز الحكم بذلك، والله أعلم وبالله التوفيق.

**تذنيب:** اشتملت قصة الدجال على جملة من الأشرار:

منها: القحط الشديد ثلاث سنين، وقد مر حديثه، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «تكون بين يدى الساعة سنوات خداعات، يُصدق فيها الكذاب ويُكذب الصادق»<sup>(١)</sup> الحديث. ومنها: تقارب الزمان، حتى تكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، واليوم كالساعة، والساعة كالضربة بالنار.

ومنها: إخراج كنوزها، وكان هذا يقع فى زمن كل من المهدي وعيسى عليهما السلام والدجال، فيخرج لكل منهم شىء منها، لكنه فى زمنهما رحمة، وفى زمن الدجال بلاء وامتحان.

ومنها: خروج الشياطين وإتيانهم بالأخبار الكاذبة وقراءتهم قرآنًا على الناس، وقد مر أحاديث جميع ذلك.

ومنها: كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان.

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٣٦) وهو صحيح.

أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي إلى عبادة الأوثان يعبدونها» <sup>(١)</sup> وأحاديث كثيرة.

ومن الأشراف القريبة: نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا﴾ وقرئ في الشواذ: (لَعَلَّمَ) بفتح العين واللام، بمعنى: العلامة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية . . .» الحديث، رواه الشيخان.

وفي رواية مسلم عنه: «والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلاً فليكسرن الصليب» بنحوه. وعن جابر رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة» رواه مسلم.

والكلام عليه في مقامات؛ في حليته وسيرته، ووقت نزوله ومحلّه وما يجري على يديه من الملاحم، ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده، فكل ذلك معلوم مما مرّ آنفاً.

\* \* \*

## المقام الأول

### فى حلّيته وسيرته

أما حلّيته: فعند البخارى من حديث عقيل بن خالد: أنه أحمر جَعْدٌ عريض الصدر<sup>(١)</sup>.

وفى رواية<sup>(٢)</sup>: آدم كأحسن ما أنت راءٍ من آدم الرجال، سبط الشعر ينطفُ - أى بكسر الطاء المهملة، أى: يقطر - زاد فى رواية: له لمة - بكسر اللام وتشديد الميم - كأحسن ما أنت راءٍ من اللمم قد رجّلها، أى بتشديد الجيم: سرحها.

وفى رواية<sup>(٣)</sup>: لِمَتُهُ بين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماء.

وفى حديث ابن عباس رضي الله عنهما: ورأيت عيسى ابن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض، سبط الرأس.

زاد فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه بنحوه: كأنما خرج من ديماس - يعنى الحمام - .  
ولا مُنافاة بين الحمرة والأدمة، لجوز أن تكون أدمته صافية، كما مر فى الدجال لا يجد ربح نَفْسِهِ - بفتح الفاء - كافر إلا مات، عليه مهرودتان، إلى غير ذلك كما مر أكثرها.

وأما سيرته: فإنه يَدُقُّ الصليب ويقتل الخنزير والقردة، ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام، ويتحد الدين فلا يُعبد إلا الله، ويترك الصدقة - أى الزكاة - لعدم من يقبلها، وتظهر الكنوز فى رمنه، ولا يرغب فى اقتناء المال - أى للعلم بقرب الساعة - ويرفع الشحناء والتباغض - أى لفقد أسبابها غالباً - وينزع سُمَّ كل ذى سُمٍّ حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم، ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها، ويملا الأرض سلماً وينعدم القتال، وتبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم، وكذا الرمانة، وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها،

(١) رواه البخارى (٣٢٥٥) (٦٧٠٩) وأحمد (٤٧٢٩) (٥٥٢٨) من حديث ابن عمر.

(٢) تقدم.

(٣) رواه البخارى (٣٢٥٦) ومسلم (١٦٩) من حديث ابن عمر.

ويكون مقررًا للشرية النبوية لا رسولاً إلى هذه الأمة، ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل، وهو نبي، ومع ذلك فهو من أمة محمد ﷺ وصحابي، لأنه اجتمع به ﷺ ليلة الإسراء، وحينئذ فهو أفضل الصحابة.

وقد أَلْغَزَ التاج السبكي في ذلك حيث يقول:

من باتفاق جميع الخلق أفضل من      خير الصحاب أبي بكر ومن عمر  
ومن على ومن عثمان وهو فتى      من أمة المصطفى المختار من مضر  
وتُسَلَب قريش مُلكها.

قال ابن حجر الفقيه في «القول المختصر» وسبقه إليه السخاوي في «القناعة»: معناه لا يبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته، فلا يُعارض ذلك خبر: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»<sup>(١)</sup> انتهى.

قُلْتُ: ويدل لما قاله حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم: «فيقول أميرهم - أي لعيسى -: تعال صلِّ لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة». وعلى هذا، فلا منافاة أن يكون المهدي هو الأمير حتى في زمن عيسى عليه السلام، ويكون مُراجعته في الأمور لعيسى عليهما السلام، وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بزن التسع ونحوه مَحْمُول على ما بعد نزول عيسى عليه السلام، والأربعين ونحوه باعتبار أن جميع المدة حتى في زمن عيسى عليه السلام، وقد مرت الإشارة إلى ذلك، والله أعلم.

فإن قيل: كيف يصح معنى حديث: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»<sup>(٢)</sup> مع أنا نُشاهد أن قريشاً لم تملك منذ قرون؟

قُلْنَا: معنى الحديث استحقاق الخلافة لقريش، وإن ظَلَمها ظَالِم، ولا شك أن عيسى عليه السلام يُظهر كمال العدل، فلا يجوز أن يأخذ حقهم، وبالله التوفيق.

\* \* \*

(١) رواه مسلم (١٨٢٠) وأحمد (٤٨٣٢) (٥٦٧٧) وابن حبان (٦٦٥٥) وابن أبي شيبة (٣٢٣٩١) والبيهقي في «الكبرى» (٥٠٧٩) (١٦٣١٠) و «الشعب» (٧٣٥١) وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٢١) وأبو يعلى (٥٥٨٩) وأبو عمرو الداني في «سننه» (١٩١) والديلمي (٤٦٥٧) من حديث

ابن عمر.

(٢) تقدم.



## المقام الثانى

فى وقت نزوله وما يجرى

فى وقت نزوله ومحلّه وما يجرى على يديه من الملاحم:

وقد سبق اختلاف الروايات فى محل نزوله والجمع بين الروايات وفى وقته، ونُشير إلى حاصل الجمع ههنا إجمالاً، وهو أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، أى: وهى موجودة اليوم، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتى مسجد دمشق، يقعد على المنبر، فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود، وكلهم يرجونه، حتى لو أُلقيت شيئاً لم يُصب إلا رأس إنسان من كثرتهم، ويأتى مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى، فيقترعون فلا يخرج إلا سهم المسلمين، وحينئذ يؤذن مؤذنه وتخرج اليهود والنصارى من المسجد، ويُصلى بالمسلمين صلاة العصر، ومر الجمع بين نزوله لست ساعات وكونه يُصلى العصر، فراجعه.

ثم يخرج عيسى عليه السلام بمن معه من أهل دمشق فى طلب الدجال، ويمشى وعليه السكينة والأرض تقبض له، وما أدرك نفسه من كافرٍ قتله، ويدرك نفسه حيث ما أدرك بصره، حتى يُدركهم بصره فى حصونهم وقرياتهم، إلى أن يأتى بيت المقدس فيجده مغلقاً قد حصره الدجال، فيصادف ذلك صلاة الصبح كما مر، ومر قتله للدجال اللعين، وسيأتى هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه، فهذا المقام الثانى لا نحتاج إلى ذكره.

\* \* \*

## المقام الثالث

### فى مدته ووفاته

أما مدته: فقد ورد فى حديث عند الطبرانى وابن عساكر عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل عيسى ابن مريم فيمكث فى الناس أربعين سنة»<sup>(١)</sup>.

وفى لفظ للطبرانى: «يخرج الدجال فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله، ثم يمكث فى الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً».

وعند ابن أبى شيبة وأحمد وأبى داود وابن جرير وابن حبان عنه: «أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج ابن أبى شيبة والحاكم فى «المستدرک» عن ابن مسعود رضي الله عنه: «وينزل عيسى فيقتله - أى الدجال لعنه الله - فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد، ويقول الرجل لغنمه ولدوا به: اذهبوا فارعوا، وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة، والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً، والسبع على أبواب الدور لا يؤذى أحداً، ويأخذ الرجل المدة من القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبع مائة مئة، فيمكثون فى ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج...»<sup>(٣)</sup> الحديث.

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٥٤٦٤) وابن عبد البر فى «المتهيد» (٢٠١ / ٣٤) وابن عدى فى «الكامل» (١٧٧ / ٧).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الأوسط» رجاله ثقات «مجمع الزوائد» (٨ / ٢٠٥).  
(٢) رواه أبو داود (٤٣٢٤) وأحمد (٩٠١٧) (٩٣٤٩) وابن حبان (٦٨١٤) (٦٨٢١) والحاكم (١٩٠٣) وابن جرير فى «تفسيره» (٣ / ٢٩١) ومعمربن راشد (٢٠٨٤٥) وإسحاق فى «المسند» (٤٣) وأبو عمرو الدانى فى «سننه» (٦٨٤) ونعيم فى «الفتن» (١٦٠٨) من حديث أبى هريرة.

(٣) تقدم.

(٤) تقدم.

وأخرج أحمد فى «الزهد» عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: يلبث عيسى ابن مريم فى الأرض أربعين سنة، لو يقول للبطحاء: سيلي عسلاً، لسالت<sup>(١)</sup>.

وفى رواية: خمسة وأربعين سنة، والقليل لا ينافى الكثير، ولعل روايات الأربعين وردت بإلقاء الكسر، وفى رواية: سبع سنين، وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل سبعمائة، فهذه أربعون، وقد علمت أن القليل لا ينافى الكثير فلا حاجة إلى هذا الجمع.

وعند أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحى الصليب، وتجمع له الصلاة، ويُعطى المال حتى لا يُقبل، ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر، أو يجمعهما»<sup>(٢)</sup>. وفى رواية مسلم وابن أبى شيبة عنه: «ليهلن عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة، أو لينشئنها جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

الفج: الطريق، والروحاء: مكان بين المدينة ووادى الصفراء فى طريق مكة. وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه: «ليهبطن ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مُقسطاً، ويسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً، وليأتين قبرى حتى يُسلم علىّ ولأردن عليه». قال أبو هريرة رضي الله عنه: أى بنى أخى، إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يُقرئك السلام<sup>(٤)</sup>. وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه، قال: قال ﷺ: «من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه منى السلام».

وورد أنه يتزوج بعدما ينزل ويولد له، ثم يموت بالمدينة، ولعل موته عند حجه وزيارته النبى ﷺ، وإلا فهو إنما يكون ببيت المقدس. وأخرج الترمذى وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال: مكتوب فى التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم، يُدفن معه<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه نعيم فى «الفتن» (١٦٢٣) وفيه عبد الرحمن بن آدم، قال أبو حاتم: مجهول.

(٢) تقدم (٣٠٢).

(٤) رواه ابن أبى شيبة (٣٧٤٩٧) والحاكم (٤١٦٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٥) رواه الترمذى (٣٦١٧) وقال: هذا حديث حسن غريب.

وأخرج البخارى فى «تاريخه» والطبرانى وابن عساكر قال: يُدفن عيسى بن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه، فيكون قبره رابعاً<sup>(١)</sup>.

وذكر البقاعى فى «سر الروح» أن ابن المراغى قال فى «تاريخ المدينة» وفى «المنتظم» لابن الجوزى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له، فيمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت فيه، فيدفن معى فى قبرى، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبى بكر وعمر<sup>(٢)</sup>.

وعزاه القرطبى فى آخر «تذكرته» إلى أبى حفص الميانشى. اهـ.

**تذنيب:** وقع لبعض جهلة عوام الحنفية أنه ادعى أن كلاً من عيسى عليه السلام والمهدى يقلدان مذهب الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند فى تصنيف له بالفارسية شاع فى تلك الديار، وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس، يُشهر هذا القول ويفتخر به، ويقرره فى مجلس درسه بالروضة النبوية. فذكر لى ذلك، فأنكرته وجهلُ قائله وناقله ومقرره، فلما بلغه انكارى نسبى إلى التنقيص فى حق الإمام أبى حنيفة رضي الله عنه، وحاشاه من ذلك، ولو سمعه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه لأفتى بتعزير أو تكفير قائله.

ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القارى الهروى نزيل مكة المشرفة رحمه الله على تأليف سماه: «المشرب الوردى فى مذهب المهدى» نقل فيه هذا القول ورد عليه ردّاً شنيعاً وجهله، فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه، فقرأ عليه وافضح بين تلامذته.

فلننقل كلام الشيخ علىّ هنا مختصراً، فإنه أعون على قبول عوام الحنفية فإنهم جامدون على نقول أهل مذهبهم وإن لم يتعلق بالفقه.

قال رحمه الله: ولقد عارضنى فى هذه القضية - يعنى مسألة التقليد المذكورة - من

(١) قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه عثمان بن الضحاك وثقه ابن حبان، وضعفه أبو داود.

(٢) قال صاحب «تحفة الأحوذى» رواه ابن الجوزى فى «كتاب الوفاء» وذكره الشيخ ولى الدين فى «المشكاة» ولم أقف على سنده «تحفة الأحوذى» (١٠ / ٦٢).

وقال الذهبى: وأخرج ابن أبى الدنيا فى بعض تواليفه عن أبى عبد الرحمن عن محمد بن يزيد عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم الإفريقى عن عبد الله بن يزيد الحلبي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً... فذكره، ثم قال: فهذه مناكير غير محتملة «ميزان الاعتدال» (٢ / ٩١٥).

وقال ابن الجوزى: هذا حديث لا يصح والإفريقى ضعيف بمرة «العلل المتناهية» (١٥٢٩).

هو عارٍ من الفضيلة بالكلية، وأبرز نقلاً مما كتب فى فقا الدفاتر يقطع ببطلانه حتى ذو العقل القاصر، ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول، وقد صرح الإمام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الأصلية والفرعية، ثم إن ركافة ألفاظه ومبانيه تدل على بطلان معانيه، وها أنا أذكره بلفظه لتحيط به علماً، حيث قال ولم يخش ما عليه من الوبال وغضب الملك المتعال:

اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعة والكرامة، ومن كراماته أن الخَضِر عليه السلام كان يجىء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشرعة إلى خمس سنين، فلما توفى أبو حنيفة، ناجى الخَضِر ربه قال: إلهى إن كان لى عندك منزلة فأذن لأبى حنيفة حتى يعلمنى من القبر، على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد ﷺ على الكمال لتحصل لى الطريقة والحقيقة، فنودى: أن اذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت، فجاء الخَضِر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى، حتى أتم الدلائل والأقاويل، ثم ناجى الخَضِر ربه وقال: إلهى ماذا أصنع؟ فنودى أن اذهب إلى صفائك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتىك أمرى، إلى أن قال له: اذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلاناً علم الشرعة، ففعل الخَضِر عليه السلام ما أمر، ثم بعد مدة ظهر فى مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيرى، وكان يخدم أمه يحترمها، ثم إنه قال وقتاً من الأوقات لأمه: يا أماه قد حصل لى الحرص على طلب العلم، وقد قال على كرم الله وجهه: من كان فى طلب العلم كانت الجنة فى طلبه، فأذنى لى حتى أذهب إلى بخارى وأتعليم العلم، فتفكرت والدته وقالت: إن لم أعطه الإذن أكون مانعة للخير، وإن أذنت له لم أصبر على فراقه، فلم يكن لها بدٌ حتى أذنت له، فودع القشيرى أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم، فقعدت أمه على الباب باكية حزينة، وقالت: إلهى اشهد أنى حرمتُ على نفسى الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامى حتى أرى ولدى، فمضى القشيرى وصاحبه حتى نزلا فى منزل لىأكلا فيه طعاماً، فقام القشيرى ليقضى حاجته، فتلوث ثيابه ببوله وقال لصاحبه: اذهب أنت، فإنى أريد أن أرجع إلى المنزل وأخاف أن تُصيب النجاسة جسمى فى المنزل الثانى، ويصيب روحى فى الثالث، فقعودى عند والدتى أولى، ورجع إلى أمه وكانت قاعدة على مكانها الذى ودعت ابنها فيه، فقامت وتصافحت مع ولدها وقالت: الحمد لله، فأمر الله تعالى الخَضِر: أن اذهب إلى القشيرى وعلمه ما

تعلمت من أبى حنيفة رضي الله عنه لأنه أَرْضَى أمه، فجاء الخَضِرُ إلى أبى القاسم وقال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك، وقد أمرنى الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام وأعلمك، فكل يوم يجيء إليه الخَضِرُ حتى ثلاث سنين، وعلمه العلوم الذى تعلم من أبى حنيفة فى ثلاثين سنة، حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره، حتى صنف ألف كتاب، وصار صاحب كرامات وكثر مريدوه وتلاميذه، فكان له مُريد كبير متدين لا يفارق الشيخ، فعد له الشيخ ألف كتاب من مصنفاته، ووضع فى الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال: قد بدا لى أمر، فاذهب وارم هذا الصندوق فى جيحون، فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ، وقال فى نفسه: كيف أرمى مصنفات الشيخ فى الماء؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب وأقول للشيخ: رميتها، وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ: رميت الصندوق فى الماء، قال الشيخ: وما رأيت فى تلك الساعة من العلامات؟ قال: ما رأيت شيئاً، قال الشيخ: اذهب وارم الصندوق، فذهب المريد إلى الصندوق وأراد أن يرميه، فلم يهن عليه، ورجع إلى الشيخ مثل الأول، وقال: رميته؟ قال: نعم، قال: وما رأيت؟ قال: لم أر شيئاً، قال الشيخ: ما رميته، فاذهب وارمه فإن لى فيها سرّاً مع الله، ولا ترد أمري، فذهب المريد ورمى الصندوق، فخرج من الماء يَدُّ وأخذ الصندوق، قال المريد له: من أنت؟ فنادى فى الماء: إنى وكُلت أن أحفظ أمانة الشيخ، فرجع المريد وجاء إلى الشيخ، فقال: رميت؟ قال: نعم، قال: وما رأيت؟ قال: رأيت الماء قد انشق وخرج منه يَدُّ وأخذ الصندوق، وقد صرتُ متحيراً وما السر فى ذلك؟ قال الشيخ: السر فى ذلك أنه إذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام ببيت المقدس، فيضع الإنجيل بجنبه ويقول: أين الكتاب المحمدى؟ وقد أمرنى الله أن أحكم بينكم بكتابه، ولا أحكم بالإنجيل.

فيطلبون الدنيا ويطوفون بالبلاد، فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدى، فيتحير عيسى عليه السلام ويقول: إلهى! بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل؟ فينزل جبريل ويقول: قد أمر الله تعالى أن تذهب إلى نهر جيحون وتُصلّى ركعتين بجنبه وتنادى: يا أمير صندوق أبى القشيري، سلم إلى الصندوق وأنا عيسى ابن مريم وقد قتلت الدجال، فيذهب عيسى عليه السلام إلى جيحون ويُصلّى ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل، فينشق الماء ويخرج الصندوق، ويأخذه ويفتح ويجد فيه خِتمة وألف كتاب، فيحيى الشرع بذلك

الكتاب ثم سأل عيسى عليه السلام جبريل بم نال أبو القاسم هذه المرتبة؟ فقال: برضاء والدته.

نُقل من كتاب «أنيس الجلساء» اهـ.

قال الشيخ على: ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه، كلام بعض الملحدين الساعين في إفساد الدين، إذ حاصله أن الخضر الذي قال تعالى في حقه: ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ وقد تعلم منه موسى عليه السلام فيكون من جملة تلاميذ أبى حنيفة، ثم عيسى عليه السلام وهو من أولى العزم يأخذ أحكام الإسلام من تلميذ تلميذ أبى حنيفة، وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبى حنيفة حيا وميتاً في ثلاثين سنة، وأعجب منه أن أبا القاسم القشيري ليس معدوداً في طبقات الحنفية، ثم العجب من الخضر أنه أدرك النبي ﷺ ولم يتعلم منه شرائع الإسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي رضي الله عنه باب مدينة العلم وأقضى الصحابة، وزيد أفرضهم، وأبى أقرتهم، ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام، ولا من عظماء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة، وعطاء بمكة، والحسن بالبصرة، ومكحول بالشام وقد رضى بجهله بالشرعية حتى تعلم مسائلها في أواخر عمر أبى حنيفة.

قال: فهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على ذوى العقول السخيفة، حتى أن علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلاً على قلة عقل الطائفة الحنفية، حيث لم يعلموا أن أحداً منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية، ثم لو تعرضت لما في نقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار كتاباً مستقلاً، إلا أنى أعرضت عنه صفحاً لقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فبطل قول القائل، بل وكفر فيما ظهر، لا سيما فيما أبرز بالنسبة إلى نبي الله عيسى عليه السلام المجمع على نبوته سابقاً ولا حقاً، فمن قال بسلب نبوته كفر حقاً كما صرح به الإمام السيوطي، فإن النبي لا يذهبُ عنه وصف النبوة ولا بعد موته.

وأما حديث: «لا وحي بعدى» باطل لا أصل له، نعم ورد: «لا نبي بعدى» ومعناه عند العلماء: أنه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخُ شرعه.

وقد صرح الإمام السبكي في تصنيف له: أن عيسى عليه السلام يحكم بشرعية نبينا

عليه السلام بالقرآن والسنة، وحينئذ يترجح أن أخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة، أو بطريق الوحي والإلهام.

وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس، قال: لئن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني.

فقوله: فيصدقني، دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة، حتى أن أبا هريرة رضي الله عنه الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه ليُصدق به فيما رواه ويزكيه.

فإن قلت: هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي؟

فالجواب: نعم، ثبت في حديث النواس بن سميان عن مسلم وغيره، فإن فيه: «فيقتل عيسى الدجال عند باب لُدَّ الشرقي، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم: أني قد أخرج عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور...» الحديث.

ثم الظاهر أن الجائي إليه بالوحي هو جبريل عليه السلام، بل هو الذي تقطع به ولا تردد فيه، لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يُعرف ذلك لغيره من الملائكة، وقد أخرج أبو حاتم في «تفسيره» أنه وكل جبريل عليه السلام بالكتب والوحي إلى الأنبياء.

وأما ما اشتهر على ألسنة العامة أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا أصل له، وقد ورد في غير ما حديث نزوله إلى الأرض، كحضور موت من يموت على طهارة، ونزوله ليلة القدر، ومنعه الدجال من دخول مكة والمدينة، إلى غير ذلك.

ثم وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، هل ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان حافظاً للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان؟

فأجاب: لم يُنقل في ذلك شيء صريح، والذي يليق بمقام عيسى عليه السلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيحكم في أمته كما تلقاه عنه لأنه في الحقيقة خليفة عنه.



انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى الحنفى عامله الله باللفظ الحنفى، وهو فى غاية النفاسة.

ثم رد أيضاً قول القائل: إن المهدي يقلد الإمام أبا حنيفة رحمه الله، بالأدلة الشافعية، لكنه قرر أنه مجتهد مطلق، وهو يُخالف ما مر عن الشيخ محبى الدين فى «الفتوحات» أن المهدي لا يعلم القياس ليحكم به، وإنما يعلمه ليجتنبه، فلا يحكم المهدي إلا بما يُلقى إليه المَلَكُ من عند الله الذى بعثه الله إليه يُسده، وذلك هو الشرع الحنفى المحمدي الذى لو كان نبينا محمد ﷺ حيًّا ورُفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم المهدي، فيعلم أن ذلك هو الشرع المحمدي، فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله إياها، ولذا قال ﷺ فى صفته: «يقفو أثرى لا يخطئ» فعرفنا أنه مُتبع لا مُشرع، انتهى كلام «الفتوحات».

فعلى هذا المهدي ليس بمجتهد، لأن المجتهد يحكم بالقياس، وهو يحرم عليه القياس، ولأن المجتهد قد يخطئ وهو لا يخطئ قط، فإنه معصوم فى أحكامه لشهادة النبي ﷺ، وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد فى حق الأنبياء، وهو التحقيق وبالله التوفيق.

ثم نقول: إن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة:

منها: ما أشار إليه الشيخ على القارى.

ومنها: أن أبا القاسم القشيري من الفقهاء الشافعية ومشايخه فى الفقه والكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة فى أيدي المسلمين شرقاً وغرباً.

ومنها: أنه لا يُعرف له من التأليف غير كتاب «الرسالة» و «التفسير» وكتب آخر معدومة لا تبلغ ألف ورقة، فضلاً عن ألف كتاب.

ومنها: أن فى زمن المهدي النازل عيسى عليه السلام فى زمانه الفقهاء فى سائر المذاهب باقية، وأنهم أكبر أعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم، والقرآن باقٍ إذ ذاك لم يُرفع بعد.

ومنها: أنه كيف يجوز أنه يتحير عيسى عليه السلام ويُعطل أحكام المسلمين إلى أن يذهب إلى نهر جيحون ويخرج الكتب، وكم من حدود وخصومات ووقائع تقع فى تلك المدة.

ومنها: أن جبريل عليه السلام إذا نزل عليه وأمره بأن يذهب إلى جيحون، فنزوله عليه بالوحي ما المانع منه أن يعلمه شرع النبي ﷺ ولا يحوجه إلى كتب أبي القاسم؟  
ومنها: أن الخضر المعلم لأبي القاسم حتى عند نزول عيسى عليه السلام، فإنه الذي يقتله الدجال ثم يحييه، فلم لا يُعلم عيسى عليه السلام كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسى عليه السلام وبين الإمام أبي حنيفة واسطة واحدة.

ومنها: أن المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى عليه السلام وأن المؤذن يؤذن، وأنه يقول للمهدى: تقدم فإنها لك أقيمت، فإن لم يكن القرآن باقيًا والمذاهب باقية، كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم؟ وقد قال ﷺ في حقهم إنهم ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون.

ومنها: أن الخضر الذي يُخاطب ربه ويُناجيه، ويُجيبه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه شرائع الإسلام من غير واسطة أحد حتى يتعلم من قبر أبي حنيفة رضي الله عنه.

ومنها: أن الخضر إما أن يكون مأمورًا بتعلم شرع النبي ﷺ أو لا، فإن كان مأمورًا به فتركه التعلم إلى زمن أبي حنيفة رضي الله عنه، بل إلى بعد موته وهو إنما مات في سنة مائة وخمسين، ترك للواجب، وكيف يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة؟ إذ الأصح أنه نبي وإن لم يكن مأمورًا بذلك، وإنما هو زيادة تحصيل للكمال، فلم لم يأخذه من النبي ﷺ غصًا طريًا؟ وإن لم يعلم أنه كمال إلا بعد موت أبي حنيفة رضي الله عنه، فقد جوز الجهل بالكمال على الأنبياء.

ومنها: أن عيسى عليه السلام معصومٌ مطلقًا، والمهدى معصومٌ في الأحكام، والإمام أبو حنيفة رضي الله عنه مُجتهدٌ، والمجتهد قد يُصيب وقد يُخطئ، ولذا خالفه أصحابه في أكثر من ثلث قوله، فكيف يُقلد من لا يُخطئ قط من يخطئ ويصيب؟

ومنها: أن جميع فقه أبي حنيفة رضي الله عنه يمكن أن تُجمع أصوله وفروعه في كتاب واحد، أو في كتابين، فما الذي في ألف كتاب إن كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك، يلزم أن يكون عيسى عليه السلام ما كان عرف الله قبل ذلك، واعتقاد ذلك كفرًا، وإن كان غير ذلك فليبين ما فيها.

ومنها: أن من مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة

ويبقى الصليب والخنزير فى يدهم، وأن لا يجمع بين الصلاتين، وعيسى عليه السلام لا يقبل الجزية ولا يُخْرِجُ الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتُجمع له الصلاة، إلى غير ذلك.

فإن كانت هذه الأحكام فى كتب أبى القاسم القشيرى فقد خالف أبا حنيفة رضي الله عنه، فيلزم أن يكون مُجتهداً مطلقاً، وحينئذ فيكون الفضل له لا لأبى حنيفة، وإن لم يكن فى كتبه، يلزم أن يكون عيسى عليه السلام لم يعمل بما فى مذهب أبى حنيفة. ومنها: مفايد كثيرة لا تنحصر ولا تسعها هذه الأوراق، تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة فى هذا الكتاب.

ثم إن مثل هؤلاء الجهلة لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفضيل أبى حنيفة رضي الله عنه، ولو بما لا أصل له، ولو بما يؤدى إلى الكفر، وليس عندهم علم بفضائل الجمة التى ألفت فيها الكتب، فيرضون بالأكاذيب والافتراءات التى لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة رضي الله عنه نفسه، ولو سمعها أبو حنيفة رضي الله عنه لأفتى بكفر قائلها.

وفى فضائل أبى حنيفة رضي الله عنه المقررة المحررة كفاية لمحبيه، ولا يحتاج فى إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفضرة المؤدية إلى تنقيص الأنبياء.

ومن العجائب أنه وقع للقهستانى مع فضله وجلالته شىء من ذلك، فقال فى شرح خطبة «النقابة»: أن عيسى عليه السلام إذا نزل عمل بمذهب أبى حنيفة، كما ذكره فى «الفصول الستة» وليت شعرى ما «الفصول الستة» وما الدليل على هذا القول، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فعليك باتباع السنة الغراء فإنها حِرز وحِصن من الأهواء والآراء، وجنة من سهام الشيطان المريد لعنه الله، وإياك والاعتزاز بأمثال هذه الترهات الباطلة، ودع التعصب فإنه باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم.

اللهم إنا نعوذ بك من شر الشيطان ونفثه ونفخه، ونسألك التوفيق لما تحب وترضى، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين آمين.

### ومن الأشراط العظيمة القريبة

خروج يأجوج ومأجوج، وهى من الفتن العظام وقد أُشير إليهم فى غير آية، فقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ وقال تعالى فى سورة الأنبياء ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.

وقال ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى ابن مريم، وثلاث خسوفات، ونار تخرج من قعر عدن أبين...»<sup>(١)</sup> الحديث، رواه ابن ماجه عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه.

والأحاديث الواردة فيهم كثيرة، والكلام عليهم فى مقامات فى نسبهم وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وإفسادهم وهلاكهم.

## المقام الأول

### فى نسبهم

وفى ذلك أقوال:

أحدها: أنهم من بنى آدم من بنى يافث بن نوح، وبه جزم وهب وغيره، واعتمده كثير من المتأخرين<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنهم من الترك، قاله الضحاك.

وقيل: يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم.

وعن كعب الأحبار رضي الله عنه: من ولد آدم من غير حواء، وذلك أن آدم نام فاحتلم، فامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله منها يأجوج ومأجوج، وردَّ بأن النبى لا يحتلم، وأجيب بأن المنفى أن يرى فى منامه أنه يجامع، فيحتمل أن يكون دفع الماء فقط، وهو جائز كما يجوز أن يبول.

قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى»<sup>(٢)</sup>: والأول هو المعتمد، وألا فأين كانوا حين الطوفان.

وقال النووى فى «الفتاوى»<sup>(٣)</sup>: يأجوج ومأجوج من أولاد آدم من غير حواء عند جماهير العلماء، فيكونون إخوتنا لأب.

قال الحافظ: ولم يرد هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار.

قال: ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح، ونوح من ذرية حواء قطعاً.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه رفعه: ولد لنوح سام وحام ويافث، فولد لسام العرب وفارس والروم، وولد لحام القبط والبربر والسودان، وولد ليافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة.

قال الحافظ: وفى سنده ضعف.

\* \* \*

(١) انظر: «تفسير القرطبي» (٧/ ٢٣٣) و«فتح البارى» (١٣/ ١٠٦).

(٢) «الفتح» (١٣/ ١٠٦).

(٣) «فتاوى النووى» (ص: ١٠٠) رقم (٢١٨) بترتيب علاء الدين الدمشقى.

## المقام الثاني

### فى حليتهم وسيرتهم

أما حليتهم: فأخرج ابن أبى حاتم من طرى شريح بن عبيد، عن كعب قال: هم ثلاثة أصناف، صنف أجسادهم كالأرز<sup>(١)</sup>، وهو بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زى معجمة: وهو شجر كبير جدا.

قال فى «النهاية»<sup>(٢)</sup>: هو شجر الأرز وهو خشب معروف، وقيل شجر الصنوبر. وصنف منهم أربعة أذرع فى أربعة أذرع، وصنف يفترشون إحدى آذانهم ويلتحفون الأخرى، ووقع فى حديث حذيفة نحوه.

وأخرج هو والحاكم من طريق أبى الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يأجوج ومأجوج شبرا شبرا، وشبرين شبرين، وأطوالهم ثلاثة أشبار»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج عن قتادة قال: «يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، بنى ذو القرنين على إحدى وعشرين، وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الأتراك، فبقوا دون السد»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج ابن مردويه من طريق السدّى قال: «الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج تغيت، فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا».

وأخرج أحمد والطبرانى عن خالد بن عبد الله بن حرمله، عن خالته مرفوعا: «إنكم تقولون لا عدو، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج، عراض

(١) رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٣٨٥٥) من حديث معاذ.

ورواه ابن جرير فى «التفسير» (١٦ / ٢٢) من حديث أبى سعيد.

قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الأوسط» وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٦ / ٨).

(٢) انظر: لسان العرب (٤ / ٤٧٠) و «الغريب» لابن سلام (١ / ١١٨) و «مختار الصحاح» (ص: ٦).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: فى سنده ضعف: «الفتح» (١٣ / ١٠٧).

(٤) قال الحافظ ابن حجر: فى سنده ضعف: «الفتح» (١٣ / ١٠٧).

الوجوه صغار العيون صُهبُ الشعور من كل حذب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة»<sup>(١)</sup>.

قُلْتُ: وهذا يؤيد أن الترك قبيلة منهم، والصهبه بين الحمرة والسواد، ورجل أصهب وامرأة صهباء.

وأما سيرتهم: أخرج ابن حبان في «صحيحه» عن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه قال: «إن يأجوج ومأجوج قل ما يترك أحدهم (من صلبه)<sup>(٢)</sup> ألقاً من الذرية»<sup>(٣)</sup>.

وللنسائي من رواية عمرو بن أوس، عن أبيه رفعه: «أن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شاءوا، ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألقاً فصاعداً»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه: «أن يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يلقحون ما شاءوا»<sup>(٥)</sup> الحديث.

وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم، وراءهم ثلاث أمم، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألقاً فصاعداً<sup>(٦)</sup>.

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنه بنحوه، وزاد: «فسمى الأمم الثلاث: تأويل وتأريس ومنسك»<sup>(٧)</sup>.

وأخرج عبد بن حميد بسندٍ عن عبد الله بن سلام مثله.

(١) رواه أحمد (٢٢٣٨٥) قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٦ / ٨).

(٢) عند ابن حبان بلفظ: «لصلبه ألقاً من...».

(٣) رواه ابن حبان (٦٨٢٨) وفي «الموارد» (١٩٠٧).

وصححه الحافظ في «الفتح» (١٣ / ١٠٦).

(٤) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٣٣٤) وابن جرير في «تفسيره» (٨٨ / ١٧) وعزاه الحافظ في «الفتح» (١٣ / ١٠٩) لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) تقدم.

(٦) رواه الحاكم (٨٥٠٥) ونعيم في «الفتن» (١٦٥٦).

قال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب بل منكر ضعيف «تفسير ابن كثير» (٣ / ١٠٧).

(٧) رواه الحاكم (٨٥٢٦) والطبراني في «الأوسط» (٨٥٩٨) وابن جرير في «التفسير» (١٧ / ٨٩) ومعمر في «جامعه» (٢٠٨١٠) ونعيم في «الفتن» (١٦٤٢).

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «الجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس»<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في خبر مرفوع: أن يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم، وهو فيما أخرجه الترمذى وحسنه وابن حبان والحاكم وصحّحاه، عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «في السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه، قال الذي عليهم: ارجعوا فتخرقونه غداً، فيعيده الله كأشد ما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستخرقونه غداً إن شاء الله تعالى، واستثنى، قال: فيرجعون فيجدونه كهبيته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس...»<sup>(٢)</sup> الحديث.

قال الحافظ ابن حجر<sup>(٣)</sup>: أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان، كلهم عن قتادة، ورجال بعضهم رجال الصحيح.

قال ابن العربي: في هذا الحديث ثلاث آيات:  
الأولى: أن الله منعهم أن يتولوا الحفر ليلاً ونهاراً.

الثانية: منعهم أن يحاولوا الرقى على السد بالسلم، أو الآلة، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه، أى مع أنه ورد في خبرهم عند وهب: أن لهم أشجاراً وزُرُوعاً، وغير ذلك من الآيات.

الثالثة: أنه صدهم أن يقولوا، إن شاء الله تعالى، حتى يجيء الوقت المحدد.  
قال الحافظ: وفيه أن فيهم أهل صناعات وأهل ولاية وسلطة - لعل الصواب: وسلطة، تأمل - ورعية تُطيع من فوقها، وأن فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيتته.

ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها، فيحصل المقصود ببركتها.

ثم روى لكل من الاحتمالين حديثاً.

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٧ / ٨٩) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٢٩٦٨).

(٢) رواه الترمذى (٣١٥٣) وابن ماجه (٤٠٨٠) وأحمد (١٠٢٥٤) وابن حبان (٦٨٢٩) وأبو يعلى (٦٤٣٦) والحاكم (٨٥٠١) ونعيم في «الفتن» (٦٦٦).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) انظر: «الفتح» (١٣ / ١٠٧).



فقال: وعند عبد بن حميد من طريق كعب الأحبار نحو حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال فيه: «فإذا جاء الأمر، ألقى على بعض ألسنتهم: نأتى غداً إن شاء الله تعالى فنفرغ منه»<sup>(١)</sup>.

وعند ابن مردويه من حديث حذيفة رضي الله عنه نحو حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس، حتى يُسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله تعالى، فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح... الحديث، وسنده ضعيف.

انتهى كلام الحافظ<sup>(٢)</sup>.

وحاصله، يحتمل أن يلقى إن شاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى، ويحتمل أن يُسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية.

ولا يرد الأول ما رواه نعيم بن حماد في «الفتن» عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً قال: «بعثنى الله حين أسرى بى إلى يأجوج ومأجوج، فدعوتهم إلى دين الله وعبادته، فأبوا أن يجيبونى، فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم وولد إبليس»<sup>(٣)</sup> كما هو واضح.

\* \* \*

(١) رواه أبو نعيم فى «الحلية» (٦ / ٢٤).

(٢) انظر: «الفتح» (١٣ / ١٠٧).

(٣) رواه أبو الشيخ فى «العظمة» (٦٤٧) ونعيم فى «الفتن» وهو حديث موضوع، فيه نوح بن أبى مريم، وضاع.

## المقام الثالث

### فى خروجهم وإفسادهم وهلاكهم

فقد ورد فى حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وغيره .

قال : «ثم يأتية - يعنى عيسى عليه السلام - قوم قد عصمهم الله من الدجال، فيمسخ وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى : أن قد أخرجت عباداً لى لا يُدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس، فيششفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم، ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بالنهر فيشربون ما فيه، حتى يتركوه يبساً، حتى أن من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان ههنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة، ويمرون ببحيرة طبرية، فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه، حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار»<sup>(١)</sup>.

وفى رواية لمسلم وغيره : «يقولون : لقد قتلنا من فى الأرض، هَلُم فلنقتل من فى السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دمًا».

وفى رواية : «ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى إلى السماء فترجع إليه مخضبة دمًا للبلاء والفتنة، فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله، فيرسل عليهم النَّغْف فى رقابهم».

وفى رواية : «دوداً كالنَّغْف فى أعناقهم - وهو بفتح النون والغين المعجمة، دود يكون فى أنوف الإبل والغنم - فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون : ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادى : يا معشر المسلمين! ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم

وحصونهم ويسرحون مواشيهم، فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه - بفتح الكاف أى: تسمن - بأحسن ما شكرت عن شيء، وحتى أن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم، ويهبط نبي الله عيسى وأصحابهم إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملاً زهمهم - أى: شحمهم - وننتهم - أى ريحهم - من الجيف، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيستغيثون بالله فيبعث ريحاً ثمانية غبراء، فتصير على الناس غمً ودخاناً، وتقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم فى البحر».

وفى رواية: «يرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم، فتطرحهم حيث شاء الله تعالى».

وفى رواية: «فى النار» ولا منافاة فإن البحر يسجر فيصير ناراً يوم القيامة.

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا بر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة - أى: المرأة، بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفائها - ثم يقال للأرض: أنبتى ثمرتك وردى بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها، ويوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين.

**فائدة:** اختلفوا فى اشتقاق يأجوج ومأجوج، ف قيل: من أجاج النار، وهو التهابها.

وقيل: من الأجة بالتشديد، وهى الاختلاط أو شدة الحر.

وقيل: من الأج، وهو سرعة العدو.

وقيل: من الأجاجة، وهو الماء الشديد الملوحة.

وعلى التقادير كلها وزنهما يفعول ومفعول، وهو ظاهر قراءة عاصم فإنه قرأه بالهمزة، وكذا قراءة الباقيين إن كانت الألف مُسهلة من الهمزة.

وقيل: فاعول، ومن يج ومج.

وقيل: مأجوج، من ماج إذا اضطرب، ووزنه أيضاً مفعول، قاله أبو حاتم قال:

والأصل مؤجوج.

وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم، ويؤيد الاشتقاق وقول من جعله من

ماج قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ وذلك حين يخرجون من السد.

## خاتمة

اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الأشراط، فلنشر إليها:  
منها: قتال اليهود.

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»<sup>(١)</sup>.

ومنها: قتال يأجوج ومأجوج.

أخرج أحمد والطبراني عن خالة خالد بن حرملة: «إنكم لا تزالون تقاتلون عدوًا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج، عراض الوجوه صغار العيون صُهبُ الشعور من كل حذب ينسلون»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: مطرٌ لا يكن منه بيت مدر ولا وبر.

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرًا لا تكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر»<sup>(٣)</sup>.

ومنها: انقطاع الجهاد ورجوع الناس حرائين.

أخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى ترجعوا (حرايين)<sup>(٤)</sup>». ومنها: نزول الخلافة في الأرض المقدسة.

(١) رواه مسلم (٢٩٢١).

(٢) رواه أحمد (٢١٨٢٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٤١٩) وهو بمعناه عند البخاري (٢٧٦٩).

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني ورجالهما رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٨ / ٦).

(٣) رواه أحمد (٧٥١٠) وابن حبان (٦٧٧٠) ونعيم في «الفتن» (١٨١٢) من حديث أبي هريرة.

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح «مجمع الزوائد» (٧ / ٣٣١).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٩٦٤).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب «مجمع الزوائد» (٤ / ٢٦٠).

وقد ورد في المطبوع: حرائين، والمثبت رواية المعجم الكبير للطبراني.

أخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن حوالة: «إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه من رأسك، وكان وضع يده على رأسه»<sup>(١)</sup>.

وهذا إن أريد مطلق الخلافة، فقد وقع فى زمن بنى أمية، فيكون من القسم الأول وقد ذكرنا هناك بعض الأمور العظام، وإن أريد الخلافة الكاملة، فسيكون فى زمن المهدي عيسى عليهما السلام.

### والأمور العظام هي:

الدابة والشمس والنار والريح، إلى غير ذلك.  
ويدل للثاني آخر الحديث: «الساعة يومئذ أقرب . . .» إلى آخره .  
ومنها: كثرة المال .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»<sup>(٢)</sup>.

وفى رواية: «حتى يكثر المال فيكم».

وقد ذكر هذا فى القسم الأول، ولا مانع أن تكون الرواية الثانية إشارة إلى ما وقع فى زمن عثمان رضي الله عنه وعمر بن عبد العزيز لقريظة قوله: «فيكم» يعنى الصحابة، والرواية الأولى لما سيقع فى زمن المهدي وعيسى عليهما السلام، ولذا ذكرناه فى القسمين.  
ومنها: أن يكون رأس الثور بالأوقية.

أخرج ابن أبي شيبة عن قيس: «لا تقوم الساعة حتى يُقَوَّمَ رأس البقرة بالأوقية»<sup>(٣)</sup> أى وذلك فى حصار يأجوج ومأجوج لعيسى عليه السلام وأصحابه كما مر.  
ومنها: نُشُوفُ بحيرة طبرية كما مر، أنها يشربها يأجوج ومأجوج.  
ومنها: رخص الخيل وغلاء الثور.

(١) رواه أبو داود (٢٥٣٥) وأحمد (٢١٩٨١) والبخارى فى «التاريخ الكبير» (٨ / ٤٣٦) والبيهقى فى «الكبرى» (١٨٣٣٣) وابن أبى الدنيا فى «العقوبات» (٢٦٢).

(٢) تقدم.

(٣) رواه ابن أبى شيبة (٣٧٥٥١).

أخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما، عن أبي أمامة رضي الله عنه: «إن من أشراطها أن يكون الفرس بالدرهيمات، ويكون الثور بكذا وكذا مائة دينار، قيل: وما يرخص الخيل يا رسول الله؟ قال: عدم الجهاد، قيل: فما يُغلى الثور؟ قال: إن الأرض تُحترث كلها»<sup>(١)</sup>.

ومنها: نزول البركات ونزاع سم كل صاحب سم، إلى غير ذلك.

ومن الأشراف القرية: خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها. أخرج أبو داود عن معاذ رضي الله عنه مرفوعاً: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»<sup>(٢)</sup>.

وروى الطبراني: «سبلغ (الناس)<sup>(٣)</sup> سلعاً، ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفّر على بعض أقطارها فيقول: قد كانت هذه (مرة)<sup>(٤)</sup> عامرة من طول الزمان وعفو الأثر»<sup>(٥)</sup> وروى أحمد نحوه بإسناد حسن.

وروى أيضاً برجال ثقات: «المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة، قالوا: فمن يأكلها؟ قال: السباع والعوافي»<sup>(٦)</sup>.

وفى «الصحيحين»: «لتركن المدينة على خير ما كانت، مذلة ثمارها لا يغشاها إلا العوافي - يريد عوافي الطير والسباع - وآخر من يحشر منها راعيان من مُزينة»<sup>(٧)</sup> الحديث.

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) وأبو نعيم فى «الحلية» (٦ / ١٠٨) ونعيم فى «الفتن» (١٥٨٩) والمقدسى فى «فضائل بيت المقدس» (٣٧).

قلت: ضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف سنن أبى داود» (٨٨٤) و «المشكاة» (٦٠٤٤) و «ضعيف الجامع» (٦٣٨٤).

(٢) تقدم.

(٣) فى المطبوع: البناء، والمثبت رواية الطبرانى فى معجمه الكبير.

(٤) فى المطبوع: مدة، والمثبت رواية الطبرانى فى معجمه الكبير.

(٥) رواه الطبرانى فى «الكبير» (٥٥٩٧).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى «الكبير» وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصى، وهو متروك «مجمع الزوائد» (٤ / ١٥).

(٦) رواه أحمد (١٤١٤٧) (١٤٢٢٦٩) من حديث جابر (٨٨٢٤) من حديث أبى هريرة.

(٧) رواه البخارى (١٧٧٥) ومسلم (١٣٨٩).

وروى ابن زبالة وتبعه ابن النجار: «لا تقوم الساعة حتى يَغْلُبَ على مسجدي هذا الكلاب والذئاب والضباع، فيمر الرجل ببابه فيريد أن يُصلى فيه، فما يقدر عليه».

وروى ابن أبي شعبة بسند صحيح حديث: «أما والله لتدعنها مذلة أربعين عاماً للعوافي، أتدرون ما العوافي؟ الطير والسباع»<sup>(١)</sup> ورواه ابن زبالة بنحوه.

وروى الديلمي في «مسند الفردوس» عن عوف بن مالك قال: «تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة»<sup>(٢)</sup>.

وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يجيء الثعلب فيربض على منبر رسول الله ﷺ، فلا ينهضه أحد».

وروى ابن شعبة حديث: «ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودون إليها، ثم ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها أبداً، وليدعنها خير ما تكون موقنة» وروى أيضاً عن عمر رضي الله عنه نحوه مرفوعاً.

وقد مر في القسم الأول الترك الأول، وهذا هو الترك الثاني.

وسبب خرابها - والله أعلم - أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد، ثم ترجف بمنافقيها وترميهم إلى الدجال، ثم يبقى فيها المؤمنون الخُلص، فيهاجرون إلى بيت المقدس.

فقد ورد: «ستكون هجرة بعد هجرة، وخيار الناس يومئذ ألزمهم مهاجر إبراهيم...»<sup>(٣)</sup> الحديث، ومن بقى منهم تقبض الريح الطيبة - التي يأتي ذكرها - أرواحهم، فتبقى خاوية وهذا سر خرابها قبل غيرها.

(١) رواه ابن حبان (٦٧٧٤) و «موارد» (٨٣٧) والحاكم (٣١٢٦) والطبراني في «الكبير» (١٨ / ٥٥ / ٩٩) والبيهقي في «الكبرى» (٧٣١٨).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: وصحح الحافظ إسناده في «الفتح» (٤ / ٩٠).

(٢) رواه الديلمي (٨٩٤٥).

(٣) رواه أبو داود (٢٤٨٢) وأحمد (٦٨٧١) والحاكم (٨٤٩٧) وعبد الرزاق (٢٠٧٩٠) والطبراني في «الأوسط» (٦٧٩١) والطيالسي (٢٢٩٣) وابن جرير في «التفسير» (٢٠ / ١٤٢) وأبو نعيم في

«الحلية» (٦ / ٥٤) ومعمر في «جامعه» (٢٠٧٩٠).

قال الحافظ ابن حجر: سنده لا بأس به «الفتح» (١١ / ٣٨٠).

**تنبيه:** روى المرجاني في «أخبار المدينة» عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً: «ليعودن هذا الأمر - أي الدين - إلى المدينة كما بدأ منها، حتى لا يكون إيمان إلا بها . . .» الحديث . وروى النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة» ورواه ابن حبان بلفظ: «آخر قرية من الإسلام خراباً المدينة»<sup>(١)</sup> .

وصح: «أن الدين ليأرز إلى المدينة كما تآرز الحية إلى جحرها»<sup>(٢)</sup> .

وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافي الروايات السابقة، وطريق الجمع بينهما: أن الفتن تعمّ الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي، ويبقى أهل المدينة مع المهدي، فيأرز الدين إلى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق، فإنه إذا كان الإمام الحق موجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية، فهذا محط: «إن الدين ليأرز إلى المدينة» .

ثم إنها تنفي خبثها في زمن الدجال، وتخرج منافقيها ويبقى فيها الإيمان الخالص، بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلدان، فإنه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون، لأنهم إنما يؤمنون بعد نزول عيسى عليه السلام، وهذا محط حديث جابر رضي الله عنه: «حتى لا يكون إيمان إلا بها» أي: إيمان خالص لا يشوبه نفاق .

ثم إنه تجيء الرياح الباردة - الآتية فيما بعد - فتقبض كل مؤمن ومؤمنة، وأنها تأتي من الشام أو من اليمن، أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين، ولا شك أن التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام، وأن التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن، فلا تنتهيان إلى المدينة إلا بعد هلاك أهل الإقليمين من المؤمنين، فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة، وهذا محط حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار .

(١) رواه الترمذي (٣٩١٩) وابن حبان (٦٧٧٥) (٦٧٧٦) و «الموارد» (١٠٤٠) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٤٦٠) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

قلت: ضعفه الألباني كما في «ضعيف الجامع» (٤) .

(٢) رواه البخاري (١٧٧٧) ومسلم (١٤٧) وابن ماجه (٣١١١) وأحمد (٧٨٣٣) (٩٤٥٢) (١٠٤٤٤) وابن أبي شيبه (٣٢٤٢٩) وابن حبان (٣٧٢٧) (٣٧٢٨) (٣٧٢٩) وفي «الموارد» (١٠٣٣) وابن منده في «الإيمان» (٤٢٠) من حديث أبي هريرة .



ثم إنها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال، فبمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشارار الناس، وعليهم تقوم الساعة، كما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وهذا مما ظهر لى عند كتابتى لهذا المحل، ولعله ليس بعيداً عن الصواب، ولم أقف فى كلام أحدٍ عليه، فإن يكن خطأ فهو منى لا من أحد، ونسأل الله السداد. وإنما ذكرته هنا وإن كان يصلح أن يذكر بعد طلوع الشمس من مغربها والدابة أيضاً، لأن ابتداء خرابها بالخروج عنها كما دلت عليه الأحاديث، والخروج يكون فى زمن عيسى عليه السلام، فلهذا ذكرناه هنا والله أعلم.

ومنها: خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدى عليهما السلام، أخرج أبو الشيخ عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاماً يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وستى، ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلاً من بنى تميم يقال له: المقعد، فإذا مات المقعد لم يأت الناس ثلاث سنين حتى يُرفع القرآن من صدور بعضهم ويبدو النقص فيهم» ليوافق ما يأتي من بقاء الدين مدة مديدة بعد عيسى عليه السلام.

وأخرج الطبراني عن علياء السلمى قال: «لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من الموالي يقال له: جهجاه»<sup>(١)</sup>.

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له: الجهجاه»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج الشيخان عنه: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الطبراني فى «الكبير» وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جده: أن النبى ﷺ قال: «ستكون من بعدى خلفاء، ومن بعدى الخلفاء

(١) قال الهيثمى: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه «مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٦).

(٢) رواه مسلم (٢٩١١).

(٣) رواه البخارى (٣٣٢٩) (٦٧٠٠) ومسلم (٢٩١٠).

أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطاني، فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه»<sup>(١)</sup>.

وأخرج نعيم بن حماد، عن سليمان بن عيسى قال: بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة بيت المقدس، ثم يموت، ثم يكون ما بعده رجل من قوم تُبع يقال له: المنصور، أي: وهو القحطاني، يمكث بيت المقدس إحدى وعشرين سنة، ثم يقتل، ثم يملك رجل من الموالى ويمكث ثلاث سنين، ثم يقتل، ثم يملك بعده هيثم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام<sup>(٢)</sup>.

وأخرج نعيم بن حماد، عن كعب قال: يموت المهدي ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر، وشره أكثر من خيره، يُغضبُ الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة، بقاءه قليل، يثور به رجل من أهل بيته فيقتله<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أيضاً عن الزهري قال: يموت المهدي موتاً يصير الناس بعده في فتنة، ويُقبلُ إليهم رجل من بني مخزوم فيبايع له، فيمكث زماناً، ثم يُنادى مُنادٍ من السماء ليس بإنس ولا جان: بايعوا فلاناً ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة، فينظرون فلا يعرفون الرجل، ثم يُنادى ثلاثاً، ثم يُبايع المنصور فيسير إلى المخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن معه<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أيضاً عن كعب قال: يتولى رجل من بني مخزوم، ثم رجل من الموالى، ثم يسير رجل من العرب جسيم طويل عريض ما بين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس، فيموت موتاً ثم تكون الدنيا شراً مما كانت، ثم يلي بعده رجل من مضر، يقتل

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢ / ٣٧٤ / ٩٣٧) وخيشمة في حديثه (ص: ٢٠٢) ونعيم في «الفتن» (٢٨٦) (١١٤٦) (١١٩٣).

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم «مجمع الزوائد» (٥ / ١٩٠). وقال الألباني: موضوع «ضعيف الجامع» (٣٣٠٥).

(٢) رواه نعيم في «الفتن» (١١٨١).

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (١١٣٥) بإسناد تالف.

(٤) رواه نعيم في «الفتن» (١١٣٦) وفيه عبد الله بن مروان، قال ابن عدي: أحاديثه فيها نظر.

وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به «ميزان الاعتدال» (٤ / ١٩٧).

أهل الصلاح ظلوم غشوم، ثم يلى من بعدى المضرى العماني<sup>(١)</sup> القحطاني يسير بسيرة المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أيضاً عن الوليد، عن معمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما القحطاني بدون المهدي»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «بعد الجبابرة الجابر، ثم المهدي، ثم المنصور، ثم السلام، ثم أمير العصب»<sup>(٤)</sup>.

وأخرج أيضاً عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: «ثلاث أمراء يتوالون تفتح الأرض كلها عليهم، صالح الجابر، ثم المفرج، ثم ذو العصب يمكثون أربعين سنة، ثم لا خير في الدنيا بعدهم»<sup>(٥)</sup>.

وأخرج أيضاً عن كعب قال: «يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه، يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها».

وأخرج أيضاً عن أوطاة قال: بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً، ثم يموت على فراشه، ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدي، بقاؤه عشرين سنة، ثم يموت قتيلاً بالسلاح، ثم يخرج من بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر، وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ، ثم يخرج في زمانه الدجال<sup>(٦)</sup>.

**تنبيه:** هذه الأحاديث أكثرها متعارضة، وقد قال الفقيه ابن حجر في «القول المختصر»: الذي يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى عليهما السلام في زمانه، ويصلي عيسى خلفه، وأنه المراد حيث أطلق المهدي، والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء، والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله، فهو الأخير في الحقيقة. انتهى.

(١) رواه نعيم في «الفتن» (١١٣٧) بإسناد تالف.

(٢) في المطبوع: اليماني، والمثبت رواية نعيم في «الفتن».

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (١١٣٨) وفيه الوليد بن مسلم، مدلس وقد عنعنه، وابن لهيعة مختلط.

(٤) رواه نعيم في «الفتن» (١١٤٤) بإسناد ضعيف.

(٥) رواه نعيم في «الفتن» (٢٧٣) وأبو عمر الداني في «سننه» (٥٠٣) وفيه عبد الرحمن بن زيد بن

أنعم، وهو ضعيف «ميزان الاعتدال» (٢٧٩ / ٤).

(٦) رواه نعيم في «الفتن» (١٢١٤) بإسناد حسن.

أقول: غاية ما يمكن في الجمع: أن المهدي الكبير هو الذي يفتح الروم، ويخرج الدجال في زمنه ويصلي عيسى عليه السلام خلفه، وأن الخلافة تكون له ولقریش من بعده، وأن عيسى عليه السلام لا يسلب قریشاً ملكها رأساً، وإنما تكون إليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين، ومر إشارة إلى ذلك، ثم يلي بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته، ويكون القحطاني مع المهدي في زمانه.

ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب: أنه يكون أميراً على السرية التي يرسلها المهدي إلى فتح مدينة الروم، فيفتحها في حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته، ثم يموت عيسى عليه السلام، ثم بعد عيسى عليه السلام يتولى باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قریش، فإذا مات تولى من قریش من لا يحسن سيره، فيخرج عليه المخزومي، ولعله الجهجاه، ويدعو إلى الفرقة، فيخرج عليه القحطاني بسيرة المهدي وهو الملقب بالمنصور، وهو المراد: «برجل من تبع وبرجل من اليمن» ويمكث إحدى وعشرين سنة، والذي قال: عشرين، ألغى الكسر، ثم تنقص الدنيا ويملك الموالى ويغلب الشر إلى أن تطلع الشمس من المغرب، والله أعلم.

ومن الأشراط العظام: هدم الكعبة وسلب حليها وإخراج كنزها.

أخرج الشيخان والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة» (١).

وأخرج أحمد عن ابن عمرو رضي الله عنه نحوه، وزاد «ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها، ولكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع، يضرب عليها بمسحاته ومعوله» (٢).

وأخرج الأزرقي عنه: «يجيش البحر بمن فيه من السودان، ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها، والذي نفسى بيده إنى لأنظر إلى صفته في كتاب الله تعالى أفيحج أصيلع أفيدع، قائماً يهدمها بمسحاته» (٣).

وأخرج الحاكم عن الحارث بن سويد قال: «سمعت علياً رضي الله عنه يقول: حجوا قبل أن لا تحجوا، فكأنى أنظر إلى حبشى أصلع وأفدع بيده معول يهدمها حجراً حجراً، فقلت

(١) تقدم.

(٢) رواه أحمد (٧٠٥٣) والفاكهى في «أخبار مكة» (٧٤٣) والديلمى (٨٨٦٢).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٤١٠٠) (٣٧٢٢٨).

له: شيء تقول برأيك أو سمعته من النبي ﷺ؟ فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكنى سمعته، من نبيكم<sup>(١)</sup>.

وفى «الصحيحين»: «كأنى به أسود أفحج يهدمها حجراً حجراً»<sup>(٢)</sup>.

وفى حديث على كرم الله وجهه عند أبى عُبَيْد فى «غريب الحديث» من طريق أبى العالية، قال: استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يُحال بينكم وبينه، فكأنى برجلٍ من الحبشة أصلع، أو قال: أصمغ، أحشم الساقين قاعد عليها وهى تهدم<sup>(٣)</sup>.  
ورواه الفاكهى من هذا الوجه ولفظه: «أصعل» بدل «أصلع» وقال: «قائماً عليها يهدمها بمسحاته» ورواه يحيى الحمانى فى «مسنده» من وجه آخر عن على مرفوعاً، ورواه الأزرقي عنه بنحوه.

### تنبيه:

السويقتان: تصغير الساقين، أى: دقيق الساقين كما هو غالب فى سوق الحبشة.  
والأصلع<sup>(٤)</sup>: من ذهب شعر مقدم رأسه، والأصيلع: تصغيره.  
والأفبدع<sup>(٥)</sup>: تصغير الأفدع، وهو من فى يديه اعوجاج.  
والأصعل<sup>(٦)</sup>: الصغير الرأس، والأصمغ: الصغير الأذنين، وقيل الكبير الأذن، والأسود واضح، والأفحج: المتباعد الفخدين.  
قال فى «فتح البارى»<sup>(٧)</sup>: ووقع فى هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان، عن أبى هريرة رضيه الله عنه بآتم من هذا السياق.

(١) رواه الحاكم (١٦٤٦) وأبو نعيم فى «الحلية» (٤ / ١٣١) والبيهقى فى «الكبرى» (٨٤٨٠) وابن عدى فى «الكامل» (٢ / ٣٩٦) والفاكهى فى «أخبار مكة» (٧٥٥).  
قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث الحارث، وقال ابن عدى: هذا يرويه حصين بن عمر عن الأعمش، ولحصين غير هذا من الحديث، وعامة أحاديثه معاضيل.  
(٢) رواه البخارى (١٥١٨).  
(٣) رواه عبد الرزاق (٩١٨٧) ونعيم فى «الفتن» (١٨٧٤) والفاكهى فى «أخبار مكة» (٣١٣) (٧٤٧) بإسناد صحيح.

(٤) انظر: «لسان العرب» (٨ / ٢٠٤) و «النهاية» (٣ / ٤٧).

(٥) انظر: «لسان العرب» (٨ / ٢٤٦).

(٦) انظر: «لسان العرب» (١١ / ٣٧٩) و «الغريب» لابن سلام (٣ / ٤٥٤).

(٧) «الفتح» (٣ / ٤٦١).

ولفظه: «يسابع لرجل بين الركن والمقام، ولن يستحل هذا البيت إلا أهله، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب، ثم يجيء الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزه»<sup>(١)</sup> ورواه بهذا اللفظ الأزرقى فى «تاريخ مكة» والحاكم وصححه.

وفى رواية عنه مرفوعاً: «لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة»<sup>(٢)</sup>.  
**تنبيه:** قيل: هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُونًا﴾ ولأن الله رد عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة، ولم تكن إذ ذاك قبلة، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين؟  
 وأجيب: بأن ذلك محمول على أنه يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعة، حتى لا يبقى فى الأرض أحد يقول: الله الله، وفيه أنه يخالف ما يأتى عن كعب أنه يقع فى زمن عيسى عليه السلام.

والأولى ما أشار إليه فى «فتح البارى»<sup>(٣)</sup> وهو أن يقال: قد أشار عليه السلام إلى الجواب فى الحديث بقوله: «ولن يستحل هذا البيت إلا أهله»<sup>(٤)</sup> ففى زمن أصحاب الفيل ما كان أهله استحلوه، فمنعه الله منهم، وأما الحبشة فلا يهدمونه إلا بعد استحلال أهله له مراراً، فقد استباحها أهل الشام فى زمن يزيد بأمره، ثم الحجاج فى زمن عبد الملك بأمره، ثم القرامطة بعد الثلاث مائة فقتلوا من المسلمين فى المطاف ما لا يحصى وقلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم، وقد مر جميع ذلك فى القسم الأول.  
 فلما وقع استحلاله من أهله مراراً، أمكن الله غيرهم من ذلك أيضاً، على أنه ليس فى الآية استمرار إلا من المذكور فيه.

(٢) تقدم.

(٤) تقدم.

(١) تقدم.

(٣) «الفتح» (٣/ ٤٦١، ٤٦٢).

## خاتمة

اختلفوا في هدم الكعبة، هل هو في زمن عيسى عليه السلام، أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول: الله الله؟

فعن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه في زمن عيسى عليه السلام، وكذا قال الحليمي، وإن الصريح يأتي عيسى عليه السلام بذلك، فيبعث إليه طائفة ما بين الثمانية إلى التسعة.

وقيل: هدمها في زمانه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحسج الناس ويعتمرون، كما ثبت، وأن عيسى عليه السلام يحسج أو يعتمر، أو يجمعهما، ولا ينافيه ما ورد: «لا تقوم الساعة حتى لا يُحسج البيت».

وفى لفظ: «استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يُرفع، فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة».

قال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup>: وجدت في كتاب «التيجان» لابن هشام (ما يُعرف منه أن ثبت اسم القحطاني وسيرته فذكر)<sup>(٢)</sup> أن عمر بن عامر كان ملكاً متوجاً وكان كاهناً مُعمرًا، وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة: إن بلادكم ستخرب، وإن لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين، فالسخط الأولى: هدم سد مأرب وخراب البلاد بسببه، والثانية: غلبة الحبشة على اليمن، والرحمة الأولى: بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك، والثانية: إذا خرب بيت الله يبعث الله رجلاً يقال له: شعيب بن صالح، فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا إيمان إلا بأرض اليمن. انتهى.

قال الحافظ: إن ثبت هذا، علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه اهـ.

قلت: ليس فيما ذكر أن ذلك هو القحطاني، ولم لا يجوز أن يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود إلى المهدي، وأنه يُرسله عيسى عليه السلام إليه حين يأتيه

(١) «الفتح» (١٣ / ٧٨).

(٢) زيادة من «فتح الباري» (١٣ / ٧٨).

الصريخ، ويؤيده كون لقبه: المنصور، وتقدير أن يكون هو إياه، فجائز أن يكون قبل خلافته، ويكون فيمن أرسله عيسى عليه السلام أميراً عليهم، وكونه رحمة لأهل اليمن لا يلزم أن يكون منهم، ويكفى في كونه رحمة لهم كونه يدفع الجبشة عنهم بحيث لا يبقى إيمان إلا باليمن، ثم إن الحجاز من اليمن، ولذا يقال للكعبة يمانية، ومنه يُعلم أن ليس في هذا دليلٌ على تأخر إيمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان، ويؤيد ذلك أن المراد باليمن الحجاز، لأن الخلافة حينئذ تكون بالأرض المقدسة لا باليمن، والله أعلم.

وأما كان فهذا أيضاً يدل على تقدم هدمها على موت المؤمنين، ولكن يبقى احتمال أن يكون بعد الدابة لما مر أنها تخرج ليلة المزدلفة، وأنها تطوف على الناس بمنى، إلا أن يقال إنها تحج بعد خرابها أو هدمها، وأن مكة تبقى معمورة بعدها.

وقيل: إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول: الله الله، ويؤيد هذا، أن زمن عيسى عليه السلام كله زمن سلم وخير وبركة وأمن، وأنها قبلة المسلمين والحج إليها أحد أركان الدين، فينبغي أن تبقى بقاء المسلمين، وأنها تهدم مع رفع القرآن، وسنشير إليه ثم أيضاً إن شاء الله تعالى.

**فائدة:** قال الفقهاء<sup>(١)</sup>: إذا هدمت الكعبة - والعياذ بالله - فَعَرَصَتْهَا بمزلتها، فمن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقاً ولو كان أعلى منها، كمن صلى على أبي قُبَيْس، ومن صلى فيها لا بد وأن يستقبل شاخصاً قدر ثلثي ذراع إلى ذراع من بنائها، أو ما لحق بذلك كعصا مسمرة أو شجرة نابثة ولو يابسة، أو تراب منها مجتمع أو حجر منها، أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر، وإلا فلا تصح صلاته، وكذا الطواف يجب أن يكون خارجها، وبالله التوفيق.

**تذنيب:** يناسب ذكره المقام نوره تميماً للفائدة.

في «مسند الروياني» عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «سيكون

(١) راجع: «البيان شرح المذهب» (٢/ ١٣٣ - ١٣٧) و «شرح العمدة» (٤/ ٤٨٩) و «الإنصاف» (٢/

٩) و «الأم» (٧/ ٢٠٣) و «المجموع» (٣/ ١٩٤) و «البحر الرائق» (٢/ ٣٥) و «المبسوط» (١/

٢٠٧) و «بدائع الصنائع» (١/ ١١٥).



رجل من قريش أخنس يلى سلطاناً، ثم يغلب عليه أو يُتَزَعُ منه فيفر إلى الروم، فيأتى بهم إلى الإسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها، فذلك أول الملاحم»<sup>(١)</sup>.

وفى رواية عنه: «سيكون بمصر رجلٌ من بنى أمية أخنس . . . بنحوه».

وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «يقاتلكم أهل الأندلس بوسيم، فيأتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر: ليأتيكم أهل الأندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تركز الخيل في الدم يهزمهم الله، ثم تأتيكم الحبشة في العام الثاني»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أيضاً عن أبي قبيل قال: خرج يوماً وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر، فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلاً، فداده فقال: أين تريد؟ فقال: أرسلني الأمير إلى منف فاحفر له كنز فرعون، قال: فارجع إليه وأقرئه مني السلام وقل له: إن كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك، إنما هو للحبشة، يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط، فيسيرون حتى ينزلوا منفاً فيظهر الله لهم كنز فرعون، فيأخذون منه ما شاءوا فيقولون: ما نبغى غنيمة أفضل من هذه، فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش، فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم» أخرجها الحافظ السيوطي في جزء له.

وقال في «أزهار العروش في أخبار الحبش»: أخرج الحاكم في «المستدرک»<sup>(٤)</sup> من طريق عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني أبو قبيل، عن عبد الله بن عمرو: أن رجلاً من أعداء المسلمين بالأندلس يقال له: ذو العرف يجمع من قبائل الشرك جمعاً عظيماً، يعرف من بالأندلس أن لا طاقة لهم، فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجيزون عليها، فيبعث الله وعلاً وينشره لهم في البحر، فيجيز الوعل لا يغطي الماء أظلافه، فيراه الناس فيقولون: الوعل الوعل اتبعوه، فيجيز الناس على أثره كلهم، ثم

(١) رواه نعيم في «الفتن» (١٣٤١) والرويانى في «مسنده» (٢٦١) وضعفه الشيخ الألبانى في «ضعيف الجامع» (٣٣٠٨).

(٢) رواه نعيم في «الفتن» (١٨٨٨) بإسناد ضعيف.

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (١٨٧٦) بإسناد ضعيف.

(٤) رواه الحاكم (٨٤٢٣) وأبو عمرو الدانى في «سننه» (٤٨٤) ونعيم في «الفتن» (١٣٣١) بأسانيد ضعيفة.

يصير البحر على ما كان عليه ويجيز العدو في المراكب، فإذا حستهم أهل أفريقيا هربوا كلهم من أفريقية ومعهم من كان بالأندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط، ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة بُرد فيملأون ما هناك شراً، فتخرج إليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى لوعة مسيرة عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأوانيهم سبع سنين، وينفلت ذو العرف من القتل ومعه كتابٌ لا ينظر فيه إلا وهو منهزم، فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه يؤمر فيه بالدخول في السلم، فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من قومه، فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجلٌ من الحبشة يقال له: أسيس وقد جمع جمعاً عظيماً، فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحدٌ من المسلمين إلا دخل الفسطاط، فينزل أسيس بجيشه منف، فتخرج إليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم، فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة، قال الحاكم: موقوفٌ صحيح الإسناد. اهـ.

وفي هذا الحديث إشكال: وهو أن واقعة ذى العرف المذكورة لم تقع إلى الآن، وإلا لكان ذكر في التواريخ، وإن قلنا إنها ستقع فيما سيأتي يُشكّل عليه أن الأندلس ليس بها إذ ذاك، بل ولا اليوم مسلم، فكيف يهربون في السفن وغيرها؟ وقد يقال: يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية، وإذا آن الأوان هربوا.

ويقربه، أن في هذه الأعصر قدمت طائفة من المسلمين من الأندلس في المراكب إلى طنجة وهي نهرٌ في بلاد الروم عليها مدينة أدرنة، فيسمون: المنجل، فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة إذا أراد الله تعالى أجازهم البحر.

ويمكن أن يقال: إن هذا إنما يقع بعد موت المهدي وتناكص الدين ورجوع الناس إلى الشرك، وأن مصر إذ ذاك لكون الخلفاء بيت المقدس تكون عامرة بالإسلام، فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ما سبق من الخلاف في وقته، وبالله التوفيق.

لكن في «التذكرة» للقرطبي: أن أولئك أولياء المهدي وأتباعه، وأن المحل الذي يمشى فيه الوعل جسرٌ بناه ذو القرنين لهذا الأمر، وأنه إذا جاء أوانه مروا عليه، والله أعلم بحقيقة الحال.

ومن الأشراف العظام: طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض، وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره، فإن طلعت الشمس قبل، خرجت الدابة ضحى يومها أو قريباً من ذلك، وإن خرجت الدابة قبل، طلعت الشمس من الغد.

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي، كلهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة ضحى، فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها (١).

قال عبد الله - وكان يقرأ الكتب -: وأظن أولهما خروجاً طلوع الشمس من مغربها. وقال أبو عبد الله الحاكم: والذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة.

قال الحافظ ابن حجر معتمداً لما قاله الحاكم: ولعل الحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة، فتجىء الدابة، فتميز بين المؤمن والكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة. اهـ.

فلنبداً بطلوع الشمس من المغرب:

ونقول: أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنه طلوع الشمس من مغربها.

وقال تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ، عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قال: طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين، ثم قرأ: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

وروى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة

(١) رواه مسلم (٢٩٤١) وأبو داود (٤٣١٠) وابن ماجه (٤٠٦٩) وأحمد (٦٨٨١) والحاكم (٨٦٤٥) وابن أبي شيبة (٣٥٩٧٠) (٣٧٢٨٨) وعبد بن حميد (٣٢٦) وابن منده في «الإيمان» (١٠٠٥) والبيهقي في «الشعب» (٣٥١) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٧١٥).

حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها، ثم قرأ الآية<sup>(١)</sup>.

وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال: تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين».

وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «آية تلکم الليلة أن تطول قدر ثلاث ليالٍ والقليل لا ينافي الكثير».

وفى رواية البيهقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه بلفظ: «قدر ليلتين أو ثلاث، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون، ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها، ثم يرقدون، ثم يقومون، ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقص فيضطجعون، حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتناول عليهم الليل، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم، ففزع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق، إذا هي طلعت عليهم من مغربها، فضج الناس ضجّةً واحدة، حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها<sup>(٢)</sup>».

وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين، وتجف الأقاليم لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً».

وروى البيهقي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «فيذهب الناس فيصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال: لو كان بالأمس».

وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده، فتستأذن الشمس من أين تطلع، ويستأذن القمر من أين يطلع، فلا يؤذن لهما فتحسان مقدار ثلاث ليالٍ للشمس وليلتين للقمر، فلا يعرف مقدار حبسها إلا قليل من الناس، وهم بقية أهل الأرض وحملة القرآن،

(١) تقدم.

(٢) رواه ابن جرير في «التفسير» (٨/ ١٠٠).

يقرأ كل رجلٍ في تلك الليلة منهم ورده، حتى إذا فرغ منه، نظر فإذا الليلة على حالها، فلا يعرف طول تلك الليلة إلا حملة القرآن فينادى بعضهم بعضاً، فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة، ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال، يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول: إن الرب تعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعها منها، فإنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور، فيبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت، وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما، فبينما الناس كذلك يكون ويتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلاتهم إذ نادى مُناد: ألا إن باب التوبة قد أُغْلِقَ، والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما، فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكمين ولا ضوء لهما ولا نور، فذلك قوله: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾.

**تنبيه:** العكمة<sup>(١)</sup>: الغرارة، أى: كالغرارتين العظيمتين، ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل: العكام، وفي حديث أم زرع: «عكومها رداح».

فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقاً، ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادهما، وتضع كل ذات حمل حملها، فأما الصالحون والأبرار فإنهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة، وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة.

فإذا بلغت الشمس والقمر سُرَّةَ السماء وهو منتصفها، جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما إلى المغرب، فلا يغربهما في مغاربهما - أى مغارب طلوعهما ذلك اليوم، وهو جهة المشرق - ولكن يغربهما في مغاربهما الذى فى باب التوبة.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنبي صلی الله علیه وسلم: وما باب التوبة؟ فقال: «يا عمر! خلق الله باباً للتوبة خلف المغرب، فهو من أبواب الجنة، له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجواهر، ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاماً للراكب المسرع، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صبيحة تلك الليلة، عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما، ولم يتب عبدٌ من عباد الله توبةً نصوحاً من لدن آدم إلى ذلك اليوم إلا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب، ثم تُرْفَعُ إلى الله».

فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: يا رسول الله! وما التوبة النصوح؟ قال: أن يندم العبد على الذنب الذي أصاب، فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود إليه حتى يعود اللبن في الضرع.

قال: فيغريهما جبريل في ذلك الباب ثم يرد المصراعين، فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل، فإذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة، ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك - أى يفعله قبل ذلك - فإنه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ...﴾ الآية.

فقال أبي بن كعب: يا رسول الله فذاك أبي وأمي! فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك؟ وكيف بالناس والدنيا؟ قال: يا أبي! إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور، ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك، وأما الناس فإنهم حين رأوا ما رأوا من تلك الآية وعظمتها، يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الأنهار ويغرسون فيها الأشجار ويننون فيها البنيان، فأما الدنيا: فإنه لو نتج رجل مهراً لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور.

**فائدة:** قال الفقهاء: تلك الليلة عن ليلتين ويوم، فيقضى خمس صلوات لأن الليلة الأولى ما فيها صلاة، لأن الفرض أنهم ناموا بعد فعل العشاءين، واللييلة الثانية مع اليوم فيها خمس صلوات، فتقضى قياساً على أيام الدجال بجامع الطول، كما قاسوا يوميه الأخيرين على يومه الأول.

وعلى هذا، فمن نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه، وهو واضح، ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر، وصلاة الظهر برجوعها عن وسط السماء فإنه بمنزلة الزوال، والعصر والمغرب والعشاء كبقية الأيام، وبالله التوفيق.

**تنبيه:** روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «الأشراط بعد الأخيار عشرين ومائة سنة»<sup>(١)</sup> كذا في الأصل المنقول عنه، فيحتمل أن الناصب سقط وأن يُقدر بدليل الروايتين بعدها: كتمكث، أو تبقى.

(١) رواه نعيم في «الفتن» (١٨٠٢) بإسناد ضعيف.

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة»<sup>(١)</sup>.

وروى عبد بن حميد عنه أيضاً، قال: «يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة»<sup>(٢)</sup>.

وروى نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آبائهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم وبعد الدجال»<sup>(٣)</sup>.

وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران، فيقول أحدهما لصاحبه: متى ولدت؟ فيقول: زمن طلعت الشمس من مغربها»<sup>(٤)</sup>.

وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه، قال: «الآيات كلها في ثمانية أشهر»<sup>(٥)</sup>. وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية، قال: «الآيات كلها في ستة أشهر»<sup>(٦)</sup> ومراً: «لو أن رجلاً نتج مهراً لم يركبه حتى ينفخ في الصور».

قال في «فتح الباري» وتبعه في «القناعة»: وطريق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأول عشرون ومائة سنة، لكنها تمر مرّاً سريعاً كمقدار عشرين ومائة شهر، كما في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر . . . الحديث، وفيه اليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة . اهـ.

وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقصير الأيام مرتين، مرة في زمن الدجال، ثم ترجع بركة الأرض وطول الأيام إلى حالها الأولى، ثم تناقص بعد موت عيسى عليه السلام إلى أن تصير في آخر الدنيا إلى ما ذكر، وهذا تنبيه حسن لم أر من نبه عليه، وبالله التوفيق.

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٥٩٥) وفيه وهب بن جابر، مجهول، وأبو إسحاق مدلس، وقد عنعنه.

(٢) تقدم.

(٣) رواه نعيم في «الفتن» (١٦٦٧) بإسناد ضعيف جداً.

(٤) رواه الديلمي (٧٥٢٩) من حديث ابن عباس.

(٥) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٦١١) وفيه أبو المهزم ضعفه ابن معين، وقال النسائي: متروك.

وقال مسلم: رأيت أبا المهزم، ولو يعطى درهماً لوضع حديثاً «میزان الاعتدال» (٧/ ٢٤٤).

(٦) رواه ابن أبي شيبة (٣٧٦١٠).

وأقول: ما قالاه يقتضى أن تكون المدة مقدار اثنتى عشرة سنة من سنينا، فالإشكال بحاله، لأن المهر قد يركب فى سنتين، وبتسليم ذلك وتمحل أن المراد الركوب للكر والفر فى الحرب، وذلك فى الخيل الأصيل لا يكون إلا فى العشر وما بعدها، ولا يمكن الجمع بينها وبين رواية ثمانية وستة أشهر.

وأيضاً ينافيه حديث أبى هريرة رضي الله عنه المار عند عبد بن حميد مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران . . .» الحديث، إلا أن يقال: إن كبر أهل ذلك الزمان على حسب سنهم، وعليه فيقدر إنتاج المهر وركوبه فى السنين المعتادة، والأولى أن يجمع بأن المدة القليلة بالنظر لبقاء المؤمنين، والمائة والعشرون للكفار والأشراط كما تصرح به بالروايات السابقة: «الأشراط بعد الأخيار».

مع هذا لا بد من القول بتقاصر الزمان ليكون أربعون سنة الواقعة فى حديث ابن مسعود السابق فى بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهراً، فيكون التقدير بإنتاج المهر وركوبه واضحاً.

ومعنى: «تقوم الساعة» على هذا، أنها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره ما فى البخارى: «أن رجلاً سأل صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنظر إلى أحدث القوم سنّاً فقال: إن يستفد هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة».

قال العلماء: أراد ساعة الحاضرين، لا ساعة عامة الخلق.

ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر، فيجب إن صحتا تأويلهما قطعاً.

\* \* \*

**تنبيه:** اختلفوا، هل إذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الأمر أو ينقطع تواتره ويصيره الخبر عنه آحاداً، فمن أسلم حينئذ وتاب تُقبلُ منه أم لا؟. ذكر أبو الليث السمرقندى فى «تفسيره» عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: إنما لا يقبل الإيمان والتوبة وقت الطلوع، فمن أسلم أو تاب بعد ذلك قبلت توبته.

قال الحافظ فى «فتح البارى» ما حاصله: إن الذى دلت عليه الأحاديث الثابتة الصحاح والحسان أن قبول التوبة ملغياً بطلوع الشمس من مغربها، ومفهومها: أن بعد ذلك لا تقبل، بل وفى بعض الروايات التصريح بعدم القبول، كما عند أحمد والطبرانى عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه: «لا تزال



التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل».

وفى حديث ابن عباس رضي الله عنه عند ابن مردويه السابق: «فإذا أُغْلِقَ ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا تنفع حسنة».

وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو رضي الله عنه: «فيناديهم مُناد: يا أيها الذين آمنوا! قد قُبِلَ منكم، ويا أيها الذين كفروا! قد أُغْلِقَ عنكم باب التوبة، وجفت الأقلام وطويت الصحف».

ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة: «إذا طلعت الشمس من المغرب يُطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملاً».

وأخرج عَبْدُ بن حُميد والطبري بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها: «إذا خرجت أول الآيات - يعنى طلوع الشمس من المغرب - طُرِحَتِ الأقلام وطويت الصحف، وخلصت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «الآية التي تسختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها»<sup>(٢)</sup>.

قال: فهذه آثارٌ يَشُدُّ بعضها بعضاً متفقةً على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يُفتح بعد ذلك، ولا يختص ذلك بيوم طلوعها، بل يمتد إلى يوم القيامة. قُلْتُ: ويؤيد هذا ما يأتي في الخاتمة: أن إبليس يخر عند طلوعها ساجداً، وأن الدابة تقتله، فإنه لا يموت إبليس إلا وقد فُرِغَ من العمل.

**تنبيه آخر:** ورد في بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال.

وفى بعضها: أن أولها طلوع الشمس من مغربها.

وفى بعضها: الدابة.

وفى بعضها: نارٌ تحشر الناس إلى محشرهم.

(١) رواه ابن جرير (١٠٣ / ٨) وابن أبي شيبه (٣٧٥٩٩) ونعيم في «الفتن» (١٧٩٨) من حديث عائشة.

قال الحافظ ابن حجر: سنده صحيح «الفتح» (١١ / ٣٥٥).

ورواه ابن عدى في «الكامل» (٦ / ٣١٤) والديلمي (١٣٠٨) من حديث أبي هريرة، وفيه مسلمة بن على الخشني، متروك «ميزان الاعتدال» (٦ / ٤٢٣).

(٢) رواه ابن جرير (٨ / ١٠١) وابن أبي شيبه (٣٧٢٨٣).

قال الحافظ ابن حجر: وطريق الجمع: أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الأرض، أي: فلا ينافى تقدم المهدي عليه.

قال: وينتهى ذلك بموت عيسى ابن مريم عليه السلام ومن بعده القحطاني وغيره، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي، وينتهى ذلك بقيام الساعة، أي: والدابة معها فهي والشمس كشيء واحد، وأن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة. انتهى.

وهذا جمع حسن رحمه الله تعالى. ويدل على ذلك ما في بعض الروايات: «وآخر ذلك - يعني الآيات - نارٌ تحشر الناس إلى محشرهم».

وروى نعيم عن وهب بن منبه قال: أول الآيات الروم، ثم الدجال، والثالثة يأجوج ومأجوج، والرابعة عيسى عليه السلام.

أي: وكون عيسى عليه السلام رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج، وإن كان باعتبار وقت نزوله مقدماً عليهما فهو باعتبار ثالث، وباعتبار آخر رابع.

والخامسة الدخان - وسيأتي بيانه وتفصيله - والسادسة الدابة، أي وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية، ومن ثم لم يعد طلوع الشمس، فهو أيضاً يؤيد ما ذكره الحافظ، لكن لو قال: وينتهى ذلك بخروج الدابة بدل قوله: بموت عيسى عليه السلام، لكان أولى وأوضح، وكون الروم أولاً حقيقى وكون الدجال أولاً إضافى، لأنه أعظم من الروم، وكأن الروم بالنظر إليه بشيء.

**تبصرة:** قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ فيه بحسب الظاهر إشكال، وتقريره: أن قوله: ﴿لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ صفة لنفساً فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل.

وقوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾ عطف على الصفة، فيكون المعنى: إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الإيمان نفساً، موصوفة بأحد الأمرين عدم الإيمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه، وعدم كسب الخير في الإيمان، ولو وجد الإيمان واتصفت به، وهذا إنما يتأتى على مذهب الاعتزال، وأهل السنة لا يقولون بذلك، ومن ثم قال صاحب «الكشاف»: لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت

فى وقتها ولم تكتسب خيراً ليعلم أن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جَمَعَ بين قريتين، لا ينبغي أن تفك إحداهما عن الأخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد، وإلا فالشقوة والهلاك.

انتهى كلام «الكشاف».

وأشار البيضاوى<sup>(١)</sup> لظهور دلالة الآية لهذا المعنى، فقال: والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حيثئذ نفساً غير مقدمة إيمانها، أو مقدمة إيمانها غير كاسبة فى إيمانها خيراً، وهو دليل لمن لا يعتبر الإيمان المجرد عن العمل، أى بل يجعل العمل جزءاً من أصل الإيمان وحقيقته كالمعتزلة، لا من يجعله جزءاً من كماله، وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة.

ثم أشار البيضاوى إلى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصاراً.

فقال: وللمعتبر، أى لمن يعتبر الإيمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم، وحمل التريد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا﴾ خلت عنها إيمانها، والعطف على ﴿لَمْ تَكُنْ﴾ بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذى أحدثته حيثئذ وإن كسبت فيه خيراً. انتهى.

وتقرير كلامه، أنا نُجِيبُ أولاً: بأننا نسلم أن المعنى كذلك لكن يخص الحكم بذلك اليوم ولا نعممه بجميع الأزمنة، فمن مات مؤمناً قبل ذلك اليوم نفعه إيمانه، وإن لم يكن كسب فيه خيراً ولم يعمل، ومن أدرك ذلك اليوم إن قدم الإيمان عليه وكسب فيه خيراً نفعه، وإلا بأن لم يقدمه أو قدمه من غير كسب خير فيه فلا.

هذا حاصل الجواب الأول، وفيه أن العمومات دلت على أن الإيمان المجرد نافع فى جميع الأحوال والأوقات.

وحاصل الجواب الثانى أن «أو» تكون تارة لعموم النفى كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُهُمْ﴾ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿أى واحداً منهم، وأخرى لنفى العموم وذلك إذا قدر عطف النفى على النفى ثم جىء بأو، والآية من الأول، فالمعنى لا ينفع نفساً لم تقدم إيماناً ولا كسبت فيه خيراً، أى نفساً خالية من الأمرين جميعاً عارية عنهما، وعليه اقتصر أبو السعود فى «تفسيره».

(١) انظر: «تفسير البيضاوى» (٤/ ١٤٢).

واعترض هذا الوجه بأن انتفاء الإيمان مُستلزمٌ لانتفاء كسب الخير فيه، فلا وجه للترديد بينهما.

وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة وأطال فيها الكلام، وكلها مخدوشة، وهى بالنكات البيانية الخطابية أشبه منها بالأجوبة.

وأقربها قوله: ولك أن تقول المقصود من وصف ﴿نَفْسًا﴾ بما ذكر من العدمين، التعريض بحال الكفرة فى تمردهم وتفريطهم فى كل واحد من الأمرين الواجبين عليهم، وإن كان وجوب أحدهما منوطاً بالآخر، كما فى قوله عز وجل: ﴿فَلَا صَدْقَ وَلَا صُلَى﴾ تسجيلاً على كمال طغيانهم وإيذاناً بتضاعف عقابهم لما تقرر من أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع فى حق المؤاخذه كما يُنبئ عنه قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (١) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴿٢﴾ اهـ.

وهذا الذى قاله قريبٌ، لكنه خلاف مذهبه، فإن الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع، والله أعلم.

وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوى: أننا لا نعطف ﴿أَوْ كَسَبَتْ﴾ على ﴿آمَنَتْ﴾ كما فى الوجهين الأولين حتى يلزم دخول الأمرين فى حيز النفى، بل نعطفه على النفى نفسه، أعنى ﴿لَمْ تَكُنْ﴾ فيكون الترديد بين النفى والإثبات لا بين المنفيين. فالمعنى لا ينفع نفساً لم تقدم إيماناً على ذلك اليوم إيمانها سواء لم تؤمن أصلاً، لأنه يصدق على من لا يؤمن أنه لا ينفعه الإيمان، لأن النفع فرع الوجود، فإذا انتفى انتفى نفعه أيضاً، أو أحدثته ذلك اليوم وكسبت فيه خيراً أيضاً، لأن الإيمان شرطه أن يكون بالغيب، فإذا صار الأمر معانية لم ينفعها، وهذا هو معنى قول البيضاوى: بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذى أحدثته وإن كسبت فيه خيراً.

فانظر إلى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة أجوبة فى مقدار سطرين، وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيانه حق البيان، ولا شك أن التأييد والهداية من الرحمن فإنه الذى: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ (٣) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٤) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٥﴾.

ثم لما كان من الجوابين الأولين فيه ما مر، والثالث فيه خفاءً وفى دلالة الكلام عليه بعد اختيار جَمْعٍ من المحققين كالعلامة التفتازانى وابن الحاجب وصاحب «الانتصاف» وابن هشام، وعليه اقتصر المحقق الكورانى فى «تفسيره» جواباً آخر غير الثلاثة، وهو أن

الآية من قبيل اللف التقديرى، أى: لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها فى الإيمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.

والمعنى: أن الناس فى التوبة قسمان، قسمٌ تائبٌ عن الكفر، وقسمٌ عن المعاصى، فالكافر إن قدم الإيمان على ذلك قُبِلَ منه ونفعه إيمانهم بعد ذلك اليوم أيضاً، وإلا فلا، والعاصى إن تاب عن المعصية قبل ذلك قُبِلَ منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضاً، وإلا فلا قبول ولا نفع.

وهذا هو معنى ما مر فى الحديث أنهم يجرى لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم.

قال صاحب «الانتصاف»: هذا الفن من الكلام فى البلاغة يُلقب باللف التقديرى، وأصله: يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد، ولا نفساً لم تكتسب فى إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد، لف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً اختصاراً وإيجازاً وبلاغة.

قال: فظهر بذلك أنه لا يُخالف مذهب أهل الحق ولا ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير، أى: فى النوع الذى كان يعمل قبل، لا فى مطلق الخير لئلا يُخالف ما مر، وأن نفع الإيمان المتقدم باقٍ فى السلامة من الخلود فى النار.

وقال: فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له.

وقال ابن هشام: بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة.

قال: وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب. اهـ.

واعترض أبو السعود هذا الجواب بأن مبنى اللف التقديرى أن يكون المقدر من مُتممات الكلام ومُقْتَضِيَّاتِ المقام، وقد ترك ذكره تعويلاً على دلالة الملفوظ عليه، واقتضائه إياه، ولا ريب فى أن ما هنا ليس مما يستدعيه قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ ولا هو من مقتضيات المقام. اهـ.

أقول: إنكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يُشبه مكابرة المحسوس فى المرام أمام دلالة الكلام، فلأنه بدون التقدير يودى لاختلال النظام أو لتناقض الأحكام، وأما اقتضاء المقام فلأنه فى بيان حكم عام لكافة الأيام فيعم الكفر والإسلام والطاعة والآثام، وبالله التوفيق ولى الإنعام.

وقد أجابوا بأجوبةٍ أخر فلنشر إليها:

أحدها: أن الآية من قبيل القلب، أى لم تكن كسبت خيراً أو آمنت من قبل، وذكر نفى الإيمان بعد نفى الكسب مُفيدٌ لأنه ترقى، وليس كعكسه السابق فى عدم إفادة الترديد، ونكتة القلب التنبيه بتقديم الإيمان فى أنه الأصل الذى نيط به النجاة.

ثانيها: حمل الإيمان على اللُغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة، أى: وهو من قبيل التصور لا من قبيل التصديق، وقد فسر به الإيمان فى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُّؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُّؤْمِنُ بِهِ﴾.

قال البيضاوى: معناه منهم من يُصدق به ويعلم أنه حقٌّ ولكن يُعاند، وسبقه إليه «الكشاف» ويحمل الكسب على الإذعان والقبول...

ثالثها: أن يُحمل الإيمان على التصديق القلبي، والكسب على الإقرار اللسانى، أى: وهو كسبٌ لأنه بالجراحة.

وهذا ظاهرٌ لأن الإسلام غير الإيمان، فيصح أن يقال: إن الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما، فيكون الظاهر معنا لا مع المخالف.

أشار إلى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحسينى رحمه الله فيما كتب على هامش «تفسير الكورانى» بخطه، لكن قوله إن الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبنىٌ على القول بأن الشهادتين شرطٌ من الإيمان لا شرط، والأصح خلافه كما هو مُبينٌ فى محله.

ولبعض متأخرى مُحققى العجم على هذه الآية رسالة مبسوبة بلسان المنطقة أتى فيه بالعجب العجائب، وكشف عن وجه المقصود الحجاب، لكن لبعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم نتقل منها شيئاً هنا، ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خبطٌ واضطراب، فاجتنبه فإنه جعل الأجوبة الثلاثة واحداً، وإنما نبهنا عليه لئلا يُغتر به فيظن أن كلام البيضاوى متناقض، والله أعلم.

## خاتمة

أخرج نعيم بن حماد في «الفتن» والحاكم في «المستدرک» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا يلبثون - يعنى الناس - بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها، وجفت الأقلام وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة ويخر إبليس ساجداً يُنادى: إلهى! مرنى أن أسجد لمن شئت، وتجتمع إليه الشياطين فتقول: يا سيدنا إلهى من تفرع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى يوم البعث، فأنظرنى إلى يوم الوقت المعلوم، وقد طلعت الشمس من مغربها، وهذا يوم الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل: هذا قرينى الذى كان يغوينى فالحمد لله الذى أخزاه، ولا يزال إبليس ساجداً باكباً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد.

قلتُ: وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه، حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة، ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن، ويسقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم، حتى ينكح الرجل أمه فى وسط الطريق، يقوم واحد عنها وينزل واحد، وأفضلهم من يقول: لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحدٌ من نكاح، ثم يُعقِمُ الله النساء ثلاثين سنة، ويكونون كلهم أولاد زنا، شرار الناس عليهم تقوم الساعة.

وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً يُنادى ويجهر: إلهى! مرنى أسجد لمن شئت، فتجتمع إليه زبانيته فيقولون: يا سيدنا ما هذا التضرع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم.

قال: وتخرج دابة الأرض من صدع فى الصفا، فأول خطوة تضعها بأنطاكية، فتأتى إبليس فتخطمه»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه الطبرانى فى «الأوسط» (٩٤) و«الفتن» (١٨٤٣).

قال الطبرانى: لا يروى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو إلا بهذا الإسناد تفرد به عثمان بن سعيد.

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زريق وهو ضعيف «مجمع الزوائد» (٨/

**تنبيه:** في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم أن الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها، ولا يتطرق إليها تغيير عما هي عليه.

قال الكرمانى: وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة، وعلى تقدير تسليمها، فلا امتناع من انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغرباً والمغرب مشرقاً. اهـ.

وأما دابة الأرض، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ...﴾ الآية.

قال أهل التفسير: إذا لم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر.

وقال البيضاوى: إذا دنى وقوع معناه، وهو ما وعدوا من البعث والعذاب.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: إذا مات العلماء وذهب العلم ورفِع القرآن: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ من الكلام، ويؤيده أنه قُرئ «تنبئهم» وقُرئ «تحدثهم» وقُرئ وحمل على التفسير ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ ببطلان سائر الأديان سوى الإسلام.

وقيل: من الكلم الجرح، والتفعيل للتكثير، ويؤيده أنه قُرئ ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ بفتح فسكون، قُرئ «تجرحهم».

وسأل أبو الحواري ابن عباس رضي الله عنه: تكلمهم أو تكلم؟ فقاتل: كلا، ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر، وقد مر أنه قيل: إنها الجساسة، وحزم به البيضاوى وغيره.

وقرأ الكوفيون ويعقوب: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ بفتح الهمزة، والباقون بكسرها على أنه حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله.

ويؤيدهما ما يأتي أنها تُنادى بأعلى صوتها: ﴿أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أو استئناف علة لخروجها، أو علة لتكلمها على قراءة الكسرة، أو علة فحذف الجار على قراءة الفتح، أى: إنما أخرجناها لأن الناس كانوا، أو إنما تكلمهم لأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

وعن أبى العالية: أن وقوع القول سد باب الإيمان والتوبة.

قُلْتُ: وعلى هذا التفسير يكون فى القرآن أيضاً الإشارة إلى تأخرها عن طلوع الشمس من مغربها، لأنه به يقع القول.

= وقال الحافظ ابن كثير: هذا حديث غريب جداً، وسنده ضعيف، ولعله من الزامتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك، فأما رفعه فمنكر، والله أعلم «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٩٦).



### والكلام فى حليتها وسيرتها وخروجهما

أما حليتها: فعن ابن عباس رضي الله عنه: أن لها عُنُقًا مُشْرِفًا، أى: طويلًا، يراها من المشرق كما يراها من المغرب، ولها وجه الإنسان ومنقار كمنقار الطير، ذات وبر وزغب<sup>(١)</sup>.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه: أنها ذات عصب وریش.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنها ذات وبر وریش مؤلفة، وفيها من كل لون لها أربع قوائم<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنه: زغباء ذات وبر وریش.

وعن حذيفة رضي الله عنه: أنها ملمعة ذات وبر وریش، لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب<sup>(٣)</sup>.

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقد قيل له: إن ناسًا يزعمون أنك دابة الأرض، فقال: والله إن لدابة الأرض ريشًا وزغبًا، وما لى ريش ولا زغب، وأن لها حافرًا وما لى حافر، وأنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثًا، وما أخرج ثلاثها<sup>(٤)</sup>.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن رأسها يمس السماء وما خرجت رجلها من الأرض.

وعن ابن عمرو رضي الله عنه: أنها تخرج كجرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلاثها<sup>(٥)</sup>، وهذا يقرب من رواية على كرم الله وجهه المارة.

وعن أبى هريرة رضي الله عنه: أن فيها من كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب.

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنها مؤلفة ذات زغب وریش، فيها من ألوان الدواب كلها، وفيها من كل أمة سيما، وسيماهم من هذه الأمة أنها تكلم الناس بلسان عربى مبين، تكلمهم بكلامهم.

(١) سيأتى.

(٢) رواه ابن جرير (٢٠ / ١٥) وأبو عمرو فى «سننه» (٧٠٠) ونعيم فى «الفتن» (١٨٦٢).

(٣) تقدم.

(٤) عزاه ابن كثير لابن أبى حاتم «تفسير ابن كثير» (٣ / ٣٧٧).

(٥) رواه ابن جرير (٢٠ / ١٤) وابن الجعد (٢٠٠٦).

**تنبيه:** الزغب<sup>(١)</sup>: صغار الريش أول ما يطلع، قاله في «النهاية».

وعن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور، وعيناها عينا خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير.

أى: وقد مر عن ابن عباس رضي الله عنه: أن وجهها وجه إنسان ومنقارها منقار طير، بين كل مفصلين منها اثني عشر ذراعاً.

الأيل<sup>(٢)</sup>: بفتح الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم: الوعل، وهو تيس الجبل.

وعن عاصم بن حبيب بن أصبهان قال: سمعت علياً على المنبر يقول: إن دابة الأرض تأكل بفيها وتكلم من استها.

وعن الحسن رضي الله عنه: أن موسى سأل ربه أن يريه الدابة؟ فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب في السماء لا يرى واحداً من طرفيها.

قال: فرأى منظراً فظيماً، فقال: رب ردها، فردها.

وأما سيرتها: فإن معها عصي موسى وخاتم سليمان بن داود<sup>(٣)</sup>، تُنادى بأعلى صوتها: **إِنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ** ﴿١٠﴾ وأنها تسم الناس المؤمن والكافر، فأما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري، ويكتب بين عينيه مؤمن، وأما الكافر فيكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر<sup>(٤)</sup>.

**تنبيه:** يجوز في إعراب هذا أن يكون «نكتة» مرفوعاً على أنه نائب فاعل يكتب، وسوداء صفتها وكافر بدلاً منه، وأن يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوباً على أنه حال منه تقدمت عليه، وسوداء نعتها.

(١) انظر: «لسان العرب» (١/ ٤٥٠) و «النهاية» (٢/ ٣٠٤) و «مختار الصحاح» (ص: ١١٥).

(٢) انظر: «لسان العرب» (١١/ ٣٣).

(٣) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٣٤٧).

(٤) رواه الترمذی (٣١٨٧) وابن ماجه (٤٠٦٦) والحاكم (٨٤٩٤) وأحمد (٩٩٨٨).

قال الترمذی: هذا حديث حسن غريب.

قلت: ضعفه الألباني في «ضعيف سنن ابن ماجه» (٨٨١) و «الضعيفة» (١٦٠٨) و «ضعيف الجامع» (٢٤١٣).

وفى رواية: «فتلقى المؤمن لتسمه فى وجهه، ولكنه يبيض له وجهه، وتسم الكافر تسود وجهه».

وفى رواية: «فار - أى تفرق - الناس عنها شتى ومعا، وثبت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم حلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى، وولت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه، فتقول: يا فلان! الآن تُصلى! فيقبل عليها فتسمه فى وجهه، ثم تنطلق، ويشترك الناس فى الأموال ويضطجبون فى الأمصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس، حتى أن المؤمن يقول: يا كافر! اقض حقى، وحتى أن الكافر ليقول: يا مؤمن! اقضنى حقى»<sup>(١)</sup>.

وفى رواية: «تخرج فتصرخ ثلاث صرخات، فيسمعها من بين الخافقين»<sup>(٢)</sup>. وفى لفظ: «تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها، ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها».

وفى رواية: «لا يبقى مؤمن إلا نكتت فى مسجده بعضا نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا نكتت فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى أن الناس ليتبايعون فى الأسواق: بكم ذا يا مؤمن؟ وبكم ذا يا كافر؟ ويقول هذا: خذ يا مؤمن، ويقول هذا: خذ يا كافر».

وفى رواية: «تأتى الرجل وهو يصلى فى المسجد، فتقول: ما الصلاة من حاجتك، ما هذا إلا تعوذ ورياء، فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب». وقد مر أنها تقتل إبليس أو تخطمه.

وأما خروجها: فقد ورد أن لها ثلاث خرجات فى الدهر، فتخرج خرجة من أقصى البادية.

وفى رواية: «من أقصى اليمن، ولا يدخل ذكرها القرية - يعنى مكة - ثم تكمن زماناً

(١) رواه الحاكم (٨٤٩٠).

قال الهيثمى: رواه الطبرانى وفيه طلحة بن عمرو، متروك «مجمع الزوائد» (٧ / ٨).

(٢) تقدم.

طويلاً ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك، فيعلو ذكرها من أهل البادية ويدخل ذكرها القرية - يعنى مكة - » .

قال عليه السلام : «ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم إلا هى، ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس عنها شتى» .

هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضي الله عنهما ، وبعض طرق حديث حذيفة صحيح .  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً : إنها تخرج من بعض أودية تهامة - أى وهذا فى بعض خرجاتها - والأول فى خرجاتها الأخيرة .

وعن أبى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضي الله عنهن : أنها تخرج بأجباد .  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه المكان الذى تخرج منه الدابة ، وأنه من قبل الشق الذى فى الصفا .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : يكون خروجها من الصفا ليلة منى ، فيصبحون بين ذنبها ورأسها لا يدحض داحض ولا يخرج خارج ، حتى إذا فرغت مما أمر الله ، فهلك من هلك ونجى من نجى ، كان أول خطوة تضعها بأنطاكية .

وفى بعضها : أنها تخرج من المروة .

وفى بعضها : من مدينة قوم لوط .

وفى بعضها : من وراء مكة .

**تنبيه :** وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين :

أحدهما : أن لها ثلاث خرجات ، ففى بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ، ويصدق عليها أنها من أقصى البادية ، وفى بعضها تخرج من بعض أودية تهامة ، ويصدق عليها أنها من وراء مكة ، ومن اليمن لأن الحجاز يمانية ، ومن ثم قيل : الكعبة يمانية ، وفى المرة الأخيرة تخرج من مكة ، وهى من عظم جشتها وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا وأجباد ، فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر ، وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة والصفا ومن أجباد ومن المسجد ، وبالله التوفيق .

الوجه الثانى : أنها تخرج من جميع تلك الأماكن فى آنٍ واحد خرقاً للعادة فى صورته مثالية ، وهذا أيضاً مبنى على تحقيق المال المحسوس .

وقد أفتى السيوطى فى رجلين حلفا بالطلاق كُلُّ حلف على أن الشيخ عبد القادر الطحطوحى بات عنده فى ليلة واحدة معينة، بأنه لا يقع طلاق واحد منهما بناءً على هذا. قال: وقد وقعت هذه المسألة قديماً، وأفتى فيه العلماء بعدم الحنث. انتهى.

ثم رأيت ابن علان قال فى تفسيره «ضياء السيل» ما لفظه: وقيل تخرج فى كل بلد دابة مما هو مشبوت نوعها فى الأرض وليست واحدة، فدابة على هذا القول اسم جنس انتهى.

وإذا قلنا بتعدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية، وبالله التوفيق.  
ومن الأشراف: الدخان.

عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: «اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قالوا: الساعة يا رسول الله، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكرها الدخان والدجال...» <sup>(١)</sup> الحديث، رواه مسلم والترمذى وابن ماجه ورواه حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: وأنه يمكث فى الأرض أربعين عاماً.

وفى رواية: «أنه يأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام». وقد مر أنه يكون دُخانٌ عند هلاك يأجوج ومأجوج، وأنه يمكث ثلاثاً، فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره، لكنه لا بد أن يكون قبل الريح الآتية، لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن، وعند الدخان يوجد المؤمنون كما هو صريح العبارة.

ومنها: ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن.  
ورجوع الناس إلى عبادة الأوثان ودين آبائهم.  
أخرج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها: «لا تذهب الأيام والليالى حتى تُعبد اللات والعزى من دون الله...» <sup>(٢)</sup> الحديث.

وفيه: «فيبعث الله ريحاً طيبة فيتوفى بها كل مؤمن فى قلبه مثقال حبة من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم» <sup>(٣)</sup>.  
وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد.

وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: «ثم يُرسل الله - يعنى بعد موت عيسى - ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ فى قلبه مثقال ذرة من إيمان

إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه، فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع، لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبيون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها: وهم في ذلك دأرٌ رزقهم، حسنٌ عيشهم، ثم ينفخ في الصور<sup>(١)</sup>.

**تنبيه:** هذا يناهى ما مر من قتل الدابة إبليس بحسب الظاهر، ويمكن أن يقال على بُعد: إن هذا الشيطان غير إبليس.

وروى أحمد ومسلم والترمذي عن النواس بن سمعان: «فيئنا هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، وبقي شرار الناس يتهارجون فيها - أى يتسافدون - تهارج الحُمُر، عليهم تقوم الساعة»<sup>(٢)</sup>.

وقد مر عن ابن مسعود رضي الله عنه: «أن المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة، ثم يعود فيهم الموت ويسرع، فلا يبقى مؤمن، ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم»<sup>(٣)</sup> الحديث.

وفيه: «فيكونون على مثل ذلك حتى لا يُولد أحدٌ من نكاح، ثم يُعقم الله النساء ثلاثين سنة، ويكونون كلهم أولاد زنا، شرار الناس عليهم تقوم الساعة». وأخرج الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته».

**تنبيه** قال المناوى في «تخريج أحاديث المصاييح»: ويُجاب عن اختلاف الروايتين - يعنى كون الريح من قبل الشام ومن اليمن - بأنهما ريحان شامية ويمانية.

وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام ولا صلاة ولا نُسك ولا صدقة، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها».

(١) رواه مسلم (٢٩٤٠) والحاكم (٨٦٣٢) وابن منده في «الإيمان» (١٠٦١) وأبو عمرو الداني في «سننه» (٧٢٥).

(٢) رواه مسلم (٢٩٣٧) وابن ماجه (٤٠٧٥) وأحمد (١٧٦٦٦) والحاكم (٨٥٠٩) وابن منده في «الإيمان» (١٠٢٧) والطبراني في «مسند الشاميين» (٦١٤).

(٣) تقدم.

فقال رجل لحذيفة: فما تغنى عنهم الكلمة؟ فأعرض عنه حذيفة، فأعاد السؤال ثانيًا وثالثًا، فقال في الثالثة: تُنَجِّيهُم من النار»<sup>(١)</sup>.

وأخرج أحمد بسندٍ قوى عن أنس رضي الله عنه قال: «لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض: لا إله إلا الله».

وهو عند مسلم لكن بلفظ: «الله الله»<sup>(٢)</sup>.

فدلت الأحاديث المذكورة على أن المراد بالشرار في الحديث: هم الذين لا يقولون: لا إله إلا الله، والله الله، وأنه ما دام في النوع الإنساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة، وإنما تقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحًا ولا يولدون من نكاح، فيكونون بهائم في صورة الإنسان وليسوا بإنسان حقيقة، أولئك كالأنعام بل هم أضل.

**تكملة:** في فائدة ذكرها الشيخ الكبير محيي الدين بن عربي<sup>(٣)</sup> رحمه الله في «الفصوص» في الفص الشيعي، فلنذكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله أسرارهما.

قال رحمه الله: (وعلى قدم شيث عليه السلام) بل على قلبه في التهيؤ للتجليات الذاتية والعطايا الوهبية (يكون آخر مولود يولد في النوع الإنساني) لأن مراتب الوجود دورية، فكما أن شيثًا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية إلينا، ينبغي أن يكون آخر مولود أيضًا كذلك، ليتم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسرار) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الإنساني فهو خاتم الأولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما أن شيثًا عليه السلام أيضًا كان كذلك، فإن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكرًا وأنثى (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها، لأنه لو لم يتأخر عنها في الولادة، لم يكن خاتم الأولاد، ويشبه أن يكون شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك، ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجليها ويكون

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٤٩) والحاكم (٨٤٦٠) والبزار (٢٨٣٨) والعيني في «كتاب الدعاء» (١٥) والبيهقي في «الشعب» (٢٠٢٨) وأبو عمرو في «سننه» (٤١٩).

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

قلت: قوى الحافظ ابن حجر إسناده في «الفتح» (١٦ / ١٣).

(٢) رواه مسلم (١٤٨) وأحمد (١٣٧٥٥).

(٣) في المطبوع: ابن العربي والصواب ما أثبتناه فإنه نكرة في الاسم والمعتقد.

مولده بالصين) أقصى البلاد (ولغته لغة بلده، ويسرى بعد ولادته العقم في الرجال والنساء، فيكثر النكاح من غير ولادة، ويدعوهم إلى الله) فلا يُجاب في هذه الدعوة (فإذا قبضه الله) وقبض مؤمنى زمانه (بقي من بقى مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الإنسان لإظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمية السبعية في الصورة الإنسانية تماماً على ما تقتضيه الطبيعة من حيث هي هي، من غير وازع عقلى أو مانع شرعى (لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً ويتصرفون) بحكم الطبيعة (بشهوة مجردة عن) العقل والشرع (فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وانتقل الأمر إلى الآخرة (انتهى).

**تنبيه:** مراد الشيخ رحمته الله بقوله: ليس يُولد بعده ولدٌ في هذا النوع الإنسانى فهو خاتم الأولاد. انتهى.

الإنسانى الحقيقى، فهو خاتم أولاد المؤمنين، أو خاتم أولاد النكاح، فيكون العقم مرتين مرةً في المنكوحات ومرةً في مطلق النساء، كما يشير له قول الشارح: (فيكثر النكاح من غير ولادة) فإن النكاح يُطلق على العقد كما يطلق على الجماع، فلا يُنافى أن يُولد بعده بهائم في صورة الإنسان كما يشير إليه كلامه، أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود رضي الله عنه المار: «فيكونون على مثل ذلك حتى لا يُولد أحد من نكاح، ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا، شرار الناس عليهم تقوم الساعة».

فلا منافاة بين الحديث وكلام الشيخ، والحديث وإن ضعفه الحاكم فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه، ولبقيته، بل ولمجموعه شواهد، وقد مرت.

**تنبيه آخر:** حكمة عقم النساء ثلاثين سنة - والعلم عند الله تعالى - أنهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال عليه السلام: «رفع القلم عن ثلاثة»<sup>(١)</sup> ومنهم الصبى حتى يبلغ، والبلوغ وإن كان يحصل بخمسة عشر، لكنه تعالى يُمهّلهم حتى يبلغوا أشدهم إلزاماً للحجة.

لا يُقال هم أهل الفترة، فكيف يعذبهم لأنه قد مر عن «شرح الفصوص» أن المولود المذكور يدعوهم إلى الله فلا يُجاب، ولا مانع أن يُبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين إلزاماً للحجة، وبالله التوفيق.

(١) رواه أبو داود (٤٣٩٨) من حديث عائشة، وفي الباب عن على، وأبو هريرة، وابن عباس، وشداد ابن أوس، وثوبان، وأنس.



وهذا إنما يوافق القول بأن الشيطان لا تقتله الدابة، وأن الأعمال تكتب بعد طلوع الشمس من مغربها.

**تنبيه آخر:** ينافي ما ذكر بحسب الظاهر قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين»<sup>(١)</sup> الحديث.

فإن ظاهر الروايات السابقة أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلاً عن القائم بالحق، وظاهر هذا البقاء.

قال الحافظ في «فتح الباري» يمكن أن يكون المراد بقوله: أمر الله هبوب تلك الرياح، فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها.

قال: فهذا الجمع يزول الإشكال بتوفيق الله تعالى. انتهى.

ولا يأبى هذا كل الإباء ما ورد في بعض الروايات: «مكان أمر الله يوم القيامة» لأن ما قارب الشيء يُعطى حكمه، فهذا الوقت لقربه من القيامة يطلق عليه القيامة، وجمعه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم، لمنافاته للكليات الواردة كما لا يخفى.

ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين على العدو، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة»<sup>(٢)</sup>.

فقال عبد الله بن عمر: أجل ويبعث ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفساً في قلبه من مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة.

فإن قول ابن عمر هذا في مقابلة ما رواه عقبة كالصريح فيما قلناه، والله أعلم.

ومنها: رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور.

روى الديلمى عن حذيفة وأبى هريرة رضي الله عنهما معاً قالوا: «يسرى على كتاب الله ليلاً فيصبح وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخارى (٦٨٨١) ومسلم (١٥٦).

(٢) رواه مسلم (١٩٢٤).

(٣) رواه الديلمى (٨٨٤٨).

وروى عن ابن عمرو<sup>(١)</sup> رضي الله عنه: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء، فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل، فيقول الرب عز وجل: ما لك؟ فيقول: منك خرجت وإليك عدت، أتلى فلا يعمل بي، فعند ذلك رفع القرآن»<sup>(٢)</sup>.  
وأخرج السجزي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن»<sup>(٣)</sup>.

وروى الأزرقي في «تاريخ مكة»: «أول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلی الله علیه وسلم في المنام»<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن ماجه بسند صحيح قوى والحاكم والبيهقي والضياء عن حذيفة رضي الله عنه: «يدرس الإسلام كما يدرس وشى الثوب، حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة، ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا أباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها».

ومنها: هدم الكعبة، وقد مر بأحاديثه وتوجيهها، وإنما ذكرته هنا لأن بعضهم قال: ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيامة عند انقطاع الحج.

ومنها: رجوع الناس إلى عبادة الأوثان.

وقد مرت أحاديثها وأن بعضهم يؤمن بالدجال، فهذا مَحْطٌ حديث: «تلحق قبائل من امتى بالمشركين، ويكفرون جميعاً قبل يوم القيامة» والله أعلم.

ومنها: ريحٌ تلقى الناس في البحر.

أخرج الستة إلا البخارى عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعاً: «لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات، وقال في العاشر: وريحٌ تلقى الناس في البحر»<sup>(٥)</sup>.

وفى لفظ الترمذى: «والعاشرة إما ريحٌ تطرحهم في البحر، وإما نزول عيسى ابن

(١) فى المطبوع: عمر، والمثبت من مسند الفردوس.

(٢) رواه الديلمى (٧٥١٣) من حديث عبد الله بن عمرو.

(٣) رواه السجزي، وضعفه الألبانى فى «ضعيف الجامع» (٦٢٥٩).

(٤) وضعفه الشيخ الألبانى فى «ضعيف الجامع» (٢١٣٨).

(٥) تقدم.

«مريم» - بالشك من الراوى - والمراد بكون عيسى عليه السلام عاشراً فى العد لا فى الوقوع.

وظاهره أن هذه غير الريح التى تلقى يأجوج ومأجوج فى البحر كما مر، وأن هذه تكون عند خروج النار الآتى ذكرها، ويحتمل أن تكون إياها والله أعلم.

ومنها: تقارب الزمان وقصر الأيام، بحيث تكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار واللفظ للترمذى.

وقد مر فى بحث الدجال أن هذا يصير فى زمانه أيضاً، ولا مانع من تكرره مرتين مرة فى زمنه ومرة فى آخر الزمان، فالقدرة صالحة لكل شىء

ومن الأشراف العظام وهى آخرها: نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم.

أخرج أحمد، والبخارى، عن أنس، رضي الله عنه: «أما أول أشراف الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت...» <sup>(١)</sup> الحديث.

وأخرج الستة غير البخارى عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه مرفوعاً: «لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات...» <sup>(٢)</sup> الحديث.

وفيه: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

ويروى: «نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر».

وفى لفظ: «من قعر عدن أبين».

وأبين بوزن أحمر اسم الملك الذى بناها قال فى «النهاية» وقد مرَّ وجه الجمع بين أوليتها وآخريتها.

وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه هو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمرو رضي الله عنه قال: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف» <sup>(٣)</sup>.

**تنبيه:** قوله: «تقذرهم نفس الله» من المتشابهات، فيجب الإيمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة إلى تأويله، فإن الحديث كالقرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم لأنهم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا، فينتج لهم إيمانهم به العلم بتأويله. وأخرج أحمد والترمذى وقال: حسن صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: «ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس، قالوا: يا رسول الله! فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشام»<sup>(١)</sup> وهذا هو المراد بمهاجر إبراهيم عليه السلام في الرواية السابقة.

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «لتقصدنكم نارٌ هي اليوم خامدة في وادٍ يقال له: برهوت، تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال، وتدور الدنيا كلها في ثمانية أيام، تطير طير الريح والسحاب، حرها بالليل أشد من حرها بالنهار، ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف، وهي من رءوس الخلائق أدنى من العرش، قيل: يا رسول الله! أسليمةٌ يومئذ على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ، هم شرٌّ من الحُمُر، يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول: مه مه»<sup>(٢)</sup>.

وأخرج أحمد والبغوي والبارودي وابن قانع وابن حبان والطبراني والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلمى قال: «يوشك أن تخرج نار من حبس سيل، تسير سير بطيئة الإبل، تسير بالنهار وتقيم بالليل، تغدو وتروح، يقال: غدت النار أيها الناس فاغدروا، قالت: النار: أيها الناس، فأقبلوا، راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته»<sup>(٣)</sup>.

**تنبيه:** هذه النار المذكورة في هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها في القسم الأول، ولا ينافي هذه الرواية أن هذه تخرج من حبس سيل أيضاً،

(١) رواه الترمذى (٢٢١٧) وأحمد (٥١٤٦) (٦٠٠٢) وابن حبان (٧٣٠٥).

قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب صحيح.

قلت: صححه الألبانى.

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٩٢/٥).

(٣) تقدم.

لأن أصل خروجها من برهوت، ويقال له: وادى النار، وهو فى قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر، فالعبارات مألهاً واحداً، وتمربحس سليل أيضاً، والخطاب مع أهل المدينة.

وحبس سليل شرقى المدينة، فوصول النار إليها يكون قبل وصولها المدينة، فيصح أن يقال لهم: تخرج نار من حبس سليل.

**فائدة:** نقل الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> عن القرطبي<sup>(٢)</sup> أن الحشر أربعة: حشران فى الدنيا وحشران فى الآخرة، فالذى فى الدنيا المذكور فى سورة الحشر، وهو حشر اليهود إلى الشام، والثانى: الحشر المذكور فى أشرار الساعة.

وفى حديث أنس رضي الله عنه فى مسألة عبد الله بن سلام النبى ﷺ لما أسلم: «أما أول أشرار الساعة فنارُ تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

وفى حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه عند الحاكم رفعه: «تُبْعَثُ على أهل المشرق نارُ فتحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا، وتقبل معهم حيث قالوا، ويكون لها ما سقط منهم وتخلّف، وتسوقهم سوق الجمل الكبير».

قال الحافظ ابن حجر: وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق إلى المغرب، لأن ابتداء خروجها من عدن، فإذا خرجت انتشرت فى الأرض كلها، أى كما فى رواية الطبرانى وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه المارة أنها تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام.

أو أن المراد تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب، أى يكون المعنى: تحشر من بين المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق.

**تنبيه:** يجمع بين قوله: تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام، وبين أنها تسير سير بطيئة الإبل والجمل الكبير، وتبيت وتقبل، بأن انتشارها فى ثمانية أيام، ثم تسير على سير الناس بعد ذلك.

والثالث: حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعاً.

(١) انظر: «الفتح» (١١ / ٣٧٨).

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٨ / ٢).

قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ .

والرابع: حشرهم إلى الجنة أو النار.

قال الحافظ: الحشر الأول ليس حشراً مُستقلاً، فإن المراد حشر كل موجود يومئذ، والأول إنما وقع لفرقةٍ مخصوصة، وهذا وقع كثيراً كما وقع لبنى أمية أن الزبير رضي الله عنه أخرجهم من المدينة إلى جهة الشام. اهـ.

قُلْتُ: المراد ما سُمي حشراً على لسان الشارع، وقد سمي الله الأول حشراً بخلاف غيره، فظهر الفرق.

## خاتمة

اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة، أو هو يوم القيامة؟ وعلى الأول هل النار حقيقة أو مجاز؟ أو المراد بها الفتن، مال إلى الثانى الحليمى وجزم به الغزالى . قالوا: ويدل له حديث أبى هريرة رضي الله عنه فى «الصحيحين» وغيرهما: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا» أى فالحديث كالتفسير لقوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً...﴾ الآية.

قال الحافظ ابن حجر: ويؤيده حديث أبى ذر رضي الله عنه عند أحمد والنسائى والبيهقى «حدثنى الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم...» الحديث. ثم اختلفوا على هذا القول فى الجمع بين حديث أبى هريرة رضي الله عنه هذا وحديث ابن عباس رضي الله عنه فى «الصحيحين» وغيرهما مرفوعاً: «إنكم تحشرون حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا...» الحديث.

فقال الإسماعيلى: الحشر يُعبر به عن النشر أيضاً لاتصاله به، وهو إخراج الخلق من القبور، فيخرجون من القبور حُفَاةَ عُرَاةٍ، فيساقون ويجمعون إلى الموقف للحساب، ثم يحشر المتقون رُكْبَانًا على الإبل، أى والمجرمون على وجوههم. وقال غيره: يخرجون من القبور على ما فى حديث ابن عباس رضي الله عنه، ثم يحشرون إلى الموقف على ما فى حديث أبى هريرة رضي الله عنه.

وقال بعض شراح «المصابيح» - أى وهو التوربشتى -: حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه:

أحدها: إذا أطلق الحشر يُراد به شرعاً الحشر من القبور، ما لم يُخصصه دليل. ثانيها: أن التقسيم المذكور فى الخبر لا يستقيم فى الحشر إلى أرض الشام، لأن

المُهَاجِر لا بد أن يكون راغباً أو راهباً، أو جامعاً بين الصفتين، فأما أن يكون راغباً راهباً فقط وتكون هذه طريقة واحدة لا ثانی لها من جنسها فلا.

ثالثها: حشر البقية على ما ذكر وإلجاء النار إليهم إلى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قَوْلٌ لم يُرد به التوقيف، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف.

رابعها: أن الحديث يُفسر بعضه بعضاً، وقد وقع من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «ثَلَاثًا عَلَى الدَّوَابِّ، وَثَلَاثًا يَنْسَلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَثَلَاثًا عَلَى وُجُوهِهِمْ». قال: وترى أن هذا التقسيم نظير التقسيم الذي في سورة الواقعة: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً...﴾ الآيات.

فقوله في الحديث: «راغبين راهبين» يُريد عموم المؤمنين المخلطين عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وهم أصحاب الميمنة.

وقوله: «اثنان على بعير» إلى آخره، يُريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركباناً. وقوله: «وتحشر بقيتهم النار» يُريد أصحاب المشأمة. فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة، لأنه يكون من بديع قدرة الله فيقوى على ما لا يقدر عليه عشرة من بُعران الدنيا، ويحتمل أن يتعاقبوه. انتهى. ملخصاً.

وقال الخطابي والقرطبي وصوبه القاضي عياش وقواه بحديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة، يُحشر الناس أحياء إلى الشام، وأما الحشر من القبور، فهو على ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال: وقوله: «اثنان على بعير إلى عشرة ويزيد» أنهم يتعاقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشي بعض، أي وذلك لقلة الظهر كما في بعض الأحاديث.

قال القاضي عياض: ويقويه آخر حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «تَقِيلُ مَعَهُمْ وَتَبِيتُ وَتَصْبَحُ وَتُمْسِي» وأن هذه الأوصاف مُختصةٌ بالدنيا.

ورجحه الطيبي وتعقب على الشارح المذكور، وأجاب عن أول وجوه ترجيحه: بأن الدليل المخصص ثابت، فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام، وذكر حديث حذيفة بن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه: «إنكم



محشورون - ونحى بيده نحو الشام - رجالاً ورُكباناً وتخرون على وجوهكم» أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى .

وحديث «ستكون هجرة بعد هجرة، وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى فى الأرض إلا شرارها، تلفظهم أرضوهم، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا» أخرجه أحمد بسند لا بأس به .

وحديث: «ستخرج نارٌ من حضرموت تحشر الناس، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: عليكم بالشام» .

قال: فليس المراد بالنار فى هذه الأحاديث نارُ الآخرة كما زعمه المعترض، وإلا ل قيل: تحشر بقيتهم إلى النار، وقد قال: «تحشر بقيتهم النار» فأضاف الحشر إليها .

قال: والجواب عن الثانى أن التقسيم المذكور فى سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور فى الحديث، فإن الذى فى الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة، فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويُسرة فى الزاد، راغباً فيما يستقبل راهباً مما يستدبره، وهؤلاء هم الصنف الأول فى الحديث .

فمن توانى حتى قل الظهر وضاق أن يسعهم لركوبهم اشتروا أو ركبوا عقبة، فيحصل اشتراك الاثنين فى البعير الواحد وكذا الثلاثة يمكنهم كل من الأمرين .

وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب، وقد يمكن الاشتراك إذا كانوا خِفَافاً أو أطفالاً .

وأما العشرة فبالتعاقب لا غير .

وسكت عما فوقها إشارةً إلى أنها المنتهى فى ذلك، وعما بينها وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً، وهؤلاء هم الصنف الثانى فى الحديث .

وأما الصنف الثالث: فعبّر عنه بقوله: «تحشر بقيتهم النار» إشارةً إلى أنهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه، ولم يقع فى الحديث بيان حالهم، بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون فراراً من النار .

ويؤيد ذلك، ما وقع فى آخر حديث أبى ذر رضي الله عنه الذى تقدمت الإشارة إليه فى كلام المعترض، وفيه أنهم سألوا عن السبب فى مشى المذكورين، فقال: تُلْقَى الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر، حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجمة بالشارف - أى الناقة -

المسن ذات القتب، أى يشتريها بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه، وعزة الظهر الذى يوصله إلى مقصوده، وهذا لاثق بحال الدنيا دون الآخرة، مؤكداً لما ذهب إليه الخطابى وغيره.

ويتنزل على وفق حديث الباب، يعنى حديث «المصابيح» وهو أن قوله: «فوج طاعمين كاسين راكبين» موافق لقوله: «راغبين راهبين».

وقوله: «وفوج يمشون» موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير، فإن صفة المشى لازمة لهم.

وأما الصنف الذين تحشرهم النار، فهم الذين تسحبهم الملائكة.

قال: والجواب عن الثالث: أنه تبين بشواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة، وإنما هى نار تخرج من الدنيا أنذر النبى ﷺ بخروجها وذكر كيفية ما تفعل فى الأحاديث المذكورة.

والجواب عن الرابع: أن حديث أبى هريرة ؓ من رواية على بن زيد - أى الذى استدل به المعترض - مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبى ذر ؓ فى لفظه، وقد تبين من حديث أبى ذر ؓ ما دل على أنه فى الدنيا، لا بعد البعث فى الحشر إلى الموقف، إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر.

ووقع فى حديث على بن زيد المذكور عند أحمد: أنهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك، وأرض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا أمتا ولا حذب ولا شوك.

قال: هذا ما سنع لى على سبيل الاجتهاد، ثم رأيت فى «صحيح البخارى» فى باب المحشر: «يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق» فعلمت من ذلك أن الذى ذهب إليه الإمام التوربشتى هو الحق الذى لا محيد عنه، انتهى كلام الطيبى مع التلخيص.

قال الحافظ ابن حجر فى «فتح البارى» بعدما نقل ذلك عنه ما نصه:

قلت: ولم أقف فى شىء من طرق الحديث الذى أخرجه البخارى على لفظ: «يوم القيامة» لا فى «صحيحه» ولا فى غيره، وكذا هو عند مسلم والإسماعيل وغيرهما ليس فيه: «يوم القيامة».

نعم ثبت لفظ: «يوم القيامة» فى حديث أبى ذر ؓ المنبه عليه قبل، وهو مؤول بأن المراد بذلك: أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون مجاز المجاورة، ويتعين ذلك لما وقع فيه

أن الظهر يقل بما يلقي عليه من الآفة، وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة، فإن ذلك ظاهرٌ جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث. انتهى كلام الحافظ بلفظه.

وحاصله: أن حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من إلغاء جملة من ألفاظه، وإبطال معنى الحديث فيتعين.

وعلى هذا فلو ثبت لفظ: «يوم القيامة» في «البخارى» أيضاً لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك.

وأقول: قد مر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند أحمد والترمذى وقال: حسنٌ صحيح: «ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس...» الحديث.

فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة، وحديث حذيفة بن أسيد عند غير البخارى: «لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها...» الحديث، فقد تعارض مع حديث البخارى المذكور على تقدير ثبوت لفظه: «يوم القيامة» ولا يمكن تأويلهما بخلافه، فوجب المصير إليه دفعاً للتعارض، فثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة، وبالله التوفيق.

فإن قلت: كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الأرض خيار وقد صُرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبرانى وابن عساكر المار فإن فيه: «قيل: يا رسول الله! أهى سليمة على المؤمنين والمؤمنات؟ قال: وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ...» الحديث.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند أحمد وأبى عبيدة وعند أبى داود والحاكم وأبى نُعيم: «فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم».

وفي بعض الأحاديث: «راغبين راهبين وطاعمين كاسين» فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ، وهذا تناقض أو كالتناقض.

قُلْتُ: ليس في الحديث إلا أن خير الناس يهاجرون باختيارهم إلى الشام في رفاهة ورخاء، ولا يلزم من ذلك أن يبقوا إلى خروج النار، بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار، وأن المراد خيارهم في حال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون الكاسون الذين يجدون الظهر والسعة، ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خياراً عند الله،

وكونهم راغبين فى الوصول إلى السلامة راهبين من النار كما فسر به الطيبي، لا يلزم منه أن يكونوا مؤمنين.

وهذا وضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق إنه بالإجابة حقيق وبعباده رفيق.

**تذنيب:** ورد فى «الصحيحين» عن أبى هريرة رضي الله عنه: «أن آخر من يحشر راعيان من مَزينَة يريدان المدينة، ينعانان بغنمهما فيجدانها وحوشاً حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما.

وثنية الوداع قرب المدينة إلى جهة الشام على الأصح.

وفى رواية ابن أبى شيبه عنه: «رجلان، رجلٌ من جهينة وآخر من مزينَة فيقولان: أين الناس؟ فيأتیان المدينة فلا يجدان إلا الثعلب، فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس».

وروى ابن أبى شيبه أيضاً عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: «آخر الناس محشراً رجلان من مزينَة يفقدان الناس، فيقول أحدهما لصاحبه: قد فقدنا الناس منذ حين، انطلق بنا إلى شخص من بنى فلان، فينطلقان فلا يجدان أحداً، ثم يقول: انطلق بنا إلى المدينة، فينطلقان فلا يجدان بها أحداً، فيقول: انطلق بنا إلى منزل قريش ببيقع الغرقد، فينطلقان فلا يريان إلا السباع والثعالب، فيتوجهان نحو البيت الحرام».

قال السهوى فى الجمع بينهما: وكأنه إذا توجهنا نحو البيت الحرام ينزل إليهما الملكان قبل ذهابهما، فلا يخالف ما تقدم. انتهى.

قُلْتُ: وكونهما من مزينَة تغليب، لأن أحدهما من جهينة كما فى رواية ابن أبى شيبه، والله أعلم.

وهذا الحشر لهما من نفخ الصور، فإن بعد النار المذكورة يُنفخ فى الصور وتقوم الساعة.

روى الشيخان عن أبى هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه، فلا يطويانه، ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه أى يلطخه بالطين».

يقال: لاط حوضه يلبطه ويلوطه، إذا لطخه بالطين وأصلحه.

فلا يَسْقَى فيه أى إبله ودوابه، ولتقوم الساعة وقد رفع أُكُلْتُه - أى بضم الهمزة يعنى لقمته - إلى فيه فلا يطعمها - أى لا يأكلها -.

وفى حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عند مسلم والنسائي: «يخرج الدجال فيمكث أربعين، لا أدرى أربعين يوماً أو شهراً أو عاماً...» الحديث.  
وفيه: «يبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع».  
إلى أن قال: «ثم يُنفخ فى الصور فلا يسمع أحدٌ إلا أصغى لينا - ورفع لينا - قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس».  
قال فى «النهاية» الليت - أى بكسر اللام - صفحة العنق، وهما ليتان وأصغى: آمال.  
انتهى.

والمعنى: أنه يرفع إحدى أذنيه نحو السماء، كمن يستمع النداء من فوق.  
وفى «الصحيحين» عن أبى هريرة رضي الله عنه: «ما بين النفختين أربعون عاماً» ونحوه عند أبى داود وابن مردويه عنه.  
وروى ابن المبارك عن الحسن مثله.

وعند مسلم والنسائي: «ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد بنى آدم، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس هلمَّ إلى ربكم ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾...» الحديث.

ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة فى الدارين لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ولمشايعنا فى الدين ولإخواننا ديناً وطيناً ولأمة محمد صلوات الله عليهم أجمعين إنه أرحم الراحمين آمين.

## خاتمة

### نختم بها الكتاب إن شاء الله تعالى تنميماً للفائدة

فنقول: قال الإمام الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في رسالته المسماة بـ «الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف»: الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة، ولا تبلغ الزيادة عليها خمس مائة سنة، وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا - أي من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة - سبعة آلاف سنة، وأن النبي ﷺ بُعث في آخر الألف السادس.

قال: وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة سنة، وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الأرض أربعين سنة، وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة، وأن بين الفختين أربعين سنة، فهذه مائتا سنة لا بد منها.

قال: ولا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمس مائة سنة أصلاً، ثم ساق بسنده الأحاديث الدالة على ما ذكره مستوفياً لطرقتها.

أقول: الذي فهم مما مر من الأحاديث التي ذكرناها في القسم الثالث أن المهدي يمكث في الأرض أربعين سنة، وأن عيسى عليه السلام يمكث بعد الدجال أربعين سنة، كما رواه الحاكم في «المستدرک» عن ابن مسعود رضي الله عنه: «وأن عيسى عليه السلام ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحدٌ ولا يمرض أحدٌ، ويقول الرجل لغنمه ولدابته: اذهبوا فارعوا، وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبله، والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً، والسبع على أبواب الدور، ويأخذ الرجل المد القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبع مائة مد...» الحديث.

فإنه ظاهرٌ في أن الأربعين بعد الدجال، وأن بعد عيسى عليه السلام يتولى أمراء منهم القحطاني يتولى إحدى وعشرين سنة، ولنفرض لبقيتهم إلى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة. أيضاً إن لم تكن أكثر، فهذه مائة وعشرون سنة، ومر أن الدجال يمكث أربعين سنة، فإن لم تكن سنين، فلا أقل من مقدار سنتين لأن أيامه طوال، وأن بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة.

وفى رواية: أن الشرار بعد الخيار عشرون ومائة سنة.

ومر أيضاً: أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة، ثم يسرع فيهم الموت. فهذه ثلاث مائة وعشرون سنة، وقد مضى بعد الألف قريباً من ثمانين، فهذه أربع مائة، وإلى تمام هذه المائة تبلغ أربع مائة وثلاثين، وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمس مائة، بل أخذ بعضهم من قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ وقوله: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ أن الساعة تقوم سنة سبع بعد أربع مائة، فإن عدد حروف ﴿بَغْتَةً﴾ ألف وأربع مائة وسبع، والعلم عند الله تعالى.

فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة احتمالاً قوياً بل قبل المائة، إذ الدجال يخرج في خلافته، وهو كما مر يخرج على رأس المائة.

ويحتمل أن يتأخر للمائة الثانية ولا يفوتها قطعاً، وإذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيى للأمة أمر دينها، كما ورد في حديث مشهور.

قال الحافظ السيوطي في منظومته:

والشرط في ذلك أن تمضي المائة وهو على حياته بين الفئة  
يشار بالعلم إلى مقامه وينصر السنة في كلامه  
وأن يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وهو قوى  
ويرجح الاحتمال الثاني: ما أخرج نعيم بن حماد عن محمد ابن الحنفية قال: يقوم المهدي سنة مائتين.

وأخرج عن جعفر الصادق قال: يقوم المهدي سنة مائتين.

وأخرج أيضاً عن أبي قبيل قال: اجتماع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين.

**تنبيه:** وجه الجمع بين الروايات: أن كمال ظهوره وذلك إنما يكون بفتح القسطنطينية يكون سنة مائتين، وتجمع عليه الناس أجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فتح الرومية والقاطع، وهذا لا ينافي خروج الدجال على رأس مائة لأنه باعتبار أول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة، أو لأن الأربع والخمس بل والعشر من أول المائة يعد من رأس المائة عرقاً.

وعلى هذا فيكون خروج المهدي بسبع أو بتسع أو بثلاثين أو بأربعين قبل المائة، لا يخرج عن كونه يخرج على رأس المائة، وكذلك إن تأخر آخر مدته عن رأس المائة.

وهذه كلها مظنونيات وردت بأخبار الأحاد، بعضها صحاح وبعضها حسان، وبعضها ضعاف مع شواهد، وبعضها بغير شواهد.

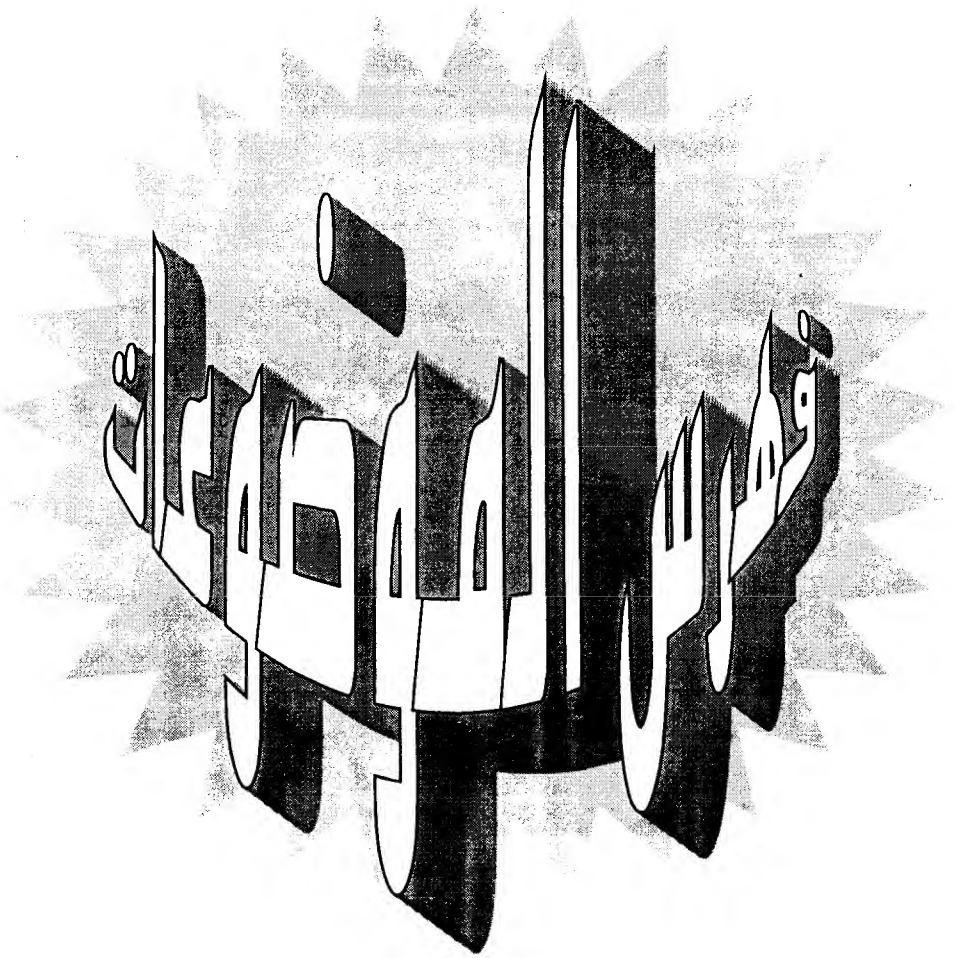
وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت التواتر المعنوي، وجود الآيات العظام التي منها بل أولها خروج المهدي، وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة عليها السلام يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً، وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية، ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى عليه السلام ويصلي خلفه، وما سوى ذلك كله أمور مظنونة مشكوكة، والله أعلم بحقيقة الحال.

ونعوذ بالله من الزيغ والضللال والغلو في المقال والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قسبة الكمال في الغدو والآصال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل، وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وإخواننا طيناً وديناً وصلباً وقلباً ولجميع أمة محمد صلوات الله عليه وآله آمين.

قال مؤلفه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد العلوي الحسيني الموسوي الشهرزوري البرزنجي ثم المدني عفى الله عنه: اتفق ختمها يوم الأربعاء بين الصلاتين حادي عشر شهر الله الحرام ذي القعدة من شهر سنة ١٠٧٦ هـ بالمدينة النبوية بمنزلي بالزقاق المعروف بالسويقة حامداً ومُصلياً ومُستغفر صراً مُحسبلاً مُحوقلاً داعياً بالمغفرة للمسلمين والمسلمات.

جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بجاه سيد العباد آمين، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين.







## فهرس موضوعات كتاب الإشاعة لأشراط الساعة

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
مقدمة المؤلف	٧
تنبيه: في ذكر مأخذ هذا الكتاب	٩
تنبيه آخر: في ذكر المقصود من تأليف هذا الكتاب	٩
الباب الأول	
في الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت	١١
ذكر موت النبي ﷺ وما ورد في ذلك	١١
ذكر قتل أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب وما ورد في ذلك	١٢
ذكر قتل سيدنا عثمان بن عفان ؓ وما ورد في ذلك في ذكر سبب قتله	
بالاختصار	١٩
ذكر وقعة الجمل	٢٥
ذكر وقعة صفين	٣٣
ذكر وقعة النهروان	٣٥
ذكر نزول أمير المؤمنين الحسن بن علي لمعاوية ؓ	٣٩
ذكر يزيد بن معاوية وما حدث في ملكه من الفتن	٤٧
قتل سيدنا الحسن بن علي ؓ وسببه	٤٧
قتل سيدنا الحسين بن علي ؓ	٥٠
ذكر وقعة الحرة وما ورد في ذلك	٥٣
قتل ابن الزبير وهدم الكعبة	٦٠
ذكر الفتن التي وقعت زمن دولة بني العباس	٦٢

- ٦٣ ..... ذكر فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر
- ٦٤ ..... ذكر فتنة القرامطة وإهانتهم الدين
- ٦٦ ..... ذكر قتال الترك وفتنتهم - وهم التتار - وما روى في ذلك
- ٧٠ ..... ذكر نار الحجاز وما ورد في ذلك من أحاديث وأخبار
- ٧٢ ..... ذكر الطامة الكبرى في وقوع بغداد بأيدي التتار
- ..... ذكر ظهور الرافضة واستبداد الرافضة بالملك وما روى في ذلك ذكر فتن هذه
- ٧٢ ..... الطائفة في بلاد الإسلام
- ٧٩ ..... ذكر خروج دجالين كذابين كلهم يدعى أنه رسول وما ورد عن ذلك
- ٨٢ ..... ذكر خبر سجاح ومسيلمة الكذاب وما جرى بينهما من اتفاق
- ٨٦ ..... ذكر خبر الدجال الذي ظهر بالمغرب وحرف حديث: «لا نبي بعدى»
- ٨٦ ..... ذكر فتح بيت المقدس
- ٨٧ ..... ذكر فتح المدائن
- ٨٧ ..... ذكر هلاك العرب وزوال ملكهم
- ٨٧ ..... ذكر كثرة المال وفيضه
- ٨٨ ..... ذكر أن الجبال تزول من أماكنها
- ٨٨ ..... ذكر فقْد الصحابة رضوان الله عليهم
- ٨٨ ..... ذكر وقوع ثلاث خسوفات
- ٩٠ ..... ذكر كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف وأماكن وقوع ذلك
- ٩٣ ..... ذكر المسخ والقذف وما روى في ذلك
- ٩٤ ..... ذكر الريح الحمراء وما روى في ذلك
- ٩٦ ..... ذكر الأمور العظام: القحط الشديد

- ٩٧ ..... ذكر زمن ظهور القرامطة بالكوفة
- ٩٩ ..... ذكر رفع الحجر الأسود من قبل القرامطة ورده
- ١٠١ ..... ذكر ظهور كوكب له ذنب وما ورد في ذلك
- ١١٢ ..... ذكر استباحة مكة
- ١١٣ ..... خاتمة: في الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان عليهم

## الباب الثاني

- ١٢٣ ..... في الأمارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض وسرد أحاديثها
- ختم هذا الباب بإيراد حديث عن أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه
- ١٤٩ ..... ورضى عنه
- ١٥٤ ..... خاتمة: في سرد أحاديث تناسب المقام

## الباب الثالث

- ١٦١ ..... في الأشراف العظام والأمارات القريبة التي تعقبها الساعة

## المقام الأول

- ١٦٢ ..... في ذكر اسم المهدي ونسبه ومولده ومبايعته ومهاجره وحليته وسيرته

## المقام الثاني

- ١٦٧ ..... في العلامات التي يُعرفُ بها والأمارات الدالة على قُرب خروجه عليه السلام

## المقام الثالث

- ١٧٠ ..... في الفتن الواقعة قبل خروجه وذكر المصنف لها في سياقٍ واحد
- ١٨٠ ..... ذكر انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب
- ١٩٤ ..... ذكر الأمور التسعة التي يحتاجها المهدي
- ٢٠١ ..... خاتمة: في بيان جملة من أشراف الساعة وردت في قصة المهدي

ذكر طلوع الرايات السود ..... ٢٠٢

تفهيم في تسميم: ذكر الاختلاف في المهدي على ما قاله ابن القيم ..... ٢١٢

ذكر قول الرافضة في المهدي ومن هو ..... ٢١٣

ذكر بقية الأشراط وهو ظهور الدجال وما روى في ذلك ..... ٢١٥

### المقام الأول

في ذكر اسم الدجال ونسبه ومولده ..... ٢١٧

### المقام الثاني

في ذكر حليته وسيرته وفتته ..... ٢١٩

### المقام الثالث

في ذكر محل خروج الدجال ووقته ومدته وكفيته

وطريق النجاة منه ومن يقتله ..... ٢٣١

فائدة: في ذكر سؤال النبي ﷺ عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة ..... ٢٣٢

سياق المصنف لأحاديث خروج الدجال ..... ٢٣٤

خاتمة: في ذكر الاختلاف هل ابن الصياد هو الدجال أم غيره ..... ٢٤٣

ذكر حديث الجساسة ..... ٢٤٥

تذنيب: في ذكر ما اشتملت عليه قصة الدجال من أشراط الساعة ..... ٢٤٩

ذكر أن نزول عيسى عليه السلام من الأشراط القرية ..... ٢٥٠

### المقام الأول

في ذكر حلية سيدنا عيسى عليه السلام وسيرته ..... ٢٥١

### المقام الثاني

في ذكر وقت نزوله عليه السلام ومحلّه وما يجري على يديه من الملاحم ... ٢٥٣

## المقام الثالث

٢٥٤ ..... فى ذكر مدته عليه السلام ووفاته

٢٦٤ ..... من الأشراف العظيمة القريبة خروج يأجوج ومأجوج

## المقام الأول

٢٦٥ ..... فى ذكر نسبهم والأقوال فى ذلك

## المقام الثانى

٢٦٦ ..... فى حليتهم وسيرتهم

## المقام الثالث

٢٧٠ ..... فى ذكر خروجهم وإفسادهم وهلاكهم وما روى فى ذلك

٢٧٢ ..... خاتمة: فى ذكر الاختلاف حول اشتقاق يأجوج ومأجوج

٢٧٣ ..... ذكر الأمور العظام

٢٨٣ ..... ذكر خاتمة فى هدم الكعبة

٢٨٧ ..... ذكر طلوع الشمس من مغربها وأنه من الأشراف العظام

٢٩٩ ..... خاتمة: فى ذكر الدابة وبيان وقت خروجها

٣٠١ ..... ذكر الكلام على حلية الدابة وما ورد فى ذلك من أخبار

٣١١ ..... ذكر النار التى تخرج من قعر عدن وأنها من الأشراف العظام

٣١٢ ..... تنبيه: فى بيان أن النار التى تحشر الناس غير النار التى ظهرت بالمدينة

خاتمة: ذكر الاختلاف فى الحشر هو هل قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة

٣١٥ ..... وما نقل فى ذلك عن الحفاظ

٣٢٢ ..... خاتمة الكتاب

٣٢٥ ..... فهرس الموضوعات

